

السيرة الموبقة

لآل محمد صلى الله عليه وسلم

تأليف

يوسف بن سماعيل النبهاني

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية

السيرة الموبقة لآل محمد صلى الله عليه وسلم

الشَّيْخُ الْمُؤَيَّدُ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ وَآلُهُ

الشفاعة الموعودة

لآل محمد ﷺ

تأليف

يوسف بن اسماعيل النبهاني

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية

الطبعة الأولى
١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧
حقوق الطبع محفوظة للنشر
والنشر
مكتبة الثقافة الدينية
٥٢٩ شارع بورسعيد - القاهرة
٢٥٩٢٧٧٢٠ - ٢٥٩٢٨١١١ / فاكس: ٢٥٩٢٩٢٧٧
E-mail: alsakafa_aldineey@hotmail.com

بطاقة التوثيق
(إعداد الهيئة المصرية العامة لكتاب والوثائق القومية
إدارة الشؤون الفنية)

التهنسي، يوسف بن اسماعيل بن يوسف، ١٩٣٢-١٨٤٩
الشرف المزيدي آل محمد / يوسف بن اسماعيل التهنسي
ط ١ - القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ٢٠٠٧
١٦٠ ص، ١٤ سم
تكملة : ٩-336-341-977
١- أهل بيت الرسول
٢- العنوان

نوى : ٢٣٩،٨

رقم الإيداع : ٢٠٠٧/٣٨٤١

الحمد لله الذي طهر أهل بيت نبينا من كل رجس وآتاهم من لدنه فضلا كبيرا • فقال تعالى: ﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب] • والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث من أفضل قبيلة • وأكرم فصيلة • وعلى آله الأشراف السادة • وأصحابه الأئمة القادة • (أما بعد) فيقول الفقير يوسف بن إسماعيل النبهاني عفا الله عنه: إن من أهم الأمور الدينية • وأكد العقائد الإسلامية • اعتقاد أن سيدنا محمدا ﷺ أفضل من كل ملك ورسول • وأصوله وفروعه أشرف فروع وأصول • كيف لا وقد اتصلت بنسبه أنسابهم • وأرتبطت بحبه أحسابهم • فهم من وإليه • وأقرب الناس لديه • ولا ريب في أن محبة ﷺ فرض على كل موحد • مجتهد ومقلد • وبحسب ريادتها ونقصاتها تكون ريادة الإيمان ونقصاته • ومن ادعى الإيمان بدونها فقد عظم نفاقه وبهتان.

ومن محبته عليه الصلاة والسلام محبة من اتصلوا به • ورجعت أنسابهم كآبائه وأبنائه إلى نسبه • أما آباءه فقد انقضت أعمارهم • وبقيت أنصارهم • فمن ادعى محبتهم لأجله فلا تثرب عليه • وتسلم دعواه إليه • إذ لا دليل على بطلان دعواه • ويوكل أمر باطنه إلى الله.

وأما أبنائه فهم بركة هذه الأمة • الكاشفون عنها من غياهب الكون كل غمة • فلا بد وأن يوجد في كل عصر طائفة منهم يرفع الله بها عن الناس البلاء • فإنهم أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء • فمن عاصرهم وادعى محبتهم بزخارف أقواله • ولم يقم على دعواه البراهين من محاسن أفعاله • فدعواه فاسدة باطلة • ومن حلى الصفة عاطلة • هذا إذا لم يؤلفهم بقلم ولا لسان • ولم يشر إلى تقيضهم بعين ولا بيان • أما من فعل ذلك وادعى محبتهم فلا أحسبه إلا مجنونا • ويلينه مفتونا.

ومن هذا القبيل ما وقع في عصرنا في القسطنطينية سنة سبع وتسعين ومائتين وألف هجرية من قوم جهال • غرقوا من أحوال البغضاء لآل محمد في أحوال • فأخذوا يتأولون بجملتهم ما ورد من الآيات والأخبار في فضل أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومهبط الوحي ومنبع الحكمة ويخرجونها عن ظواهرها بأفهامهم السيئة • وأرائهم الضميمة • ومع ذلك فقد رجموا أنهم لأهل البيت من أهل المحبة والوداد • ولم يعلموا أنهم هائمون من الخذلان في كل راد.

ولما أراد الله سبحانه تمام خوايتهم قدر لهم الاطلاع على كتاب نوافر الأصول للمحكيم الترمذي وقد أتى فيه رضي الله عنه بتفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وقوله ﷺ: «إني تارك لبيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي الحديث». وقوله ﷺ: «النجس أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض بأقوال ظاهرها مخالف لما عليه جمهور العلماء لزمهم أن الآية الكريمة خاصة بالزوجات الطاهرات أمهات المؤمنين • وشنع على من ذهب إلى غير ذلك من المفسرين • وأخرب من هذا دعواه في الحديث الأول حديث الثقلين أن المراد من أهل البيت فيه الأئمة • وفقهاء الأمة • ومثله غرابة أو أخرب رحمه في الحديث الثاني أن أهل بيته ﷺ فيه هم الأبدال لا البرية • ومنع أن تكون في المتصر السطاهر هذه المزية • وأتى على يمين من أنه رحمه الله على تقدير ثبوت ذلك عنه • وتحقق صدوره منه • من استبعاد صحة نسبه إليه • وقرب احتمال دسه عليه • لم يقصد به إلا إحقاق الحق على وجه السداد • بحسب ما أداه إليه الاجتهاد • وأرجو أن لا يلحقه بذلك عتاب • وأن لا يفوته على نيته الثواب.

فإنه نفعنا الله به من مشاهير الأئمة • ومصاييح هذه الأمة • ولعله كان في ما أتى به معلورا • وقد كان ذلك في الكتاب مسطورا • وعلى كل حال فقد تم العمل • وسبق السيف العليل • فأخذ أولئك المخنولون عباراته رحمه الله وصاروا يروجون بها بضاعتهم الكاسدة • ويصلحون بها حقائدهم الفاسدة • ويتمشدقون بها في مجالس إخوانهم العوام • ويضمونهم أن لا فرق بين العترة الطاهرة وبين أحد من أهل الإسلام.

فلما شاع أمرهم المذموم • وفشا سر ضلالتهم المكتوم • حملنى على تزييف
مدعاهم الباطل الفاسد • وهلم ما استثنوا إليه من واهيات القواعد • أمر شريف
صدر من أحد أجيلاء العصاة المصطفوية • وافق منى براحت قلبية • ومدعاهم
وإن كان يدهى البطلان • لا يرتاب فيه أحد عن شم رائحة الإيمان.

وقد يقال لا حاجة إلى إبطال الباطل • وما هو إلا من قبيل تحصيل الحاصل
• فهو منكر وإنكار المنكر أمر واجب • وإمالة البدعة عن المسلمين ضربة لأرب •
فجمعت هذا الكتاب من كتب الأئمة الإحلام • ونقلت فيه النموذج من الكتاب
والسنة والآثار في فضل آله عليه الصلاة والسلام • ولم أقصره على رد تلك
الأكاويل الفاسدة • لستم به الفائدة • وسميته (الشرف المؤبد لأل محمد).

وأسأل الله العظيم • رب العرش الكريم • أن يتغمنى به والمسلمين •
ويحشرنى تحت لواء سيد المرسلين • فى زمرة المحبين له ولآله الطاهرين • وأرجو
من أهل العلم والفهم أن يعلنون فى عدم استيفاء الكلام • ويغفروا لى زلة
القلم إن عثروا عليها: فقلما سلم أحد من زلة الأقلام • ورتبه على ثلاثة مقاصد
وخاتمة.

المقصد الأول وهو الحامل على جمع الكتاب فى الكلام على آية ألما يريد
الله وحديثى إني تارك فيكم الثقلين. وأهل بيئى أمان لأمى.

للمقصد الثانى فى الكلام على شرفهم ومزاياهم وما احتصمهم الله به دون من
هداهم.

للمقصد الثالث فى الكلام على ما فى حبهم وتوابعه من الفوائد العظيمة وما
فى بغضهم وتوابعه من المرتع الوخيم.

الخاتمة فى بيان فضل الصحابة وأن محبة آل البيت لا تجدى نفعا إذا خالطها
بغض أحد من أصحاب رسول الله ﷺ.



المقدمة الأولى

وهو الحامل على جمع الكتاب في الكلام على
آية يريد الله، وحديثي: إلى تارك فيكم الثقلين،
وأهل بيتي أمان لأمتي



قال الله تعالى: ﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب].

قال الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره: يقول الله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم السوء والفسق يا أهل محمد ويظهركم من الدنس الذي يكون في معاصي الله تطهيراً. وروى عن ابن زيدان: الرجس ههنا الشيطان.

وذكر ابن الطبري بسنده إلى سعيد بن قتادة أنه قال قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فهم أهل بيت طهرهم الله من السوء وخصهم برحمته منه. وقال ابن عطية: والرجس اسم يقع على الإثم والعذاب وعلى النجاسات والنقاظس، فأذهب الله جميع ذلك عن أهل البيت.

وقال الإمام النووي قيل: هو الشك، وقيل العذاب وقيل الإثم وقال الأزهري: الرجس اسم لكل مستظن من حمل وغيره.

واختلف المفسرون في أهل البيت في هذه الآية فذهبت طائفة منهم أبو سعيد الخدري وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة وغيرهم، كما نقله الإمام البغوي وابن الحارث وكثير من المفسرين إلى أنهم هنا أهل العباء وهم رسول الله ﷺ وعلى وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم.

وذهب جماعة منهم ابن عباس وعكرمة إلى أنهم أزواجه الطاهرات ﷺ. قال: هؤلاء الآيات كلها من قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ...﴾ [١٨] إلى قوله: ﴿... إِنْ أَلَّهَ كَانَ نَظِيفاً خَبِيراً﴾ [٢١] [الأحزاب] منسوق بعضها على بعض فكيف صار في الوسط كلام لغيرهن؟ وأجاب عن هذا القائلون بأن المراد أهل العباء بأن الكلام العربي يخلطه الاستطراد والاعتراض وهو تخلل الجملة الأجنبية

بين الكلام المتناسق، كقوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَافَهَا آذَانًا وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ٢٦﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ ... ﴿٢٧﴾ [النمل] بقوله: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ جملة معترضة من جهة الله تعالى بين كلام بلقيس . وقوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَعْدِهِمْ عَزِيزٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ [الواقعة] أى فلا أقسم بمواقع النجوم، إنه لقرآن وما بينهما اعتراض، وهو كثير فى القرآن وغيره من كلام العرب وقد ثبت من طرق عديدة صحيحة أن رسول الله ﷺ جاء ومعه على وفاطمة وحسن وحسين قد أخذ كل واحد منهما بيد حتى دخل فادنى عليا وفاطمة وأجلسهما بين يديه وأجلس حسنا وحسينا كل واحد على فخذه ثم لف عليهم كساء، ثم تلا هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وفى رواية: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا».

قالت أم سلمة لربعت الكساء لأدخل معهم فجلبه من يدي فقلت وأنا معكم يا رسول الله فقال إنك من لزواج النبی ﷺ على غير.

وروى أحمد والطبرانی عن أبي سعيد الخدری قال: قال رسول الله ﷺ: أُنْزِلَتْ هذه الآية فى خمسة فى علي وحسن وحسين وفاطمة، وروى من طرق عديدة حسنة وصحيحة عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان بعد نزول هذه الآية يمر ببیت فاطمة إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول الصلاة أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

ومن أبي سعيد الخدری أنه ﷺ جاء أربعين صباحا يعنى بعد نزول هذه الآية إلى باب فاطمة يقول السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة رحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، وعن ابن عباس سبعة أشهر، وفى رواية ثمانية أشهر. وهذا نص من ﷺ على أن المراد

من أهل البيت في هذه الآية هم الخمسة . قالوا ولو كان المراد الزوجات الطاهرات لما قال ليذهب عنكم الرجس ويظهركم بضمير جمع المذكور بل كان اللازم أن يقال ليذهب عنكن ويظهركن ، فأجابوا عن هذا بأن التذكير هنا باعتبار لفظ الأهل ، فإن لفظة مذكر ، ولهذا قال : عنكم ويظهركم . والجمهور على أن المراد من أهل البيت في الآية ما يشمل الفريقين معا عملا بجميع الأدلة .

قال المصنف : ومن حجة الجمهور قوله : عنكم ويظهركم بالميم ، ولو كان المراد النساء خاصة لكان عنكن ويظهركن . قال ابن عطية : والذي يظهر لي أن زوجاته لا يخرجن عن ذلك البته ؛ فأهل البيت زوجاته وبته وبهوها وزوجها . وقال النسفي : وفيه دليل على أن نساء من أهل بيته . وقال : عنكم لأنه أراد الرجال والنساء من آله بدلالة ويظهركم تطهيرا ، وعليه الزمخشري والفيضاني وأبو السمره ، وهو كذلك في معالم التنزيل للإمام البهوي . وفي الرواية التي ذكرها عن أم سلمة فقلت : آلت منهم يا رسول الله قال : بلى .

وقال الفخر الرازي بعد كلام ثم إن الله تعالى ترك خطاب المؤنثات ومخاطب بخطاب المذكرين بقوله : ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ ليسهل فيه نساء أهل بيته ورجالهم . واختلفت الأقوال في أهل البيت والأولى أن يقال هم أولاده وأزواجه والحسن والحسين منهم ؛ وعلى أنهم لأنه كان من أهل بيته بسبب معاشرته بهت النبي ﷺ وملازمته له .

وذكر ابن جرير في تفسيره خمس عشرة رواية بأسانيد مختلفة في أن أهل البيت في الآية هم النبي ﷺ وعلي وفاطمة وحسن وحسين ثم أحقها برواية واحدة في أن المراد زوجاته الطاهرات ﷺ . ورأيت الإمام الجليل غاثه الحفاظ جلال الدين السيوطي في تفسيره قلندر المشهور قد صدر الكلام عند تفسيره هذه الآية بثلاث روايات في أن أهل البيت فيها هم أزواجه ﷺ وأحقبها بعشرين رواية

من طرق مختلفة في أن المراد منهم النبي ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين .
 منها ما أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أم
 سلمة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ كان في بيتها على مفاعة له عليه كساء
 خيري فجاءت فاطمة بيرة فيها خزيرة ، فقال رسول الله ﷺ ادعي زوجك وابنتك
 حسنا وحسينا فدعتهما ، فبيما هم يأكلون إذ نزلت على النبي ﷺ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ
 لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فآخذ النبي ﷺ بفضلته فضامهم
 إليها ثم أخرج يده من الكساء وألوى بها إلى السماء ثم قال : اللهم هؤلاء أهل
 بيتي وخاصتي ، وفي رواية وخاصتي ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . قالها
 ثلاث مرات قالت أم سلمة فدخلت راسي في الستر فقلت : يا رسول الله وأنا
 معكم ، فقال : إنك إلى غيري مرتين .

ومنها ما أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وابن جرير وابن أبي حاتم
 والحاكم عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : خرج النبي ﷺ خدأ وعليه مِرْطٌ
 مُرْجَلٌ من شعر أسود فجاء الحسن والحسين فأدخلهما معه ، ثم جاءت فاطمة
 فأدخلها معه ، ثم جاء عليّ فأدخله معهم ، ثم قال : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ
 الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ .

ومنها ما أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم
 والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن وائلة بن الأسقع قال : جاء
 رسول الله ﷺ إلى فاطمة ومعه عليّ وحسن وحسين حتى دخل فأتى عليا
 وفاطمة وأجلسهما بين يديه وأجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم
 لقّب عليهم توبه ثم تلا هذه الآية : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
 وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ، وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرجس
 وطهرهم تطهيرا . قلت : يا رسول الله وأنا من أهلِكَ ، قال : وأنت من أهلي ، قال
 وائلة : إنها لأرجى ما لأرجو

وذكر الإمام الواحدى فى كتابه أسباب النزول الخلاف وذكر فى كل رواية غير أنه صدر الكلام بقوله: عن عطية عن أبى سعيد ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ نزلت فى خمسة: فى النبى ﷺ وعلى وفاطمة والحسن والحسين. وثنى بقوله عن عطاء بن أبى رباح قال: حدثنى من سمع أم سلمة تذكر ومروءة الرواية التى تقدمت من الدر المنثور. ثم ذكر الراويتين الأخرتين فى أنها نزلت فى الزوجات المطهرات، وجعل فى تفسيره الآية شاملة للتفسيرين جمعا بين الروايات، وكذا النهاسورى ذكر فى تفسيره شمولها للتفسيرين، وذكر فى كل روايات ظهر أن فى روايته عن أم سلمة فقلت: وأنا منهم، فقال: نعم، ثم قال: قال مقاتل: أرواج النبى ﷺ فدخلت فى حكم هذه الآية. وإذا اجتمع المذكر والمؤنث فى موضع غلب المذكر على المؤنث. ولهذا قال: عنكم ويظهركم.

وقال المفسر زى: والذي يظهر من الآية أنها شاملة لى جميع أهل البيت من الأرواج وغيرهم، وإنما قال: ويظهركم لأن رسول الله ﷺ وعليها وحسنا وحسين كانوا داخلين فيهم، وإذا اجتمع للمذكر والمؤنث غلب للمذكر، فافتضت الآية أن الزوجات من أهل البيت، يدل عليه سياق الكلام. ثم قال: ويروى حديث أم سلمة أدخلت رأسى فى الكساء وقلت: وأنا منهم. فقال: نعم. وقال المحقق ابن حجر فى الصواعق أن المراد بالبيت فى الآية ما يشمل بيت النبى ﷺ وبيت سكناه فتشمل الآية أرواجه عليه الصلاة والسلام.

وقال الثعلبى: قيل هم بنو هاشم، فهذا على أن البيت يراد به بيت النسب فيكون العباس وأصحابه وبنو أصحابه منهم وهو قول زيد بن أرقم كما فى الخازن وغيره. وأهم من هذا ما ذكره العلامة الخطيب فى تفسيره فقال: واختلف فى أهل البيت ولأولى فيهم ما قاله الباقى أنهم كل من يكون من إمام النبى ﷺ من الرجال والنساء والأرواج والإماء والأقارب، وكلما كان الإنسان منهم أقرب وبالنبى ﷺ أخص وألزم كان بالإرادة أحق وأجدر به.

إذا علمت هنا تعلم أن مطلب جمهور المفسرين شمول الآية للفرقتين أهل
العباء وأمهات المؤمنين رضوان الله عليهم أجمعين . وقال شيخ الصوفية وإمام
العارفين الشيخ الأكبر سيدي محيي الدين بن العربي رضي الله عنه في الباب
التاسع والعشرين من الفتوحات المكية : ولما كان رسول الله ﷺ بهذا محضاً قد
طهره الله وأهل بيته تطهيراً وأذهب عنهم الرجس وهو كل ما يشبههم . فإن الرجس
هو القدر عند العرب ، هكذا حكى الفراء ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ فلا يضاف إليهم إلا مطهر ولا بد فإن
المضاف إليهم هو الذي يشبههم فما يضيفون لأنفسهم إلا من له حكم الطهارة
والتقديس ، فهذه شهادة من النبي ﷺ لسلمان الفارسي بالطهارة والحفظ الإلهي
والحصانة حيث قال فيه رسول الله ﷺ : سلمان منا أهل البيت ، وشهد الله لهم
بالتطهير وذهاب الرجس عنهم ، وإذا كان لا يضاف إليهم إلا مطهر مقدس
وحصلت له العناية الربانية الإلهية بمجرد الإضافة فما ظنك بأهل البيت في
نفسهم فهم المطهرون بل هم عين الطهارة فهذه الآية تدل على أن الله تعالى قد
شرك أهل البيت مع رسول الله ﷺ في قوله تعالى : ﴿ يُذْهِبُ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ
وَمَا تَأَخَّرَ ... ﴾ [الفتح] ، وأي وسخ وقليل أكثر من الذنوب وأوسخ فطهر الله
سبحانه نبيه ﷺ بالمغفرة عما هو ذنب بالنسبة إلباء ، ولو وقع منه ﷺ لكان ذنباً في
الصورة لا في المعنى ، لأن اللزم لا يلحق به على ذلك من الله ولا منا شرعاً . ولو
كان حكمه حكم الذنب لصحبه ما يصحب الذنب من اللزمة ولم يكن يصدق
قوله : ﴿ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ فلدخل الشرفاء أولاد فاطمة
كلهم رضي الله عنهم ومن هو من أهل البيت مثل سلمان الفارسي رضي الله عنه
إلى يوم القيامة في حكم هذه الآية من المغفران ، فهم المطهرون اختصاصاً من الله
وعناية بهم لشرف محمد ﷺ وعناية الله به ، ولا يظهر حكم هذا الشرف لأهل
البيت إلا في النار الآخرة فإنهم يخسرون محضوا لهم وأما في الدنيا فمن أتى

منهم حدا أقيم عليه، كالتائب إذا بلغ الحاكم أمره وقد زنى أو سرق أو شرب أقيم عليه الحد مع تحقق المغفرة كما هو وأمثاله، ولا يجوز ذمه.

وينبغي لكل مسلم يؤمن بالله وما أنزله أن يصدق الله تعالى في قوله: ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فيمتنع في جميع ما يصدر من أهل البيت أن الله تعالى قد عفا عنهم فيه فلا ينبغي لمسلم أن يلحق الملامة بهم ولا ما يشأ أهراض من قد شهد الله بتطهيرهم وذهب الرجس عنهم لا بعمل حملوه ولا بخير قدموه، بل بسابق عناية من الله بهم؛ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وإذا صح الخبر الوارد في سلمان الفارسي فله هذه الدرجة فإنه لو كان سلمان على أمر يشتبه ظاهر الشرع وتلحق الملامة بهامله لكان مضافاً إلى أهل البيت من لم يذهب عنه الرجس فيكون لأهل البيت من ذلك بقدر ما أضيف إليهم وهم المطهرون بالنص، انتهى كلام الشيخ الأكبر، فقد صرح كما ترى وهو أمام الصوفية وكفى به حجة بدخول الشرفاء أولاد فاطمة عليهم رضى الله عنهم ومواليهم كسلمان الفارسي رضى الله عنه إلى يوم القيامة في حكم هذه الآية من العفران فهم المطهرون اختصاصاً من الله وعناية بهم لشرف محمد ﷺ وعناية الله به.

ولا نلتفت بعدما سردته عليك من كلام الأئمة الأعلام إلى ظاهر ما قاله الترمذي الحكيم رضى الله عنه في نوادر الأصول ونسك به بعض الجهالة المخلولين من عدم شمول الآية لأهل العباء، وهذه عبارته بعد كلام شنع فيه على الطائفة الزائفة المفسونة وأحسبه حنى بها الخلافة من الشيعة. قال: وتأولوا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ إنما هم على فاطمة والحسن والحسين وهي لهم خاصة. وكيف يجوز هذا ومبدأ هذا الخطاب قوله عز

وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ...﴾ (٢٨) إلى قوله: ﴿...أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٢٩) ثم قال: ﴿يَا بَنَاءَ النَّبِيِّ...﴾ (٣٠) إلى قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ ثم قال: ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يَلْقَى فِي بُيُوتِكُنَّ...﴾ (٣١) وهذا كلام منسوق أثره على إثر بعض فكيف صارت هذه المخاطبات كلها لنساء النبي عليه الصلاة والسلام قبلا ومعنا. وينصرف في الوسط لغيرهن وهو على نسق ونظام واحد؛ لأنه قال: ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ ثم قال على أثره بيوتكن، فكيف صار حرف الكساف الثاني خطابا للنساء والاول لعلي وفاطمة رضي الله عنهما وأبين ذكرهما في هذه الآيات؟ فإن قال: أن كان الخطاب لنسائه فكيف قال ليهذب عنكم ولم يقل ليهذب عنكن؟ قلنا: إنما ذكره لأنه ينصرف إلى الأهل والأهل مذكر، لمساكن باسم التذكير وإن كن إناثا.

وقد يروى عن رسول الله ﷺ أنه لما نزلت هذه الآية دخل عليه علي وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم فعمد النبي ﷺ إلى كساء لثمها عليهم ثم ألقى يده إلى السماء فقال: هؤلاء أهلي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. لهذه دعوة منه لهم بعد نزول الآية أحب أن يدخلهم في الآية التي عوطب بها الأزواج رضوان الله عليهم أجمعين، انتهى.

أقول إن كلامه رضي الله عنه خير مسلم ليس من حيث قصره أهل البيت في الآية على الزوجات الطاهرات فإن له في ذلك شركاء من الأئمة وإن قلوا كما علمت ولكن من حيث تشييعه على الفائلين باختصاص فاطمة وزوجها وابنيها بهذه الآية بعباراته الشديدة، فإن كان مراده بهم خلافة الشيعة وهو الظاهر من الأوصاف الدميعة التي وصفهم بها، يقتضيه حسن الظن به فلا بأس غير أن نسبة هذا القول إليهم خاصة غير صواب؛ فقد تقدم أنه قال به أبو سعيد الخدري من الصحابة وجماعة من التابعين منهم قتادة ومجاهد الذي قال فيه الإمام الشافعي

رضي الله عنه: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به، وإذا تأملت في عبارته رحمه الله ظهر لك منها أنه حتى أيضاً على القائلين بشمول الآية لأهل العباء والزوجات الطاهرات معاً، وقد علمت مما تقدم أن هذا مذهب جمهور المفسرين من أهل السنة والجماعة وقد ظهر للمعنى القائل تحليل وجبه لشمول الآية لفريقين وهو أني نظرت إلى سابق هذه الآية ولاحظتها من قوله تعالى: ﴿كُلُّ الْأَرْوَاجِ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ مَا يَلْقَى فِي بُيُوتِكُمْ﴾ فوجدت ضمير جمع النسوة مذكوراً في اثنين وعشرين موضعاً عشرين قبلها واثنين بعدها، ولم يأت ضمير جمع الذكور إلا في حكمين ويظهركم، فلو كان المراد أرواجه ﷺ خاصة لكان اتباع هذين التفسيرين للآيتين وعشرين ضميراً أولى وأحرى ليكون الكلام على نسق واحد فلم تحصل المخالفة فيهما إلا لمخالفة المراد منهما للمراد مما قبلهما وبعدهما، ويكون ذلك بشمولها مع الزوجات الطاهرات ما أفصح الحديث بدخلوهم وهم أهل العباء، وأما تذكير لفظ الأهل فغاية ما يقتضيه جواز تذكير الضمير باعتباره كما يجرى تأنيده أيضاً باعتبار المعنى، ويرجع جانب المعنى هنا إحاطة ضمائر النسوة بهاتين الضميرين من كلتا جهتيهما، فإذا لم يعدل عن التأنيث للتذكير فيهما إلا لأمر آخر وهو دخول أهل العباء في الخطاب وعلى الأهل بالمعنى الذي نص عليه رسول الله ﷺ نصاً لا يقبل التأويل في قوله: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وقد قال الحكيم في آخر عبارته السابقة بعد سرده الحديث الناصر على دخولهم هذه دعوة منه ﷺ بعد نزول الآية أحب أن يدخلهم في الآية التي غوطب بها الأرواج، انتهى.

وكيف يحب رسول الله ﷺ دخول قوم في آية من كتاب الله لم يدخلهم الله فيها والذي يدل دلالة واضحة على أن المراد من الآية لأهل العباء مع الزوجات إن

لم نقل وحدهم الرواية التي أخرجها عن أم سلمة ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه وتقدمت من السير المشهور للحافظ السيوطي، وهي أن رسول الله ﷺ كان في بيته على مقامة له عليه كساء خيبري فجاءت فاطمة بـرمة فيها خزيرة فقال رسول الله ﷺ ادعي لزوجك وبنيك حسنا وحسبنا فدعتهما فينما هم يأكلون إذ نزلت على النبي ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فأخذ النبي ﷺ بفضلة فغسلهم إياها ثم أخرج يده من الكساء وألوى بها إلى السماء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، وفي رواية وخاصتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالها ثلاث مرات. قالت أم سلمة فأدخلت رأسي في السر فقلت يا رسول الله وأنا معكم فقال: إنك إلى خير مرتين. طأنت نرى هذه الرواية صريحة في تخصيص الآية في أهل العباء، نعم ذكر الإمام البخاري في معالم التنزيل في الرواية عن أم سلمة فقلت: أليس منهم يا رسول الله؟ قال: بلى.

وذكر القرطبي رواية عنها قلت وأنا عنهم؟ قال: نعم. فهاتان الروايتان مع سابق الآية ولاحتها يدلان على دخول الزوجات الطاهرات في المراد منها، وحيث تكون شاملة للفرقتين كما هو مذهب جمهور المفسرين.

فلقد تلخص أن في المراد من أهل البيت في الآية خمسة أقوال. أولها قول الجمهور أنها شاملة للفرقتين وهو الذي عليه الاعتماد. الثاني قول أبي سعيد الخدري من الصحابة وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقادة أن أهل البيت فيها هم أهل العباء خاصة. الثالث قول ابن عباس من الصحابة وعكرمة من التابعين أن المراد الزوجات الطاهرات. الرابع ما نقله ابن حجر في الصواعق عن الثعلبي من أنهم بنو هاشم، على أن البيت يراد به بيت النسب فيكون العباس وأعمامه وبنو أعمامه منهم، قال في الحازن وهو قول زيد بن لرقم. الخامس ما نقله

الخطيب الشريفي عن البقاعي قال وهو الاولى من أنهم كل من يكون من إلزام النبي ﷺ من الرجال والنساء والأزواج والإماء والأقارب وكل ما كان الإنسان منهم أقرب وبالنبي ﷺ انحصر والتزم كان بالإرادة أحق وأجدر وحيث قد استوفينا الكلام وأشبعنا النقول على الآية بما لا مزيد عليه فلنشجع في الكلام على الحديثين .



فصل

في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم إنني تارك هيككم الثقلين
كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

المخرج الإمام مسلم في صحيحه عن يزيد بن حبان قال: انطلقت أنا
وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم رضي الله عنه، فلما جلسنا
إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رأيته رسول الله ﷺ وسمعت
حديثه وهزوت معه وصليت خلفه، لقد أوتيت خيرا كثيرا، حدثنا يا زيد ما
سمعت من رسول الله ﷺ فقال زيد: قام رسول الله ﷺ فينا خطيبا فحمد الله
وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: «أما بعد إلا أيها الناس فإني أنا بشر يوشك أن
يأتي رسول مني فأجيبوه وأنا تارك لَكُمْ ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور
فأخذوا بكتاب الله واستمسكوا به» فحدث على كتاب الله ورجب فيه ثم قال: «وأهل
بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي» فقال له حصين: ومن
أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه من أهل بيته لكن بيته من حرم
عليهم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل
المعاس، قال كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم.

وفي رواية لمسلم أيضا فقلنا: من أهل بيته نساؤه قال لا وبيم الله أن المرأة
تكون مع الرجل المعسر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها أهل بيته
أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده.

قال الإمام النووي في شرحه: فهاتان الروايتان ظاهرهما التناقض، والمعروف في معظم الروايات في خير مسلم أنه قال نسأله تسن من أهل بيته فتأول الرواية الأولى على أن المراد أنهم من أهل بيته الذين يسكنونه ويعملهم وأمر باحترامهم وإكرامهم ومسامحهم ثقلاً ووعظ في حقوقهم وذكر، ففسأله فدخلت في هذا كله ولا يدخلن في من حرم الصدقة فاتفقت الروايتان هـ. وفيه قال العلماء: سمياً ثقلين لعظمهما وكبر شأنهما.

وفي النهاية لابن الأثير يقال لكل خطير نفس ثقل، فسماهما ثقلين إحصاء لثقلهما وتفخيماً لشأنهما.

وفي القاموس: الثقل محركة: كل شيء مصون بنفسه. ومنه الحديث إلى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي. قال الصبان في «إسماعيل الراغبين» ومعنى أذكركم الله في أهل بيتي أحذركم الله في شأن أهل بيتي. وقال ابن هلال في شرح رياض الصالحين: وفي تكريره تأكيد الرخصة بهم وطلب العناية بشأنهم فيكون من قبيل الواجب المؤكد المطلوب على طريق الحث. وفي الإسماعيل ولفظ رواية الإمام أحمد أني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإن اللطيف الخبير أنبأني أنهما لن ينزعكما حتى يردا على الخوض يوم القيامة فانظروا فيما تخلفوني فيهما. وقوله حبل ممدود المراد منه عهد الله أو السبب الموصل إلى رحمته ورضاه قال النووي. ودعاية جابر رضي الله عنه: أيها الناس قد تركت فيكم ما إن انحلت به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

وقد قصر الترمذي الحكيم في نواحد الأصول العشرة أهل البيت في الحديث على أئمتهم وأطال في ذلك وحله عبارته قال: الأصل الخمسون في الاعتصام بالكتاب والعتره وبيانتها عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله

ﷺ في حجته يوم عرفة وهي على ناقته القصواء يخطب فسمعه يقول: أيها
 الناس قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي
 وعن حذيفة بن أسيد الغفاري رضى الله عنه قال: لما صدر رسول الله ﷺ من
 حجة الوداع خطب فقال: أيها الناس الله قد نبأني اللطيف الخبير أنه لن يعيرني
 إلا مثل نصف عمر الذي يليه من قبل وإني فرطكم على الحوض وإني سألكم
 حين تردون على من الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما الثقل الأكبر كتاب الله
 تعالى سب طرفة يدي الله وطرف أيديكم فاستمسكوا فلا تضلوا ولا تهملوا.
 والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي فإني قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينفقا حتى
 يردا على الحوض. روى عن رسول الله ﷺ أنه دعاهم ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا
 يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فلبسهم منهم ففهم صفوة
 وليسوا بأهل عصمة إنما العصمة للنبيين عليهم السلام والمحنة لمن دونهم وإنما
 يمتحن من كانت الأمور محبوبة عنه. فلما من صارت الأمور له معاناة ومشاهدة
 فقد ارتفع عن المحنة، وقوله ﷺ ما إن أخذتم به لن تضلوا واقع على الأئمة منهم
 السادة لا على غيرهم وليس المولى المختلط لقوة وكائن فيهم المخلطون والمسيئون
 لأنهم لم يحروا من شهوات الآدميين ولا حصموا عصمة النبيين، وكذلك كتاب الله
 تعالى من قبل مائه ومنسوخ، فكما ارتفع الحكم بالمنسوخ منه كذلك ارتفعت
 القدوة بالمخلولين منهم، وإنما يلزمنا الاقتداء بالفقهاء العلماء منهم بالفقه والعلم
 الذي ضمن الله تعالى بين أحسابهم لا بالأصل والعنصر، فإذا كان هذا العلم
 والفقه موجوداً في غير عنصرهم لزمنا الاقتداء بهم كالإقتداء بهؤلاء. وقد قال
 تعالى في تنزيله الكريم: ﴿... أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ...﴾
 (النساء) [٥٤] وإنما يلي الأمر منا من فهم عن الله تعالى وعن رسول الله ﷺ ما
 بهم الحاجة إليه من العلم في أمر شريعته، وإنما أشار رسول الله ﷺ في ما نرى
 إليهم لأن العنصر إذا طاب كان معيناً لهم على فهم ما يحتاج إليه، وطيب العنصر

يؤدي إلى محاسن الأخلاق ومحاسن الأخلاق تؤدي إلى صفاء القلب ونزاهته وإذا
 نزه القلب وصفا كان النور أعظم وأشرق الصدر بنوره فكان ذلك هوئاً له على
 درك ما به الحاجة من شريعته، انتهت عبارته بحروفها.

قلت قوله واقع على الأئمة منهم السادة غير مسلم وإنما هو واقع على عامة
 أهل البيت وخاصتهم مسيئتهم ومحسنهم إمامهم وأمرهم إذ ليس معنى قوله ﷺ
 أن يتفرقا حتى يردا على الخوض ملازمهم لكتاب الله تعالى من حيث العمل
 بجميع أحكامه حتى يرد قوله وكائن فيهم المخلطون والمسيئون إلخ بل هو تخصّص
 على إكرامهم وتبشير لهم بأنهم لا ينفارقون دين الإسلام حتى يدخلوا الجنة بسلام
 ويكفي هذا في معنى عدم تفرقهم من كتاب الله إلى ورود الخوض، وبذلك
 ملازمهم دين الإسلام من الكتاب قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ
 أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

وقد علمت مما تقدم أن الرجس شامل لجميع المنوب والنقائص التي ألبسها
 الكفر فهم قوم مطهرون من قبل الله تعالى فلا يطعوا إليهم في دينهم محلل ولا يقع
 في مخالفتهم ريخ ولا زلل، فإن قلت دليلك هذا غير مقبول عند الحكم فإن رآه
 تخصيص الآية بأرواجه ﷺ كما تقدم. قلت نعم وهو وإن رأى ذلك إلا أنه هنا
 وفيما تقدم أثبت أن النبي ﷺ دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين وتلا هذه الآية
 وراد هنا قوله فلترتهم منهم فهم صفوة، وقال هناك: هذه دعوة منه ﷺ بعد نزول
 الآية أحب أن يدخلهم فيها فهو لا بد وأن يعتقدوا أن دعوة النبي ﷺ استجيب
 فيهم، وإذا كان كذلك فهم على كل حال داخلون في حكم الآية أولاً وبالذات
 كما هو رأى الجمهور أو آخر.

وبالعرض على رآه فقد ثبت عدم تفرقهم من كتاب الله بعدم انحرافهم من
 دين الإسلام إلى ورود الخوض، وبذلك لذلك قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ

قَرَضَ ﴿٥﴾ [الضحى]. نقل القرطبي عن ابن عباس في تفسير هذه الآية أنه قال: رضا محمد ﷺ أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار، وأدلة ذلك من السنة كثيرة قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فَاطِمَةَ قَدْ أَحْصَتْ فَرْجَهَا فَحَرَّمَهَا اللَّهُ وَذُرِّيَّتَهَا عَلَى النَّارِ» قال الحاكم حديث صحيح.

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سَأَلْتُ رَبِّي أَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَاعْطَانِيهَا»، وسيأتي في المقصد الثاني زيادة تفصيل في هذا المعنى. واذكر هنا دليلًا لطيفًا ظهر لي من قوله ﷺ: «كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبِيَّ وَنَسَبِي» فإنه يتضمن عصمة أهل بيت النبوة من الكفرة، إذ لو جاز عليهم لما سأل له ﷺ هذا الاستثناء، فإن الكفر أكبر قاطع للسبب والنسب يوم القيامة به عليه الصلاة والسلام، حجة على عدم مفارقتهم الدين يدين.

وأما قوله ﷺ: «قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا كِتَابَ اللَّهِ وَحُرَّتَى أَهْلِ بَيْتِي» فالأخذ بكل منهما بما يناسبه، فالأخذ بكتاب الله والتمسك به والعمل بأحكامه، وتحليل حلاله، وتحريم حرامه، والأخذ بالعتره أهل البيت التمسك بما يقتضيه حقهم من المحبة والعناية والتبجيل والإعظام والإعزاز والإكرام فهو شامل لهم جميعًا محسنهم ومسيئهم، وحيث سقط ما أورده الحكيم بناء على فهمه في الحديث روى على ذلك تخصيصه بالائمة منهم، ويشهد لذلك الروايات الأخر كرواية زيد بن أرقم السابقة: «وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أُولَهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بَكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ»، فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: «وَأَهْلَ بَيْتِي أَذْكُرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي» فأنبت تراء ﷺ يخص الأخذ والاستمسك من حيث الهداية بكتاب الله، وذكر حكمة ذلك بقوله: «فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ» ثم بعد أن تم معنى الأخذ والاستمسك ذكر أهل بيت ﷺ وقال: «أَذْكُرُكُمْ

الله في أهل بيتي، وكرره تأكيداً للوصاية بهم والعناية بشأنهم، ولم يخص منهم أحداً دون أحد.

وانظر إلى قول زيد لما سأله الحصين عن أهل البيت: من هم أهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده؟ تجله نصاً في المقصود.

وكرواية زيد فيما قلناه رواية حليفة بن أسيد التي ذكرها الحكيم فإنه عليه السلام قال فيها: وإني سألتكم حين تردون علي من الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما؛ الثقل الأكبر كتاب الله تعالى سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم فاستمسكوا فلا تضلوا ولا تبدلوا، والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي إني قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الخوض. فقوله عليه السلام: فاستمسكوا فلا تضلوا ولا تبدلوا بعد قوله: «الثقل الأكبر كتاب الله تعالى سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم» يوضح أنه أن الاستمسك للهداية وعدم الضلال إنما هو خاص بالثقل الأكبر كتاب الله. وبين سبب ذلك قال عليه السلام: «والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي» ولو كان المراد الاستمسك بهما معاً للهداية كما فهمه الحكيم فادخل قوماً من العترة الطاهرة وأخرج آخرين لوجب تأخير فاستمسكوا فلا تضلوا على قوله «والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي» أو تكرره هناك أيها، فظهر أن عترته أهل بيته عليهم السلام في هذه الأحاديث كل من حرم عليه الصدقة أي الزكاة، كما قاله زيد بن أرقم رضي الله عنه، وقرنهم عليهم السلام بكتاب الله تعظيماً لشأنهم وتأكيداً لطلب العناية بهم رضي الله عنهم أجمعين.

وأغرب ما في عبارة الحكيم قوله: فإذا كان هذا العلم والفقه موجوداً في غير عنصرتهم لزمنا الاقتداء بهم كالإقتداء بهؤلاء فقد جره الكلام إلى أن ساوى عترته عليهم السلام بغيرهم إذ لم يجعل منزلة لعنصرتهم وإنما يجعل للزينة للعلم والفقه الذي يوجد فيهم وفي غيرهم، فصار معنى المنة أهل البيت في هذه الأحاديث علماء

الأمة وفقهاؤها، وهل كان هذا مراده ﷺ؟ لا والله ما أراد إلا عترته الأقرباء جهالا وعلماء أتقياء وغير أتقياء.

أما فقهاء الإسلام والعلماء الأعلام فهم قنوة الأمة ومصابيح الظلمة، ولكن هذا غير ذلك، وهم أنفسهم من الناطقين تحت الخطاب في هذه الأحاديث لرعاية عترته ﷺ وتعظيم شأنهم بوجه العموم بل هم أحق بذلك من جميع الناس.

تنبيه

خطب ﷺ خطبته هذه التي أوصى فيها بالشقلين كتاب الله وعترته أهل بيته في الملاء العظيم على رؤوس الأشهاد عند ما صدر من حجة الوداع وكان قد خرج معه من المدينة لأدائها أكثر من مائة ألف غير من صحبوه من مكة ومن حضروا من اليمن. وهؤلاء هم معظم الأمة للحمدية إذ ذاك وفيهم أجلاء الصحابة وعلمائهم وفقهاؤهم أبو بكر الصديق فمن دونه، ولا يشك أن كثيرا منهم أعلم وأفقه من كثير من العترة من أهل البيت، فهل أحد من ذلك الجمع فهم أن النبي ﷺ أوصى أقرباءه وغيرهم في هذه الخطبة بتعظيم شأن العلماء وأن عترته أهل بيته هو أبو بكر وحمزة وزيد بن ثابت وليي ومعاذ وعبد الله بن سلام وأمثالهم من علماء المهاجرين والأنصار وغيرهم؟ أم فهموا أنه ﷺ أوصى هؤلاء وغيرهم من العلماء وسائر الصحابة وجميع الأمة برعاية أقربائه والعناية بشأنهم، وأن عترته أهل بيته هم هم لا غيرهم، إذ لا معنى للعترة وأهل البيت غير ذلك وهل يقول بالاول أحد؟

بقي شيء في دعوى الحكيم أن المولد من العترة الأئمة منهم لأنهم هم الذين يلزمنا الاقتداء بعلمهم وفقههم، كما لو وجد العلم والفقه عند غيرهم لزمنا الاقتداء به كالإقتداء بهم، فالمعول عليه على رأيه هو العلم لا العترة، وقد انقطع الاجتهاد منذ قرون لفقد شروطه.

وأهل السنة جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها مقتلون بهؤلاء الأئمة الأربعة رضى الله عنهم في الأحكام الفقهية وبالإمامين الأشعرى والماتريدى في العقائد. وأهل البيت وإن كان قد ظهر منهم في الأعصر الأول كثير من الأئمة المجتهدين أصحاب المذهب إلا أن مذهبهم لم تدون ولم تشتهر فانقرضت بانقراض أهلها، وما ينبه إليهم بعض الفرق الضالة مما يخالف مذاهب أهل السنة باطل مكذوب عليهم. وهلى هذا لم يبق لهم نصيب في هذه الأحاديث التى هم أصل موردها فقد خرجوا منها جملة واحدة وهو أمر ظاهر البطلان. فإن قلت: لم يرد الحكيم المجتهدين منهم وإنما أراد العلماء منهم وهم كثيرون في كل عصر، قلت الأوصاف التى ذكرها من كونهم أئمة قدوة لغيرهم بالنسبة والعلم لا تصلح إلا على المجتهدين؛ إذ هم الذين يجوز الاقتداء بهم في ذلك، والعلماء الذين وجدوا منهم في الأعصر الأخيرة هم مقتدون لأحد المذاهب الأربعة، فلا يكونون قدوة لغيرهم.

وقوله: وإنما أشار إليهم رسول الله ﷺ فيما نرى، أى في الظاهر لأن العنصر إذا طاب كان معينا لهم على فهم ما يحتاج إليه... إلخ كلام نفيس غير أنه لا ينهض حجة لذكر رسول الله ﷺ إليهم من علماء الأمة، فقد كان يمكنه ﷺ التصريح بأن يقول مثلاً: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعلماء امتي ليفهمه السامع لا سيما في ذلك الجمع العظيم المشتغل على الفهم وغير الفهم.

استطراد

إذا تصفحنا أخبار علماء الأمة في بعض القرون السالفة نجد من كان منهم من الموالى والأعاجم أكثر عدداً ممن كانوا من قريش والعرب، والحكمة في ذلك والله أعلم أن أولئك لما رأوا هؤلاء مستخدمين عليهم في شرف الحسب والنسب أرادوا أن يلحقوهم فلم يجدوا وسيلة للحاق بهم غير العلم فاجتهدوا فيه واجتهلوا.

حتى أدركوا منه بغيتهم ووصلوا إلى غايتهم، ويزاد على ذلك أن العرب كانوا يشتغلون بالعلم حتى إذا بلغوا منه مبلغا ولوا الأهمال وتنافسوا فيها فلا يتمكنون من ملازمة القراءة والإقراء، وهذا أمر أغلبي وقع في بعض الأعصر، وإلا فانت على علم من أن الأربعة الأئمة الذين هم قلدوة الأمة المحمدية عريها وعجميها منذ رمنهم إلى الآن وإلى يوم القيامة ثلاثة منهم من العرب مالك والشافعي وأحمد رضي الله عنهم، وواحد من غيرهم وهو أبو حنيفة رضي الله عنه، وكيفما كان الأمر فهي أمة مرحومة معبودها واحد ونبيها واحد، فمهما كان من خير في عريها أو عجميها فهو واصل إلى الآخرين وأي بأس باختلاف الجنس إذا اتحد الدين.

فائدة قوله ﷺ: «لو كان العلم بالشريا لتناوله قوم من أبناء فارس» حمله بعضهم على الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه. قال المناوي في فضيلة لهم وتنبيه على علو عجمهم، قال في معجم البلدان: العرب إذا ذكرت المشرق كله قالو فارس وإنما حتى في الحديث أهل خراسان لأنك إذا طلبت مصداقه في فارس لم تجد لا أولا ولا آخر أو تجد هذه الصفة نفسها في أهل خراسان دخلوا في الإسلام رغبة ومنهم العلماء والبللاء والمحدثون والمتعبذون، وإذا حررت المحدثين من كل بلد وجدت نصفهم من خراسان وجل رواية الرجال منها. وأما أهل فارس فكفار خمدوا ولم يبق لهم بقية بذكر ولا شرف أحد.

وأما قوله ﷺ: «لو كان الإيمان عند الشريا» وفي رواية: «معلقا بالشريا» لتناوله رجال من فارس، فهو محمول على سلمان الفارسي رضي الله عنه كما ذكره سيدي الشيخ الأكبر في الفتوحات وكثير من العلماء.

فصل

في قوله صلى الله عليه وسلم أهل بيتي أمان لأمتي

قال الحكيم الترمذي رضي الله عنه في شرح هذا الحديث: أهل بيته من خلفه من بعده على منتهاه وهم الصديقون والأبدال الذين روى عنهم على كرم الله وجهه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الأبدال يكونون بالشام وهم أربعمون رجلا كلما مات منهم رجل أبدل الله مكانه رجلا، بهم يسقى الخبز وينصر بهم على الأعداء ويصرف عن أهل الأرض بهم البلاء، هؤلاء أهل بيت رسول الله ﷺ وأمان هذه الأمة فإذا ماتوا فسدت الأرض وعربت الدنيا ولا يجوز أن يحمل على أهل بيت النسب لعان.

أحدها أنه روى في الحديث فإذا ذهب أهل بيتي أتى أمي ما يوعدون، فكيف يتصور أن يذهب أهل بيته حتى لا يبقى منهم أحد وهم أكثر من أن يحصى، وبركة الله تعالى عليهم دائمة ورحمته مظلة من فوقهم. وقد قال ﷺ: «كل سبب ونسب ينقطع إلا سببي ونسبي».

والثاني أن أهل بيته نبي بنو هاشم وبنو عبد المطلب ولم يكونوا أمانا لهذه الأمة حتى إذ ذهبوا فعبث الدنيا.

والثالث أنه قد يوجد منهم الفساد كما يوجد في غيرهم ومنهم المحسن ومنهم المسيء فبأي شيء صاروا أمانا لأهل الأرض فعلم أن المراد به من به تقوم الدنيا وهم أهلهم وأدلة الهدى في كل وقت، فإذا تفتتوا لم يبق للأرض حرمة فعصمهم البلاء.

فإن قال قائل بحرمة رسول الله ﷺ وقربهم منه. صاروا لأهل الأرض.
 قيل: حرمة رسول الله ﷺ عظيمة جليلة وفي الأرض ما هو أعظم من حرمة ذريته.
 وهو كتاب الله فلا نجد ذكره في الحديث، ثم الحرمة لأهل التقوى لأنه إنما عظمت
 حرمة رسول الله ﷺ لفضل النبوة وما أكرمه الله تعالى به، والدليل على ذلك ما
 روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ على فاطمة وعندها صفية
 حمة رسول الله ﷺ فقال: «يا بني عبد مناف يا بني عبد المطلب يا فاطمة بنت
 محمد يا صفية حمة رسول الله ﷺ اثبتوا أنفسكم من الله لا أضى عنكم من الله
 شيئاً، سلوني من مالي ما شئتم واعلموا أن أولى الناس بي يوم القيامة المتقون وأن
 تكونوا أنتم مع قرابتكم لذلك، لا يأتيني للناس بالأعمال وتأتوني بالدنيا لتحملونها
 على أعتاقكم فتقولون يا محمد فأقول هكذا ثم تقولون يا محمد فأقول هكذا،
 أهرض بوجهي عنكم فتقولون يا محمد أنا فلان بن فلان فأقول: ما السب فأعرف
 وأما العمل فلا أهرض بذهنكم الكتاب فارجعوا إلى قرابة يبي وبينكم». وروى أنه
 قال: «جهاراً خير سر إلا إن أوليائي منكم ليسوا بأبي فلان لكن أوليائي منكم
 المتقون من كانوا وحيث كانوا» اهـ.

أقول روى جماعة من أصحاب السنن عن حمة عن الصحابة أن النبي ﷺ
 قال: مثل أهل بيتي فيكم كسبينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك، وفي
 رواية: «غرق»، وفي أخرى: «رُج في النار». وعن أبي ذر سمعت ﷺ يقول:
 «اجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد ومكان العينين من الرأس ولا
 تهتدي للرأس إلا بالعينين». وروى الحاكم وصححه على شرط الشيخين: «النجوم
 أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها
 قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حرب إبليس».

وأخرج جماعة من أصحاب السنن عنه ﷺ قال: «النجوم أمان لأهل السماء
 وأهل بيتي أمان لأمتي»، وفي رواية: «أهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا هلك أهل

بينى جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعنون»، ورواية أحمد: «إذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء وإذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الأرض» ومعناه على كل حال أن وجودهم رضى الله عنهم فى الأرض أمان لأهلها عموما ولأمتهم ﷺ خصوصا من العذاب وليس المقصد منه صلاحهم خاصة فإن هذه المزية الشريفة للعنصر النبوى يقطع النظر عما يحرض على أهله من الأوصاف محمودة وغير محمودة.

وقال العلامة الصبان فى «إسفاف الرافضين»: وقد يشير إلى هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ...﴾ (٣٣) [الأنفال]، أقيم أهل بيته مقامه فى الأمان لأنهم منهم وهو منهم. كما ورد فى بعض الطرق اهـ.

فأنت تراه صريحا فى أن المراد العنصر الظاهر مجردا عن الأوصاف، وأصرح منه فى ذلك قوله ﷺ: «أول الناس هلاكاً قرىش، وأول قرىش هلاكاً أهل بيتى». وفى رواية بدل هلاكاً فناء، وبذل أهل بيتى بنو هاشم. قال شراح الحديث منهم المناوى وغيره فهلاكهم من أشراط الساعة وأماراتها الدالة على قرب قيامها، إذ لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، يعنى وهم خيارهم. فهذا الحديث كالتفسير لذلك، وغير ما لمرته بالوفود، وبهذا يظهر بطلان ما ادعاه الحكيم الترمذى من أن أهل بيته ﷺ فى هذا الحديث هم الأبدال والصديقون.

والجواب عن الشبهة الأولى وهى قوله فكيف يتصور أن يلحق أهل بيته حتى لا يبقى منهم أحد وهم أكثر من أن يحصى وبركة الله عليهم دائمة ورحمته مظلة من فوقهم، إنه لا مانع من تصور ذلك وأى حرج فيه لا سيما وقد صرح به الحديث لآخر الذى تقدم، وهو قوله ﷺ: «أول الناس هلاكاً قرىش وأول قرىش هلاكاً أهل بيتى» وذلك من جملة رحمة الله لهم لما تقرر من أن الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس وهم خيارهم ولذلك كانوا أول الناس هلاكاً، ووليتهم قرىش

لأنها تليهم في الفضل والمثلة والقرب من رسول الله ﷺ فما ذاك إلا من رحمة الله لهم وإكرامه إياهم.

وأما قوله وقد قال ﷺ: «كل سبب ونسب ينقطع إلا سببي ونبي» فليس معناه أن الانقطاع انقراض النرية ولكنه مخصوص بيوم القيامة كما هو صريح الروايات الصحيحة، ومعنى الانقطاع عدم الانتفاع بالأنساب إذ ذاك كما قال تعالى: ﴿... فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ...﴾ (المؤمنون) واستثنى ﷺ سببه، ويكون بالترويع، ونسبه ويكون بالولادة؛ لأن النفع بهما متصل لا ينقطع في الدنيا والآخرة. ويؤيده ما صح عنه ﷺ من قوله على النبر: «ما بال أقوام يقولون أن رحم رسول الله ﷺ لا تنفع يوم القيامة، بلى إن رحمى موصولة في الدنيا والآخرة».

والجواب عن الشبهة الثانية وهي قوله: «إن أهل بيته نسبة بنو هاشم وينو هذا المطلب ولم يكونوا أمانا لهذه الأمة حتى إذا ذهبوا ذهبت الدنيا» أن معنى كونهم أمانا لهذه الأمة بل لأهل الأرض أن وجودهم فيها علامة على أن الدنيا لم يحن وقت فهايتها، فإذا ملكوا جاء أهل الأرض من الآيات الدالة على قيام الساعة وذهاب الدنيا ما يوعدون، فهم ما قاموا فيها في أمان من ذلك.

والجواب عن الشبهة الثالثة وهي قوله: «إنه قد يوجد منهم الفساد كما يوجد في غيرهم ومنهم المحسن منهم الشيء فبأي شيء صاروا أمانا لأهل الأرض» أنهم صاروا أمانا لأهل الأرض لا بعمل عملوه ولا بمصالح قلدوه ولكن بمنصرهم النبوي الطاهر الذي خصهم الله به في الأول وميزهم لأجله بمزايا لم توجد ولن توجد في غيرهم ومنها هذه اللزجة الجليلة التي هي من رحمة الله الخاصة بأهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومهيطة الوحي التي لا تدخل تحت قياس ولا يشاؤكهم فيها أحد من الناس. وهذان الجوابان يعلمان من جواب الشبهة الأولى لافهمهما تليهما.

وقوله وفي الأرض ما هو أعظم حرمة من ذرته ﷺ وهو كتاب الله فلا لمجد
 ذكره في الحديث اعتراض غير وارد فإنه لا يلزم من ذكره ﷺ حرمة ذرته في
 حديث أن يذكر معهم حرمة كتاب الله وإن كانت أعظم من حرمتهم وقد قرئهم به
 في حديث الثقلين، وهو غير لازم في كل حديث، ولم يدع أحد أنهم أعظم
 حرمة من كتاب الله أو مساوون له حتى يعترض بهذا، وهم لم يفضلوه بهذه المزية
 فإنه أيضا يرفع قبل قيام الساعة وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول اقرأوا القرآن
 قبل أن يرفع فإنه لا تقوم الساعة حتى يرفع، قيل يا أبا عبد الرحمن كيف يرفع
 وقد أثبتناه في صدورنا ومناحننا؟ قال يسرى عليه ليل فلا يذكر ولا يقرأ.
 ومعلوم أن ابن مسعود لا يقول هذا برأيه إذ لا مدخل للرأي فيه فهذا كتاب الله
 آمن لأهل الأرض ما دام فيهم من العذاب وذهاب الدنيا. ولم توصف الذرية
 الظاهرة بأكثر من ذلك. بقي قوله: ثم الحرمة لأهل الطوى، وقوله: والدليل على
 ذلك ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ على فاطمة
 وعندها صفة صفة رسول الله ﷺ فقال: يا بني عبد مناف يا بني عبد المطلب
 ... إلخ وقد أجاب عن هذا المحب الطهري بحجاب شاف نقله عنه القاري في
 الكبير والصبان في الإسقاط وهو أنه ﷺ لا يملك لأحد شيئا لا نفعا ولا ضرا
 لكن الله عز وجل يملكه نفع أقاربه بل وجميع أمته بالشفاعة العامة والخاصة فهو
 لا يملك إلا ما يملكه له مولاه، كما أشار إليه في رواية البخاري بقوله: لكن
 لكم رحم سألها يئلاها أي سألها بصلتها. وكذا معنى قوله: «لا أئني عنكم
 من الله شيئا» أي بمجرد نفس من غير ما يكرمني به الله من نحو شفاعة أو مغفرة
 وعطيتهم بذلك رعاية لمقام التخوف والحث على العمل والتحسين على أن
 يكونوا أولى الناس حظا في تقوى الله وخشيته.

قال الصبان: وقيل هذا قبل علمه بنفع الانتساب إليه على أن اللغة العربية لا
 تساعد الحكماء على ما فسر به الحديث، وهل أحد يفهم معنى الأبنال من لفظ أهل

يبنى؟ كلا والله لا يفهم أحد من المخاطبين بهذا سوى أهل بيت نبيه ﷺ كما هو وضع اللغة العربية التي هي لغته ﷺ وفضل الأئمة - رضى الله عنهم ونفعنا بهم - وعلو منزلتهم وقربهم من الله ورسوله عما لا يشك فيه مؤمن ولكنهم أنفسهم لا يرضون بالباسهم حلة كرامة خلعها الله على عترة حبيبهم ﷺ حاشاهم ثم حاشاهم.

والى على يقين من أن الحكيم الترمذى رضى الله عنه كان من أكابر الأولياء وأكاد أجزم أن ما مر عنه معمول على أحد وجهين:

أحدهما وهو الأقرب أن جميع ذلك منسوس في كتابه من أحد مهضبه أو مهضى أهل البيت، كما وقع ذلك لكثير من العلماء والأولياء منهم الشيخ الأكبر سبى محى الدين بن العربى والعارف المحقق سيدى الشيخ عبد الوهاب الشعرانى وغيرهما.

والثانى أنه كان مجاورا لقوم من خلاة الشبهة الذين أقرطوا بالتزامهم جانب أهل البيت رضى الله عنهم ووصلوا برفضهم موالاة كثير من أجلاء الصحابة ولا سيما أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فرد عليهما رثنع كما يتضح من عباراته وحمله ذلك على ما ذكره في شأن أهل البيت، ومع هذا فقد وصفهم في غضون كلامه بأوصاف جميلة واعترف لهم بمزايا جليلة كما هو شأنه وشأن أمثاله رضى الله عنه وأرجو أن يشينى الله على ما أقدمت عليه وأن لا يلحقنى ندم * لوما جرى به القلم * فإن القصد جميل * والله على ما أقول وكيل.



المقدمة الثاني

في الكلام على هرفهم ومزاياهم وما اختصهم
الله به دون من عداهم



أعلم أن جميع ما ذكر في هذا الكتاب أولاً وآخره هو من خصوصياتهم التي لا ينافيهم فيها منارح ولا ينافيهم عنها منافع ولكن ربما كان بعضها خصوصية نسبة أي بالنسبة لمن لم توجد فيهم كالقطع لهم بالجنة وتحريمهم على النار، فإن هذا المعنى موجود في البشرين بالجنة من الصحابة رضي الله عنهم كالعشرة وغيرهم، وكل من مبغضهم ووصفه بالتفارق والكفر في بعض الأحاديث، وكذا الصحابة ورد في حقهم مثل ذلك رأيي فذكر في هذا المقصد بعض الخصائص التي لا توجد في غيرهم البته.

فمن خصائصهم رضي الله عنهم تحريم الزكاة عليهم. قال الإمام النووي في شرح مسلم: تحرم الزكاة على النبي ﷺ وعلى آله وهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب، هذا ما ذهب الشافعي وموافقيه به قال بعض المالكية وقال أبو حنيفة ومالك: هم بنو هاشم خاصة. قال القاسمي هاشم وقال بعض العلماء هم قرش كلها وقال أصبغ المالكي هم بنو قصي.

دليل الشافعي أن رسول الله ﷺ قال: «إن بني هاشم وبني عبد المطلب فيهم واحد وتسم بينهم سهم ذوى القربى، وأما صدقة التطوع للشافعي فيها ثلاثة أقوال أصحها أنها تحرم على رسول الله ﷺ وتحل لآله. والثاني تحرم عليه وعليهم. والثالث تحل له ولهم. وأما موالى بني هاشم وبني عبد المطلب فهل تحرم عليهم الزكاة فيه وجهان لأصحابنا أصحها تحريم والثاني تحل. ويأثمهم قال أبو حنيفة وسائر الكوفيين وبعض المالكية، وبالإضافة قال مالك. وأدعى ابن بطال المالكي أن الخلاف إنما هو في موالى بني هاشم، وأما موالى غيرهم فتباح لهم بالإجماع وليس كما قال بل الأصح عند أصحابنا تحريمها على موالى بني هاشم وبني عبد المطلب ولا فرق بينهما والله أعلم به.

وعبارة الصبان في الإسعاف قصر مالك وأبو حنيفة رضي الله عنهما تحريمها على بني هاشم، وقال الشافعي وأحمد بتحريمها على بني هاشم وبني المطلب، وروى عن أبي حنيفة جوازها لبني هاشم مطلقا وقال أبو يوسف نحل: من بعضهم لبعض، ومذهب أكثر الحنفية والشافعية وأحمد جواز إعطائهم صدقة النفل، وهو رواية عن مالك وروى عنه حنبل أخذ المفروض دون التطوع لأن المال فيه أكثر اهـ.

وفي كشف الغمة قال ابن عباس رضي الله عنهما كان ﷺ كثيرا ما يقول عن الصدقة إنما هي أوساخ الناس وإنما لا نحل لمحمد ولا لآل محمد، وكان أس رضي الله عنه يقول: أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما يوما لمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول الله ﷺ: «كخ كخ لرم بها أما علمت أنا لا نأكل الصدقة» وكان ﷺ يقول لبني هاشم وبني عبد المطلب: «إن لكم في خمس الخمس ما يكفكم أو ينفيكم». وعن أس كان رسول الله ﷺ يقسم سهم ذوي القربى على بني هاشم وبني المطلب دون بني نوفل وعبد شمس ويقول: «إنما بنو هاشم وبنو عبد المطلب شيء واحد». وقال ابن عباس رضي الله عنهما جاء أبو رافع مولى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن فلانا غاملك على الصدقة دهاني لاكون مساعدا له ومعطى منها، فقال رسول الله ﷺ: «إن الصدقة لا نحل لنا وإن مولى القوم منهم» اهـ.

وقال المنذرى قوله: «إنما هي أوساخ الناس، أي أدناسهم وأقلارهم لأنها تظهر أدناسهم وتركى أموالهم ونفوسهم» «خَذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا...» [التوبة]، كفضالة الأوساخ فهي محرمة عليهم بحمل أو غيره حتى من بعضهم لبعض ومن دعم استثناء فقد أبعد. وقد سأل بعض الأئمة عن أمر أو غيره جملا من الصدقة فقال: الحب أن رجلا بادن في يوم حر غسل ما تحت كتفا فشرته، فغضب وقال اتقوا لي هلا؟ قال: إنما هي أوساخ الناس يغسلونها اهـ.

وفي البحر المورود لسيدي الولي الكبير الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه لما سأل الفضل بن عباس النبي ﷺ أن يستعمله على الصدقات قال له ﷺ: «معاذ الله أن أستعملك على مسألة فتوب الناس» وقد قال بعض أئمة اللغة إن الوسخ يشمل الغائط فما دونه، ولكنه ﷺ كان يكتفي عن التقيح ما أمكن.

ثم أحلم بما أني أن الوسخ يزيد في القبح ويغصن بحسب كسب التصديق فإن كان يرابي ويغش في المعاملة يأخذ للكس من التجار ويأكل الرشوة فيحكمه كالحراج والفحج وإن كان ينصح في المعاملة ولكنه يبيع على من فعل ذلك من الظلمة والفساد فيحكمه كالزور والدم، وقس على ذلك، وأقل المراتب أن يكون كالبصاق ١ هـ.

قال الطبيب لا يقال كيف أباحها بعض أئمة ومن كمال إيمان المرء أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه لأننا نقول ما أباحها لهم عزيمته بل المضطرا، وكم أحاديث نراها ناهية عن السؤال، فعلى الخادم أن يراها كالميتة، فمن اضطر فليز باغ ولا حاد فلا إثم عليه.

وقوله: ومنها أن حكيم بن حزام رضي الله عنه سأل النبي ﷺ من هنالك من هنالك من المائة من الإبل ثم سأله فأعطاه مائة ثم سأله فأعطاه مائة ثم قال له: «يا حكيم هذا المال خضر حلو فمن أخذه بسخاوة نفس يورث له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالثدي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى» فأخذ حكيم المائة الأولى وترك ما عداها، وقال: يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرى أحدا بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا، وكان كذلك رضي الله عنه فكان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يعرضان عليه العطاء فيأبى.

قال العارف الشعراني: وقد رأيت مرة شخصا جاء إلى سيدي على الخواص بمال والشيخ رمد وهو جالس يفسر الخواص فقال له سيدي شغل هذه الدراهم

فاستمعن بها على نفقة البيت وأترك الضفر حتى تبرأ فرده وقال: والله إني كما ترائي أضفر لي هذا الرمد ولا يطيب لي أن أكل من كسبي هذا فكيف أكل من كسبك أنت. فقال: يا سيدي إن مثلك لا يغش في صنعة فكيف لا تطيب نفسك أن تأكل من صنعتك؟ فقال صحيح ما، ثم إن شاء الله تعالى غش ولكن أبيع على من؟ وجميع الفقهاء والتجار والزبائن وغيرهم إذا أتته مكاس أو قاض يشتري منه شيئا لا يرد قط بل يفرح بقلوبه غاية الفرح وإذا أخذنا فلوس الظلمة والمكاسين فمن سواء لا اتحاد العين المتداولة بأيديهم فقال يا سيدي هذا شيء ما كان لي بال وتركه وأنصرف وهو يقول الله يا أولياء الله اعدوا.

وهذا التخليق من الشيخ رضي الله عنه لا يقتضي منع غيره من قبول الصدقة لأنها مباحة حتى لأهل البيت إن كانت نفلا كما تقدم ما لم يتحقق أنها من مال حرام، وهي مع إباحتها أمر مرغوب عنه إلا للضرورة، وانظر إلى قوله ﷺ: «واليد العليا خير من اليد السفلى» نعرف ذلك، فإن قلت قد ثبت تحريم صدقة الفرض على آل الله ﷺ وصدقة النفل وإن كانت مباحة لهم على الصحيح إلا أن نفوسهم الشريفة ربما تلهاها إلا ممن يرى لقوة إيمانه ونفاذ بصيرته أن لهم الفضل والمنة عليه بقبول صدقته وقليل ما هم، فمن أين يتعيش من لا مال له منهم.

قلت: أما سمعت قوله ﷺ مخاطبا لهم: «إن لكم في خمس الخمس ما يكفيكم»، وفي بدل خمس الخمس الذي هو حقتهم في بيت مال المسلمين أدامه الله عامرا ما فيه كفايتهم، وليس المقصد إلا ذلك لا أن يكثر مالهم لأن بينهم وبين ذلك سدا حاجزا من قوله ﷺ: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا» وما أشبهه من الأحاديث الواردة في هذا المعنى.

قال الشعراني رضي الله عنه نعمة التظل من الدنيا أكبر من نعمة الإكثار منها لأنها طريق الأنبياء والأصفياء ولولا أن التظل أفضل وأكثر أجرا ما قال ﷺ:

«اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً والقوت هو الذي لا يفضل منه شيء من الخداه والعشاء؛ شيء اختاره ﷺ لنفسه وأهل بيته لا أكمل منه أحد».

وقد دعا ﷺ لخفضه وأهل بيته بعكس ذلك فعن علي رضي الله عنه: «اللهم لرزق من أبغضني وأهل بيتي كثرة المال والميل» رواه السليمان، قال ابن حجر: كفاهم أن يكثر مالهم فيطول حسابهم وأن تكثر عيالهم فتكثر شياطينهم، ولا يشكل هذا بالدعاء لأنس بمثل ذلك؛ لأن ذلك نعمة في حقه يتوصل بها إلى كثير من الأمور المطلوبة بخلافه في حق مبغضهم.

ومن خصائصهم رضي الله عنهم كونهم أشرف الناس نسباً والفضل الملقى حسباً. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله قسم الخلق قسمين فجعلني في غيرهما قسماً» فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧)﴾ [الواقعة]، ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (٢٨)﴾ [الواقعة]، وأنا غير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثاً فجعلني في غيرهم ثلثاً فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْمَيْمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَةِ (٢٩) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (٣٠) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (٣١)﴾ [الواقعة]، فأنا من السابقين وأنا غير السابقين، ثم جعل الثلاث قبائل فجعلني في غيرها قبيلة وذلك قوله تعالى: ﴿... وَجَعَلْنَاهُمْ فُرْقاً وَقَبَائِلَ يَحَارِبُوا إِنَّ أكرمَكُمْ عند الله أتقاهم ...﴾ (٣٢) [الحجرات]، فأنا أئمة ولد آدم وأكرمهم على الله تعالى ولا فخر، ثم جعل القبائل ببيتنا فجعلني في غيرها بيتاً، فذلك قوله تعالى: ﴿... إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذِيبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (٣٣)﴾ [الأحزاب].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى من كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم». وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: «إن الله خلق

الخلق فاختار منهم بنى آدم ثم اختار من بنى آدم العرب، ثم اختار من العرب مضر، ثم اختار من مضر قريشا، ثم اختار من قريش بنى هاشم ثم اختارني من بنى هاشم، فلم أرل خبارا من خباري. وأخرج أحمد والحايمي وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: قال لي جبريل: قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد أفضل من محمد وقلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد بنى أب أفضل من بنى هاشم. قال الحافظ ابن حجر أنوار الصفة تلوح على صفحات متن هذا الحديث.

وعن جعفر الصادق رضي الله عنه عن أبيه محمد الباقر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل عليه السلام فقال يا محمد إن الله يمشي فطفت شرق الأرض وغربها وسهلها وجبلها فلم أجد حيا خيرا من العرب ثم أمرني فطفت في العرب فلم أجد حيا خيرا من مضر ثم أمرني فطفت في مضر فلم أجد حيا خيرا من كنانة ثم أمرني فطفت في كنانة فلم أجد حيا خيرا من قريش، ثم أمرني فطفت في قريش فلم أجد حيا خيرا من بنى هاشم ثم أمرني أن أختار من أنفسهم فلم أجد فيهم نفسا خيرا من نفسك». وأخرج الإمام أحمد بسند جيد عن العباس رضي الله عنه أنه ﷺ: «من أنا»، قالوا: أنت رسول الله ﷺ فقال: «أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم يورثا فجعلني في خيرهم بيتا». وقال ﷺ: «أول من أشفع له يوم القيامة من أمي أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب من قريش ثم الأنصار ثم من آمن بي واتبعني من اليمن ثم سائر العرب ثم الأعراب ومن أشفع له أولا الفضل» أخرجه الطبراني والدارقطني مرفوعا. فهذه أحاديث صحيحة ونصوص صحيحة تدل على أن أهل البيت أفضل الناس حسبا ونسبا ويخرج على هذا أنهم لا يكافئهم

في النكاح أحد من الناس وبه صرح غير واحد من الأئمة. قال الجلال السيوطي
في الخصائص: ومن خصائصه ﷺ أن آله لا يكافئهم في النكاح أحد من الخلق.

ومن خصائصهم رضي الله عنهم أن كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا
سببه ونسبه ﷺ كما ورد ذلك في الحديث الصحيح وتقدم في المقصد الأول،
وصح أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب لنفسه أم كلثوم بنت فاطمة رضي
الله عنهما من أبيها علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فاعتل بصفرها وبأنه جابها
لولد أخيه جعفر فالح عليه عمر ثم صعد المنبر فقال: أيها الناس والله ما حملني
علي إلا الحجاج علي علي في ابنته إلا أنني سمعت النبي ﷺ يقول: «كل سبب
ونسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي وصهري» فأمر بها علي فزنت
وبعث بها إليه فلما رآها قام وأجلسها في حجره فقبلها ودعا لها فلما قامت أخذ
بسانها وقال لها تولى لأبيك قد رضيته، فلما جاءت قال لها ما قال لك فذكرت
به جميع ما فعله وما قاله فانكحها أباه فولدت له ولدا مات رجلا.

قال الطيبي والنسب ما يرجع إلى ولادة قريبة من جهة الأباء والصهر ما كان
من خلعة تشبه القرابة يحدثها التزوج والسبب كذلك يكون بالتزويج. وعلم بهذا
الحديث ونحوه عظيم نفع الانتساب إليه ﷺ ولا يمارضه ما في أخبار آخر من حبه
ﷺ لأهل بيته على خشية الله وإتقائه وطاعته وأنه لا يقضى عنهم من الله شيئا لأنه
لا يملك لأحد نفعا ولا غرضا لكن الله يملكه نفع أقاربه، فقوله لا أغني عنكم
شيئا أي بمجرد نفسي من غير ما يكرمني الله به من نحر شفاعة أو مغفرة خطيئتهم
بذلك رعاية لمقام التخويف. وأعلم أنه لا ينبغي لنسب إليه ﷺ أن يعتمد على ما
ذكر لأنه إن ثبت أن هو في الواقع متصل به عليه الصلاة والسلام ومن آل بيته
ومن أين تحقق ذلك لقيام احتمال زلل بعض النساء وكذب بعض الأصول في
الانتساب وإن كان خلاف الظاهر على أن لما نور عن أكابر آل البيت شدة خشيتهم

من الله تعالى وعظم حروفهم من عتابه وكثرة تأسفهم على أدنى تقصير وقع منهم
رضي الله عنهم ونفعنا بهم.

ومن خصائصهم رضي الله عنهم الاصطلاح في الصدر الأول على إطلاق
اسم الأشراف عليهم دون غيرهم ثم خص منهم بالحسين والحسينيين فقط. قال
السيوطي في رسالته الزينية اسم الشريف يطلق في الصدر الأول على كل من كان
من أهل البيت سواء كان حسنيا أم حنيا أم علويا من ذرية محمد ابن الحنفية أو
غيره من أولاد علي بن أبي طالب أو جعفر أو عقيلا أو عباسيا، فلما ولي
الخليفة الفاطميون بمصر قصبوا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط
واستمر ذلك بمصر إلى الآن هـ.

قلت وهذا الاصطلاح هم الآن البلاد الإسلامية شرقا وغربا فمتى أطلق لفظ
الشريف في اللغة العربية لا يتصرف إلا لمن كان حسنيا أو حسينيا، وحدث في
كثير من البلاد الاصطلاح أيضا على لفظ السيد على كل منهما خاصة؛ فمتى
أطلق لا يتصرف لسواهم، وهذا في غير الحجاز فإنهم اصطالحوا فيه على إطلاق
الشريف على من كان حسنيا والسيد على من كان حسينيا للفرقة بينهما. قال ابن
حجر المكي ولا يدخل غير ذرية الحسن والحسين في الوقف على الأشراف والوصية
لهم لأن الوقف والوصية منوطان بعرف البلد وحرف مصر ونحوها اختصاصهم
بذرية الحسن والحسين هـ.

وقد علمت العرف الطارئ في الحجاز. وأما تخصيص العمامة الخضراء فمبهم
فأصله أن ملك مصر الأشرف شعبان بن حسين أمر في سنة ثلاث وسبعين
وسبعمائة بتقديم الموحدة فيهما بتخصيصهم بعلامة خضراء توضع على عمامة
أحدهم للفرق بين الشريف وغير الشريف ثم توسع فيها حتى جعلت العمامة كلها
خضراء ونظم الأدياء في ذلك أشعارا منها قول جابر بن عبد الله الأندلسي:

جعلوا لأبناء النبي علامة * إن العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في وسيم وجوههم * يغنى الشريف عن الطراز الأخضر

وقول شمس الدين محمد بن إبراهيم الدمشقي

أطراف تهجان أتت من سنس * خطر بأعلام على الأشراف
والأشراف السلطان خصهم بها * شرقاً ليمرقهم من الأطراف

ولعل اختيار هذا اللون كونه أفضل الألوان وكونه لون الحلة التي يكساها في
الموقف نبينا ﷺ أو كونه لون ثياب أهل الجنة ١ هـ. إسحاق.

قال الإمام السيوطي: ليس هذه العلامة بدعة مباحة لا يمنع منها من أرادها
من شريف وغيره ولا يؤمر بها من تركها من شريف وغيره والمنع منها لأحد من
الناس كائناً من كان ليس أمراً شرعياً؛ لأن الناس مضبوطون بأنسابهم الثابتة وليس
ليس العلامة مما ورد به الشرع فينبغي إباحة ومنعاً أقصى ما في الباب أنه أحدث
التمييز بها لهؤلاء عن غيرهم وقد يستأنس فيها بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ
لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ...﴾
(٤١) [الأحزاب] فقد استدل بها بعض العلماء على تخصيص أهل العلم بلباس
ليعرفوا فيحلوا تكميها للعلماء، وهذا وجه حسن والله أعلم.

قال العلامة المصباح يؤخذ من الآية التي استأنس بها في لبس العلامة
الخضراء استحباب لبسها للأشراف وهو الذي ينبغي اعتماداً وتكراراً لغيرهم لأن فيها
انتساباً بلسان الحال إلى غير من ينسب إليه الشخص في نفس الأمر وانتساب
الشخص إلى غير من ينسب إليه في نفس الأمر منتهى عنه محذور منه، قال ولم
يكتف في هذه الأحكام بتلك العلامة بل جعلت العمامة كلها خضراء وحكمها
حكم تلك العلامة انتهى.

وهذا لما يظهر في البلاد التي بقي أهلها على اصطلاح تخصيص العمامات
 الخضر بالأشراف كمصر، أما في غيرها كالقسطنطينية فلا، فإن العمامة الخضراء
 فيها لا دلالة لها على الشرف أصلا لما أن العلماء فيها والطلبة وغيرهم من أرباب
 العمامات لا يخلو أحدهم في الغالب من عمامة خضراء يستعملها في بعض الأحيان
 وقد يكثر استعمالها في فصل الشتاء لعدم ظهور الوسخ فيها بل تجاوزهم الأمر إلى
 كثير من أهل الحرف وياعة الشوارع فإنهم كثيرا ما يتممون بالعمائم الخضراء لهذه
 العلة، وكذا لفظ السيد عندهم ليس محاصا بالشرف فإنك إذا ذهبت إلى سوق
 المحكاكين واجتهدت في أن ترى غثما لم يكتب فيه السيد فلان لا تكاد تراه إلا أن
 يكون سيد شريف صحيح النسب أو لرجل من أهل الدين والحياء، ولما لا يكتب
 الأشراف لفظ السيد في إختامهم لحرف الاشتباه في أنسابهم حيث يسهل بسبب كثرة
 استعمال الأفيار إياه. ومن هنا ترى أكثرهم لا سيما أشراف الحجاز لا يلبسون
 العمامات الخضراء لهذه الحكمة فقد زال التمييز * واختلط الصفر بالإبريق *
 والأشراف مضبوطون بأنسابهم * لا بالقباهم * ومعروفون بأحسابهم * لا بأثوابهم
 * ولقد ألمح في الخطأ من ظن الشرف بالألوان * أو بقول الناس يا سيد فلان *
 لرحم الله أمرا عرف حده * فثبت عنده * وعلم مقامه * فلم يتقدم أمامه * فإن
 الكذب مداه قصير * والزيف لا يخفى على الناقد البصير.

ومن خصائصهم رضي الله عنهم استعمال القباء منهم عليهم وهذه النقابة
 وضعت في الأصل لهيئاتهم من أن يتولى عليهم من لا يكافئهم في النسب ولا
 يساويهم في الشرف، ويختار لها أجلهم بيتا وأكثرهم فصلا وأجلهم رأيا لتجتمع
 فيه شروط الرياسة والرياسة فيسرعوا إلى طاعته برياسته وتستقيم أمورهم بسياسته
 وينزمه لهم بتقليدنا اثنا عشر حقا.

أحدها حفظ أنسابهم من فخلل فيها وليس منها أو خارج عنها وهو منها

والثاني معرفة أسبابهم وتمييز بطونهم وشبهتهم في ديوانه على التمييز.

والثالث معرفة من ولد منهم من ذكر أو أنثى فيشبهه ومعرفة من مات ليذكره.

والرابع أن يحملهم على الألقاب التي تضاهي شرف أسبابهم وكرم محنتهم لتكون حشمتهم في النفوس موفورة وحرمة رسول الله ﷺ فيهم محفوظة.

والخامس أن يترهم عن المكاسب الدنيئة ويمنعهم من المطالب الحبيثة حتى لا يستغل ولا يستفاد منهم أحد.

والسادس أن يكفهم عن ارتكاب الذنوب ويمنعهم من انتهاك المحارم ليكونوا على الدين الذي نصره أخيراً وللمنكر الذي أزاله أنكر فلا ينطلق بلسان ولا يشترطهم إنسان.

والسابع أن يمنعهم من التسلط على العامة لشرفهم والتمسك عليهم لنسبهم فيدعوهم ذلك إلى الخفت والبغض ويمنعهم على المتكبر والبعد، وأن يهديهم إلى استعطاف القلوب وتآلف النفوس ليكون الميل إليهم قولي والقلوب لهم أصلي.

والثامن أن يكون عوناً لهم في استيفاء حقوقهم حتى لا يظلموا عنها وعوناً عليهم في أخذ الحقوق منهم حتى لا يظلموا أعلاها منها ليصيروا بالمعونة لهم متصفين وبالمعونة عليهم متصفين لأن من عدل السيرة فيهم إتصافهم واتصالهم.

والتاسع أن ينوب عنهم في حقوقهم في بيت مال المسلمين.

والعاشر أن يمنع نساءهم أن يتزوجن إلا من الأكفاء لشرفهن على سائر النساء حيانة لأسابهن وتعظيماً لحرمتهن.

والجادي عشر أن يقوم قوى الهفوات منهم ويقلل ذا الهيبة منهم عثرة ويظهر بعد الوعد ولته.

والثاني عشر أن يراعى وقوفهم بحفظ أصولها وتنمية فروعها ويراعى
قسمتها عليهم بحسب الشروط والأوصاف.

ويزاد على ذلك فى النية العامة خمسة أشياء أخرى:

أحدها الحكم بينهم فيما تنازعوا فيه.

والثانى الولاية على أبنائهم فيما ملكوه.

والثالث إقامة الحدود عليهم فيما ارتكبوها.

والرابع تزويج الأيتام اللاتي لا يتعين أولياهن أو قد نعتوا فعضلوهن.

والخامس إيقاع الحجر على من حته منهم أو صفه وفكه إذا أفاق ورشد.

انتهى ملخصا من الأحكام السلطانية للإمام الماوردى.

هكذا كانت نقباء الأشراف فى الأزمنة السالفة، أما الآن فهم كما ترى لا
يجدون طاعة ولا سمعا ولا يملكون همرا ولا نفعا.

ومن خصائصهم رضى الله عنهم طلب إكرام فاسقهم وتوليدهم واعتقاد أن
ذنبه مغفور وأن الله متجاوز عن سيئاته ولا بد ولو بشرفيق الله إياه للتوبة النصوح
قبل الموت قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾
وقال ﷺ: «ما بنى عبد المطلب إلى سالت الله لكم ثلاثا أن يثبت قائمكم وأن
يَهْدِيَ هُأَلَكُمْ وأن يعلم جاهلكم» وقد تقدم قوله ﷺ «إن فاطمة أحصنت فرجها
فحرمها الله وذريتها على النار» وغيره من الأحاديث الدالة على القطع لهم بالجنة
من غير سابقة عذاب فلا حاجة لإعادتها هنا وإنما طلب إكرام فاسقهم لأن إكرامه
ليس لنفسه وإنما هو لتعصده الظاهر ونسبه الزاهر وهذا موجود فى طائفتهم
كوجوده فى صالحهم، ونسب أحدهم لا يخرجهم من بيت النبوة وهم بشر غير
معصومين فلا بطرا بذلك عطل فى نسبهم وإن كان يشين قدرهم الرفيع ويحط بين
الصالحين من رتبهم.

قال المقرئ: حدثني الشيخ الفاضل يعقوب بن يوسف القرشي الكناسي قال: أخبرني أبو عبد الله محمد العاصي قال: كنت أبغض بني حسين أشراف المدينة النبوية لما كان يظهر لي من تعصبهم على أهل السنة فتمت مرة بالنهار بالمسجد النبوي تجاه القبر المقدس فرأيت رسول الله ﷺ وهو يقول لي يا فلان بسمي مالي أراك تبغض أولادي؛ فقلت: حاشا لله ما أكرههم وإنما كرهت منهم ما رأيت من تعصبهم على أهل السنة؛ فقال لي مسألة فلهذه أليس الولد العاق يلعن بالنسب فقلت بلى يا رسول الله فقال هذا ولد عاق فالتبعت، وقد رآه بغضى لهم ثم صرت لا ألقى منهم أحدا إلا بالعت في إكراهه.

فانظر أيها الشريف إلى تسمية النبي ﷺ المتعصب على أهل السنة ولدا عاقا وتذكر أن حقوق مطلق الوالدين من الكبار فما بالك بعقوب جلدك المصطفى ﷺ.

قال العلامة ابن حجر في خاتمة الفسار: من علت نسبته إلى آل البيت النبوي والسر العلوي لا يخرج من ذلك عظيم جنايته لا عدم ديانتته وصيانتته، ومن ثم قال بعض المحققين: ما مثال الشريف الزاني أو الشارب أو السارق مثلا إذا أقمنا عليه الحد إلا كأمير أو سلطان تلطخت رجلاؤه بقلر ففسله عنها بعض خدمته، ولقد بر في هذا المثال وحقق، وليتأمل قول الناس في أمثالهم الولد العاق لا يحرم الميراث، نعم الكفران فرض وقومه لأحد من أهل البيت والعياذ بالله هو الذي يقطع النسبة بين من وقع منه وبين مشرعه ﷺ وإنما قلت أن فرضي لأنني أكاد أجزم أن حقيقة الكفر لا تقع عن علم اتصال نسب الصحيح بتلك البهضة الكريمة حاشاهم الله من ذلك وقد أحال بعضهم وقوع نحو الزنا واللواط ممن علم شرعه، فما ظنك بالكفر، هذا كله فبين علم شرعه كما تقررو وأما من يشك في شرعه فإن ثبت نسبه بوجه شرعي وجب على كل أحد تعظيمه لما فيه من الشرف والإنكار على ما فيه من الحلال التي تنكر شرعا لما تقرروه لا يلزم من الشرف عدم الفسق

وإن لم يثبت نسبه شرها وادعاء ولم يعلم كذبه تعين التوقف عن تكذيبه؛ لأن الناس مأمونون على أنسابهم فليسلم له حاله.

ولا ينبغي للإنسان أن يتحصى سماً وهو قادر على السلامة، وإذا كان المنسوبون لرجل صالح يتوقاهم الناس ويعظمونهم لأجل ذلك فما بالك بالمنسوبين إلى سيد الخلق كلهم ﷺ وشرف وكرم وحشرونا في مرة محبيه ومحبي آله وأصحابه آمين انتهى.

وهو كلام في غاية التحقيق سوى أن قوله أكاد أن أجزم أن حقيقة الكفر لا تقع إلى آخره الأولى فيه حلف أكاد لما تقدم في المقصد الأول من آية التطهير. والاحاديث الواردة بالقطع لهم في الجنة وعدم انقطاع نسبهم يوم القيامة فإنه يدل على عدم وقوع حقيقة الكفر منهم يثقين، وقوله وإن لم يثبت نسبه شرها وادعاء إلخ كلام حسن وأحسن منه قول سيدي عبد الوهاب الشعراني في البحر المورود. واعلم يا أغنى أن تعظيماً للشريف الذي طعن في صحة شرفه أوجه عند رسول الله ﷺ من تعظيم من صح نسب لأن المحقق شرفه لا جميلة لأحد في تعظيمه بخلاف غير المحقق الشرف إذا عظمناه على الرائحة فتأمل انتهى.

ومن خصائصهم رضي الله عنهم اتصال نسبهم به ﷺ يوم القيامة وانتفاعهم به بخلاف سائر الأنساب فإنها تنقطع ولا يتنع بها كما صرح به حديث «كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي» وحديث «ما بال أقوام يقولون إن رحم رسول الله ﷺ لا تنفع يوم القيامة بلى إن رحمى موصولة في الدنيا والآخرة، وإني أيتها الناس فرط لكم على الخوض» وقوله تعالى: ﴿... فلا أنساب بينهم يومئذ...﴾ (المؤمنون) ونحوه مخصوص بغيرهم.

ومن خصائصهم رضي الله عنهم أن وجودهم في الأرض أمان لأهلها كما وردت به الأحاديث كقوله ﷺ: «فلنجوم أمان لأهل السماء وأمل بيتي أمان لأهل

الأرض، وفي رواية: «أمان لأمتي». وقد تقدم شرح ذلك في المقصد الأول،
واتفق شراح الحديث على تفسير أهل البيت في الحديث بالذرية، وانفرد الترمذي
فذهب إلى أن المراد منهم الأئمة وقد سبق الرد عليه فارجع إليه إن شئت.

قال العلامة ابن حجر: والحكمة في اختصاص أولاد فاطمة بهذا الشرف
دون أولاد سائر بناته عليه السلام ما اختصت به رضى الله عنها من المزايا الكثيرة على
اخواتها منها ما ورد أن الله روجها لعل كرم الله وجهه في السماء قبل أن يزوجها
في الأرض، ومنها تمييزها عليهن بأنها سيدة نساء أهل الجنة، ومنها تمييزها عليهن
بتسميتها بالزهراء إما لكونها لا تحيض من غير حلة فكانت كنساء الجنة، وإما
لكونها على ألوان نساء الجنة، أو لغير ذلك. فهذه المذكورات ونحوها مما امتازت
به من الفضائل لا يحد أن يكون هو الحكمة في بقاء نسلها في العالم أمّا له من
صوم الفتن.

أخبر الصادق عليه السلام بذلك بأنهم في ذلك كالقرآن بقوله: «إني تارك
فيكم الشقلين كتاب الله وحترتي لن تضلوا ما استمسكتم بهما أبدا» قال: وأما
الشرف الناشئ عما فيهم من البهجة الكريمة فلا يختص بأولاد فاطمة، فقد صرح
المحققون بأنه لو عاش نسل زينب من أبي العاص أو نسل رقية وأم كلثوم من
عثمان بن عفان رضى الله عنهم لكان لهم من الشرف والسيادة ما لنسل فاطمة
رضى الله عنها.

ومن خصائصهم رضى الله عنهم أنهم أول من يدخل الجنة؛ روى الثعلبي
عن علي رضى الله عنه وكرم الله وجهه قال: شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد
الناس فقال لي: «أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت
والحسن والحسين وأرواجنا عن أيمننا وشمائلنا وذريتنا لحنف لأرواجنا».

ومن خصائصهم رضي الله عنهم أنهم مع كونهم أولاد ابته فاطمة يسمون أبناءه وينسبون إليه ﷺ نسبة صحيحة؛ أخرج الطبراني قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ ذُرِّيَّةَ كُلِّ نَبِيٍّ فِي صُلْبِهِ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ ذُرِّيَّتِي فِي صُلْبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ». وقوله ﷺ: «كُلُّ بَنِي أُمِّ يَتَمُونُ إِلَى عَصْبَةِ إِلَّا وَلَدَ فَاطِمَةَ فَأَنَا وَلِيهِمْ وَأَنَا عَصَبَتُهُمْ». قال في الإسماعيل: هذه الخصوصية لأولاد فاطمة فقط دون أولاد بقية بناته ﷺ فلا يطلق عليه ﷺ أنه أب لهم وأبهم بنوه كما يطلق ذلك في أولاد فاطمة، نعم يطلق عليهم أنهم من ذريته ونسله وحقبه انتهى. وتقدم لك من ابن حجر أنهم لو عاشوا لكان لهم من الشرف والسيادة ما لأولاد فاطمة من حيث البهجة الشرف.

وحد الصبيان من خصائصهم رضي الله عنهم أن من صنع مع أحد منهم ممرورا كافاه النبي ﷺ يوم القيامة لقوله ﷺ: «مَنْ أَرَادَ التَّوَسَّلَ وَأَنْ يَكُونَ لَهُ عِنْدِي بِدَأْفَعٍ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلْيَصِلْ أَهْلَ بَيْتِي وَيَدْخُلِ السَّرْرَةَ عَلَيْهِمْ». قال: ومنها أن محبتهم تطول العمر وتبيض الوجه يوم القيامة، وهذا ذلك بغضهم كما في خبر أورده في الصواعق أنه ﷺ قال: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْسَأَ - أَيْ يُوَخِّرَ - أَجَلَهُ وَأَنْ يُنْتَجَعَ بِمَا خُصِرَ فَلْيَخْلُفْنِي فِي أَهْلِ عِلَاقَةِ حَسَنَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَخْلُفْنِي لِيَسْمَعْ بِتَرُّ عَمْرٍ وَوَرْدَ عَلِيٍّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَوَدَا وَجْهَهُ» هـ.

وهذا المعنى يوجد في أصحابه ﷺ فإنا نرى مبغضهم سود الوجوه في الدنيا قبل الآخرة، كما هو مشاهد لكل من في قلبه إيمان. والمراد من طول العمر حصول البركة فيه حتى تكثر حسنات صاحبه وتقل سيئاته فالفهم.



فصل

في بعض فضائل الخمسة أهل المبدأ

(أما سيدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم)

فمبلغ العلم فيه أنه بشر * وأنه خير خلق الله كلهم

لم يصل إلى ما وصل إليه ﷺ من الكمال والقرب من ذي الجلال نبي مرسل ولا ملك مقرب وقد صرح الأئمة الأعلام كالفسخ الرازي وابن حجر وغيرهما بأن فضل سائر الرسل والأنبياء لو اجتمعت في واحد وقويت بفضائله ﷺ لرجحت فضائله ﷺ عليها، فهو أفضلهم خصوصاً وعموماً، وكما أنه ﷺ أفضل الخلق على الإطلاق شريعتهم أفضل الشرائع وأمة خير الأمم وآله خير آل وأصحابه خير آلء حباب وسحب على كل مسلم مطالعة الكتب التي ألقت في فضائله وأوصافه الشريفة ﷺ كالشفاء والمواهب وكتب السير حتى يعرف منزلة نبيه ﷺ وما يحوله الله تعالى مما تعجز عن بيان حقيقته الأئمة والأعلام. ولا يزيد إلا جملة على تقدم الليالي والآيام.

ومجمل القول فيه أنه خير خلق الله وليس فوقه إلا الله إمامنا الله على ملكه وحشرنا في ومرت بهجائه ﷺ، وقد حجب لي أن أذكر هنا كيفية صلاة عليه ﷺ لسيدى العارفين بالله محمد بن أبي الحسن البكري الكبير رضي الله عنه لأنها من أبلغ الكيفيات وأجمع الصلوات، وقد اشتملت من صفاته الشريفة ﷺ على أكمل الصفات وهي:

اللهم صل وسلم على نورك الأسنى • وسرك الأبهى • وحيث الأعلى •
 وصفك الأركى • وأسطة أهل الحب • وقبلة أهل القرب • روح المشاهد الملكوتية •
 ولوح الأسرار القيومية • ترجمان الأول والأبد • لسان الغيب الذى لا يحيط به
 أحد • صورة الحقيقة الفردانية • وحقيقة الصورة المزيّنة بالأنوار الرحمانية • إنسان
 الله المختص بالعبارة عنه • سر قابلية التهيؤ للامكانى المتلقية منه • أحمد من
 حميد وحميد عند ربه • محمد الباطن والظاهر بضميل التكميل الذاتى فى مراتب
 قربه • غاية طرق الدورة النبوية المتصلة بالأول نظرا وإمدا • بداية نقطة الانفعال
 الوجودى إرشادا وإسمادا • أمين الله على سر الألوهية المطلقة • وحفظه على
 غيب اللاهوتية المكنى • من لا تدرك العقول الكاملة منه إلا مقدار ما تقوم عليها به
 حجة الباهرة • ولا تعرف النفوس العرشية من حقيقته إلا ما يتعرف لها به من
 لوايح أنواره الزاهرة • متهى همم القدميين وقد بدؤا بما فوق عالم الطبائع •
 مرمى أبصار الموحدين وقد طمّحت لمشاهدة السر الجامع • من لا تجلى أشعة الله
 لقلب إلا من سِرِّه سره • وهى النور المطلق • ولا تلى مزاميره على لسان إلا
 برنات ذكره • وهو الوتر الشفيع للحق • للمحكوم بالجهل على كل من ادعى
 معرفة الله مجردة فى نفس الأمر عن نَقْبِهِ للحسنى • الفرع الحيدنائى المشرع فى
 ثماكه بما يمد به كل أصل أبدى • جنى شجرة القدم • خلاصة منحتى الوجود
 والعدم • عبد الله ونعم العبد الذى به كمال الكمال • وعابد الله بالله بلا حلول
 ولا اتحاد ولا اتصال ولا انفصال • الداعي إلى الله على عراط مستقيم • نبي
 الأنبياء ومعد الرسل عليه بالذات وعليهم منه الفضل الصلاة وأشرف التسليم • يا
 الله يا رحمن يا رحيم .

اللهم صل وسلم على جمال التجليات الاختصاصية • وجلال التنليات
 الاصطفائية • الباطن بك فى خيابت العز الأكبر • الظاهر بنورك فى مشارق المجد

الأمير • عزيز الحضرة الصمدية • وساطان المملكة الأحديّة • هبّك من حيث
 أنت كما هو هبّك من حيث كافة أسماؤك وصفاتك • مشوّى تجلى عظمتك
 وعلمك ورحمتك وحكمك في جميع مخلوقاتك • من كملت بنور قدسك مقلته
 فرأى ذاتك العلية جهاراً • وسترت عن كل أحد من خلقك في باطنك لك أسراراً
 • وفلقت بكلمة خصوصيته المحمّدية ببحار الجمع • وشتت منه بمعرفتك
 وبجمالك وخطابك القلب والبصر والسمع • وأخرت عن مقامه تأخيراً ذاتياً كل
 أحد • وجعلته بحكم أحببتك وثر المدد • لواء عزتك الحافق • لسان حكمتك
 الناطق • سيدنا محمد وعلى آله وصحبه • وشيخته ووارثه وحزبه • يا الله يا
 رحمن يا رحيم.

اللهم صل وسلم على دائرة الإحاطة العظمى • ومركز محيط الفلك
 الاسمي • هبّك للمختص من علومك بما لم تهيه له أحدك من هبّك • سلطان
 ممالك العزة بك في كافة بلادك • بحر أنوارك الذي تلاطمت بهياح التسمين
 الصمائي أمواجه • قائد جيش النبوة الذي تارعت بك إليك أمواجه • خلقتك
 على كافة خلقتك • أميت على جميع برتك • من غاية المجد المجد في الثناء
 عليه الاعتراف بالمعجز عن اكتناه صفاته • ونهاية البليغ للمبالغ أن لا يصل إلى
 مبالغ الحمد على مكارمه وهباته • سيدنا وسيد كل من لك عليه سيادة • محمدك
 الذي استوجب من الحمد بك لك إصداره وإيراده • وعلى آله الكرام • وأصحابه
 المعظام • وورثته الفخام • ﴿لَا الْحَمْدُ إِلَّا لَهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ النَّبِيِّينَ مُطَقَّنٌ...﴾ (٥٩)
 [النمل] سبعا أي يكرر هذه الآية تالي الصلوات سبع مرات، ثم يقول سبحان ربك
 رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، ويقرأ الفاتحة
 ويهديها لمنشئ هذه الصلوات ويقول ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب
 علينا إنك أنت التواب الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى إخوانه
 من الأنبياء والمرسلين، والحمد لله رب العالمين.

هذه الصلوات الشريفة تلقاها صاحبها القطب الكبير سيدي محمد البكري
رضي الله عنه من إمام رسول الله ﷺ كما صرح بذلك سيدي العارف بالله السيد
عصطفى البكري رضي الله عنه في شرحه عليها، والشيخ محمد البلدي القدسي
في ثبته وذكر لها فضلا عظيما ومزايا جليلة ذكرتها في كتابي أفضل الصلوات على
سيد السادات، فمن شاءها فليرجع إليه وهو كتاب نفيس في باب جامع لخير صيغ
الصلوات على النبي ﷺ لا يستغنى عنه كل مسلم.

السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها

روى الترمذي وغيره عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ
قال: «أحب أهلِي إلى فاطمة». وروى الطبراني عن أبي هريرة أن علي بن أبي
طالب رضي الله عنه قال: «ما رسول الله ﷺ أحب إليك أنا أم فاطمة». قال:
«فاطمة أحب إلي منك وأنت أعز عليّ منها» قال سيدي عبد الوهاب الشعراني
لمصرح ﷺ بأن فاطمة أحب إليه من عليّ ولما كونه أعز فاحتاج إلى دليل هل هو
أعلى من أحب أو دونه لتأمل اهـ.

وروى عن كثير من الصحابة أن النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة نادى
مناد من بطنان المرش يا أهل الجمع نكسوا رؤوسكم وخضوا أبصاركم حتى تمر
فاطمة بنت محمد على الصراط إلى الجنة» وعن أبي أيوب تمر مع سبعين ألف
جارية من الخور العين كمر البرق.

وروى ابن حبان عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما رأيت أحدا أشبه كلاما
وحديثا برسول الله ﷺ من فاطمة، وكانت إذا دخلت قام إليها ودحبه بها وأخذ
بيدها وأجلسها في مجلسه». وروى الطبراني بإسناد صحيح على شرط الشيخين
قالت عائشة رضي الله عنها: «ما رأيت أحدا قط أفضل من فاطمة خير أيها». وروى
الطبراني وغيره بإسناد حسن عن عليّ أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة إن الله

يغضب لغضبك ويرضى لرضائك. وفي الجامع الصغير «فاطمة بضعة مني يغضبني ما يغضبها ويسكنني ما يسكنها».

وروى البحار أنه عليه السلام قال: «فاطمة بضعة مني يغضبني ما يغضبها» وفي رواية فمن أغضبها أغضبني. وروى ابن حبان وغيره عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن ملكا من السماء لم يكن رلوني فاستأذن مني في زيارتي فبشرني وأخبرني أن فاطمة سيدة نساء أمتي».

وروى ابن عبد البر أنه عليه السلام قال لهما: «يا بنتي ألا ترغبين أنك سيدة نساء العالمين» قالت: يا أبت لأين مرهم، قال: «أنتك سيدة نساء عالمها» وصرح بأفضليتها على سائر النساء حتى السيدة مرهم كثير من العلماء بالحققين منهم التقى السبكي وأجلال السيوطي والبدر الزركشي والتقى المقرئ، وعجالة السبكي حين مثل عن ذلك الذي نخناره وتدين الله به أن فاطمة بنت محمد أفضل، ومثل عن مثل ذلك ابن أبي داود فقال: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «فاطمة بضعة مني ولا أهدل ببضعة رسول الله أحدا» وعجالة المناوي في شرح قوله صلى الله عليه وسلم: «أفضل حاشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» قال جمع من السلف والخلف لا تعدل ببضعة المصطفى صلى الله عليه وسلم أحدا. قال البعض: وبه يعلم أن بقية أولاده صلى الله عليه وسلم كفاطمة رضي الله عنها انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر يذكّر لتفضيل بناته على زوجاته عبر أبي يعلى عن عمر مرفوعا تزوج حصة بغير من عثمان وتزوج عثمان عيرا من حصة. وروى النسائي أنه عليه السلام قال: «إن ابنتي فاطمة حواء آدمية ولم تطمئ». قال الحافظ السيوطي في الخصائص: ومن خصائص ابنته فاطمة أنها كانت لا تحيض، وكانت إذا ولدت ظهرت من نفاسها بعد ساعة حتى لا تقوئها أي صلاة ولذلك سميت الزهراء، ولما جاءت وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدرها فما جاءت بعد، ولما

احتضرت غسلت نفسها وأوصت أن لا يكشفها أحد فدفنها على رضى الله عنه
بغسلها ذلك انتهى.

وأما تسميتها بالبتول فقال الصبان سميت بذلك لانقطاعها عن نساء زمانها
فضلاً ودينها ونسبها، والبتل في اللغة القطع، قال: ومع كونها في تلك المنزلة
الرغيدة كانت رضى الله عنها في غاية من خيق العيش تنبئها للغافلين على أن
الدنيا ليست مطمح نظر الكاملين.

روى أحمد أن بلالا أبطأ عن صلاة الصبح فقال له النبي ﷺ ما حببتك؟ قال مررت بفاطمة وهي تطحن والعصى يركى، فقلت: إن شئت كفيتك الرحي، وإن شئت كفيتك العصى فقالت لنا أرفق بابني فذلك الذي حبسني عنك. وروى أحمد بسند جيد عن عليّ أنه قال لفاطمة قد جاء أباك خدماً كثير فاذهي فاستخدميه ثم أتيا إليه جميعا فقالت فاطمة يا رسول الله لقد طحنت حتى كلت يدي ولقد جاءك الله بسمة فأخدمنا يعني أعطنا خادماء، فقال والله لا أعطيك وادع أهل الصفة تطوي بطونهم من الجوع ثم قال ألا أخبركما بخير مما سألتانني لقلنا. بلى قال كلمات علمن من حبينا يا أيها الرجل فأنكروا، فإني أرى الكرسى ومحبها لثلاثين وثلاثين واحدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين أحدا.

وقد زوجها ﷺ لعلى رضى الله عنه بأمر الله تعالى في السنة الثانية من الهجرة عند عليها في الحرم على بعض الروايات ودخل بها في ذي الحجة وهي ابنة خمس عشرة سنة وهو ابن إحدى وعشرين سنة ولم يتزوج عليها حتى مات ودعا لها ﷺ ليلة الدخول بقوله: «اللهم إني أحضرك بك وخديتها من الشيطان الرجيم» ودعا بمنزله لعلى رضى الله عنه، ولهما بقوله ﷺ لهما: «جميع الله شملكما» فجعل الله نسلها مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الأمة ويقول ﷺ مخاطبا لهما: «بارك الله فيكما وأعز جدكما وأخرج منكما الكثير الطيب». قال

أنس رضي الله عنه: فوالله لقد أخرج منهما الكثير الطيب، وهذه خطبة عليه السلام حين عقد النكاح بعد أن دعا أجداده الصحابة من المهاجرين والأنصار فلما اجتمعوا وأخطبوا مجالسهم وكان على رضي الله عنه غائبا قال عليه السلام الحمد لله للحمود بنعمته بقدرته المطاع سلطانه المرعوب من عذابه ومطوخته النافذ أمره في سمائه وأرضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم لأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد عليه السلام إن الله تبارك اسمه وتعالى عظمته جعل المصاهرة سببا للاحق وأمرنا مفترضا أوسج به الأرحام والزم به الأنام فقال عز من قائل: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا لَّيَجْعَلَنَّ نَسَبًا وَصِهْرًا...﴾ [الفرقان] فأمر الله بهجري إلى قضائه وقضاؤه بهجري إلى قدره، ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب، يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب، ثم إن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي بن أبي طالب فاشهدوا أنني قد روجت إليها على أربعمائة مثقال فضة إن رضي بذلك ثم دخل علي رضي الله عنه فبسم رسول الله عليه السلام في وجهه وقال: **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ أُزَوِّجَكَ فَاطِمَةَ عَلَى أَرْبَعِمِائَةِ مِثْقَالِ فِضَّةٍ إِنْ رَضِيَ بِذَلِكَ ثُمَّ قَالَ: رَضِيتَ بِذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَمْ يَتَرَوَّجْ عَلَيْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى مَاتَ، وَلَمَّا خُطِبَ جَوْرِيَّةُ بِنْتُ أَبِي جَهْلٍ قَامَ عليه السلام عَلَى الْمَنْبَرِ وَقَالَ إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُونِي فَيَا أَبَا بَكْرٍ ابْتِغَاهُمْ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ فَلَا آذَنَ لَهُمْ ثُمَّ لَا آذَنَ لَهُمْ إِلَّا أَنْ يَرِيدَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يَطْلُقَ ابْنَتِي وَيَنْكِحَ بَنِيهِمْ إِنَّمَا هِيَ بِضْعَةٌ مِنْ بَرِيئِي مَا رَابَهَا وَيُؤْلَمُنِي مَا آذَاهَا، وَاللَّهِ لَا تَقْتَضِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ وَبِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ عِنْدَ رَجُلٍ أَبَدًا فَتَرَكَ عَلِيٌّ الْخُطْبَةَ.**

قال أبو داود: حرم الله على علي رضي الله عنه أن ينكح على فاطمة رضي الله عنها مدة حياتها، توليت رضي الله عنها بعد أبيها عليه السلام ستة أشهر ليلة الثلاثاء ثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة.

أبو الحسنين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

قال الحافظ ابن حجر هو أول الناس إسلاماً في قول الكثير من أهل العلم ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح فربى في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه، وشهد معه المشاهد كلها إلا خزرة تبوك، فقال له بسبب تأخيرته له بالمدينة ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، وزوجه ابنة فاطمة وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد، ولما آخى النبي ﷺ بين أصحابه قال له أنت أخي. ومناقبه كثيرة حتى قال الإمام أحمد: لم ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعلي. وقال غيره: وكان سبب ذلك تنقيص بني أمية له فكان كل من كان عنده علم من شيء من مناقبه من الصحابة يثبته، وكلما أرادوا إخساده وعدوا من حدث بمناقبه لا تزداد إلا انتشاراً. وقد ولد له الرأفة مناقب موضوعة هو غنى عنها وتبجح النساء ما خص به من دون الصحابة فجمع من ذلك شيئاً كثيراً أسأيد أكثرها جهاد.

وأخرج الشيخان في صحيحيهما أنه ﷺ قال يوم خيبر: لأرفعن الراية هذا إلى رجل يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله يفتح الله على يديه. فلما أصبح رسول الله ﷺ غدوا وكل واحد منهم يرجو أن يعطاها، فقال رسول الله ﷺ: أين علي بن أبي طالب فقالوا هو يشتكى عينه فأتى به فبصق في عينه فهدأ له خيرا فأعطاه الراية. وعن عمر رضي الله عنه: ما أحببت الإمارة إلا ذلك اليوم، وروى عبد الله بن أحمد بن حنبل من حديث جابر أن النبي ﷺ لما رفع الراية لعلي يوم خيبر أسرع فجلسوا يقولون له ارفق حتى انتهى إلى الحصن فاجتلب بابيه فالتفاه على الأرض ثم اجتمع عليه سبعون رجلاً حتى أحادوه، وبه ﷺ ليقرأ سورة براءة على قرشي، وقال لا يلعب إلا رجل مني وأنا معه. وقال لبني هبة: أيكم يوالي في الدنيا والآخرة فأبوا فقال علي: أنا، فقال ﷺ: فإنه ولي في الدنيا والآخرة.

وعن همران بن حصين رضى الله عنه أنه **عليه السلام** قال: ما تريدون من عليّ إن عليا مني وأنا من عليّ وهو وليّ كل مؤمن بعدى.

ونقل الحافظ ابن حجر في الإصابة عن مسند أحمد بن حنبل بسند جيد عن علي رضى الله عنه قيل يا رسول الله من يؤمرُ بِعَدِّكَ؟ قال: إن تُؤمِرُوا أبا بكرٍ يُجِدْهُ آمِنًا رَاهِلًا فِي الدُّنْيَا وَرَاحِلًا فِي الْآخِرَةِ، وَإِنْ تُؤمِرُوا عُمَرَ يُجِدْهُ قَوْلًا آمِنًا لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً، وَإِنْ تُؤمِرُوا عَلِيًّا وَمَا أُرَاكُم فَاعْلَمِينَ يُجِدْهُ هَادِيًا مُسَهَّدًا يَأْتِيَكُم بِالطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ.

وعن ابن عباس قال: قال لي عليّ: يا ابن عباس إذا صليت المشاء الآخر فالحق إلى الجبّة، قال فصليت وخطبته وكانت ليلة مقمرة، قال فقال لي: ما تفسير الالف من الحمد؟ قلت: لا أعلم، فتكلم لي تفسيرها ساعة تامة ثم قال: ما تفسير اللام من الحمد، قلت: لا أعلم فتكلم فيها ساعة تامة، ثم قال: ما تفسير الميم من الحمد قال قلت لا أعلم فتكلم فيها ساعة تامة ثم قال: ما تفسير النون من الحمد قال قلت: لا أعلم فتكلم فيها ساعة تامة، قال: فما تفسير الدال من الحمد قال قلت: لا أدري فتكلم فيها إلى أن بزغ عموذ الفجر، قال: وقال لي قم يا ابن عباس إلى منزلتك فتأهب لفرضك فقامت وقد وعيت ما قال ثم تفكرت فإذا علمي بالقرآن في علم عليّ كالقراءة في الثعنجر. قال القراءة الغدير الصغير والمعنجر البحر، وقال ابن عباس علم رسول الله من علم الله وعلم عليّ من علم رسول الله وعلمي من علم عليّ، وما علمي وعلم أصحاب محمد في علم عليّ إلا كقطرة في سبعة أبحر فانظر كيف تفاوت الخلق في العلوم والفهم.

ويقال إن عبد الله بن عباس أكثر اليكاه عليّ حتى ذهب بصره. قال أبو الطفيل شهدت عليا يخطب وهو يقول سلوني لحوائجكم لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليّ نزلت أم

بنهار أم في سهل أم في جبل، ولو شئت أوفرت سبعين بعيراً من تفسير فائحة
الكتاب، وقال ابن عباس: لقد أعطى على تسعة أئشار العلم وأيم الله لقد
شاركهم في العشر العاشر وكان معاوية يكتب فيما يتزل به فيسأل علي بن أبي
طالب فلما بلغه قتله، قال: لقد ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب، وكان
عمر يتعوز من معضلة ليس لها أبو الحسن. ومثل هؤلاء أكان في أصحاب محمد
أحد أعلم من عليّ قال: لا والله ما أعلمه. وقال معاوية يوماً لضرار الصدائي أحد
أصحاب عليّ: صف لي علياً، قال اهتني يا أمير المؤمنين، قال: لتصفته، قال:
أما إذ لا بد من وصفه فكان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً وبحكم
عدلاً يشفجر العلم من جوائبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا
ودهرتها ويأس بالليل وحشته، وكان غزير العبيرة طويل الفكرة يصبه من اللباس
ما قصر ومن الطعام ما غشش، كان فيها كأحدنا يهيبنا إذا سألناه ويهتتنا إذا
استبأناه، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هبة له، يعظم الدين
ويقرب المساكين لا يطمع القوى في باطله ولا يياس الضعيف من عدله، وأشهد
بالله لقد رأيت في بعض مواقفه وقد أزعج الليل سدوله قابضاً على لحية يتململ
لتململ السليم ويكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غرّني هيرى إلى تعرضت أم إلى
نشوت هيهات قد أبتك ثلاثاً لا رجعة ليها فمسرّك قصير وعطرك قليل، آه من
قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق. فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن كان
والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار. قال حزني حزن من ذبح ولدها على
حجرها. وسيأتي تخصيصه أيضاً بذكر نبذة أخرى من فضائله مع الخلفاء الراشدين
في عمالة هذا الكتاب إظهاراً للمزتين وإيفاء بحق الفطهينتين.

أبو محمد الحسن أمير المؤمنين سبط رسول الله وريحانته رضى الله عنه:

هو آخر الخلفاء الراشدين بنصر الحديث ولد رضى الله عنه فى نصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة سماه النبى ﷺ الحسن رضى عنه يوم سابعه وحلق شعره وأمر أن يتصلق بزنة شعره فضة، قال أبو أحمد العسكري سماه النبى ﷺ الحسن وكناه أبا محمد ولم يكن يعرف هذا الاسم فى الجاهلية، روى هكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ حامل الحسن على صانقه فذل رجل: نعم المركب ركبت يا غلام، فقال النبى ﷺ: لو نعم الراكب. وعن البراء بن عازب قال: رأيت رسول الله ﷺ واضعا الحسن بن على على حانقه وهو يقول: «اللهم إني أحبه فأحبه». وفى البخارى عن أبى بكره رأيت النبى ﷺ على المنبر والحسن بن على معه وهو يقبل على الناس مرة وعليه مرة، ويقول إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فتيين من المسلمين. وعن أبى بكره أيضا كان رسول الله ﷺ يصلى بالناس وكان الحسن بن على يثب على ظهره إذا سجد بفعل ذلك غير مرة، فأتوا إتك لتعمل بهذا شيئا ما رأيناك تفعله بأحد قال إن ابني هذا سيد ويصلح الله به بين فتيين عظيمين من المسلمين.

وعن عبد الله بن الزبير قال أحبه أهل النبى ﷺ به وأحبهم إليه الحسن رأته يجيء وهو ساجد فيركب رقبته أو قال ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذى ينزل، ولقد رأيت أنه وهو رافع يفرج له بين رجله حتى يخرج من الجانب الآخر. وفى البخارى عن أبى مليكة عن عتبة بن الحارث قال صلى بنا أبو بكر العصر ثم خرج فرأى الحسن بن على يلعب فأنطه لعمله على حنقه وهو يقول بأبى شبيه بالنبى ليس شبيها بعلى، وعلى يضحك، وكانت فاطمة رضى الله عنهما تهز الحسن وتقول مثل ذلك.

وعن وهيب بن الأرقم قال قام الحسن بن عليّ يخطب فقام رجل من أودشنوة فقال أشهد لقد رأيت رسول الله ﷺ واضعه على حبوته وهو يقول من أحبني فليحبه وليبلغ الشاهد الغائب، ولولا كرامة النبي ﷺ ما حدثت به أحدا. وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ اللهم إني أحبه وأحب من يحبه فما كان أحد أحب إليّ من الحسن بعد أن قال رسول الله ﷺ ما قال.

وعنه رضي الله عنه قال ما رأيت الحسن بن عليّ قط إلا فاضت هيئتي دموعا، وذلك أن رسول الله ﷺ خرج يوما وأنا في المسجد وأخذ بيدي وأتانا عليّ حتى جئنا سوق فينتزع فنظر فيه ثم رجع حتى جلس في المسجد ثم قال ادع ابني فأتى الحسن بن عليّ يشتد حتى وقع في حجره فجعل رسول الله ﷺ يفتح فيه أي الحسن ثم يدخل فيه لي فمه، ويقول اللهم إني أحبه وأحب من يحبه ثلاث مرات. قيل إنه رضي الله عنه حج عشر حججات ماشيا وكان يقول إني لأستحي من ربي أن ألقاه ولم أمتش إلى بيته، وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات فكان يترك نعلا ويأخذ نعلا، ويخرج من ماله كله مرتين وتحقق فيه قوله ﷺ: إن ابني هذا سيد الحليث، لأنه لما ولي الخلافة بعد قتل أبيه بايعة أكثر من أربعين ألفا كانوا بايعةوا أباه على الموت، وكانوا أطوع للحسن وأحب له، وبقي خليفة نحو سبعة أشهر في العراق وخراسان واليمن والحجاز وغير ذلك ثم سلم الأمر إلى معاوية بدون حرب وهو العزيز خوقا من إراقة دماء المسلمين، فلما بايعة خطب الناس قبل دخول معاوية الكوفة فقال: أيها الناس إنما نحن أمراؤكم وخيافانكم ونحن أهل بيت نبيكم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وكرر ذلك حتى ما بقي إلا من بكى حتى سمع نسيجه ولما دخل معاوية الكوفة قال له: قم يا حسن فكلّم الناس فيما جرى بيننا فقام الحسن في أمر لم يتروّ فيه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال من يديهته أما بعد أيها الناس فإن الله هناكم بأوليا وحقق دماءكم

بأنحرفنا إلا إن أكيس الكيس التقى وأن أحجز العجز الفجور، وأن هذا الأمر الذي
اختلفت أنا ومعارية فيه إما أن يكون أحق به مني وإما أن يكون حتى تركته لله عز
وجل والإصلاح أمة محمد ﷺ وحقق دلائلكم، ثم التفت إلى معارية وقال: وإن
أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين.

قال العلامة الصبان ولما نزل عنها أي الخلافة ابتغاه وجهه الله تعالى هوذه
الله وأهل بيته عنها بالخلافة الباطنية حتى ذهب قوم أن قطب الأولياء في كل زمان
لا يكون إلا من أهل البيت، ومن قال يكون من غيرهم الاستاذ أبو العباس المرسى
كما نقله عنه تلميذه التاج ابن عطاء الله، وهل أول الاقطاب الحسن أو أول من
تلقى القطبانية من المصطفى ﷺ فاطمة الزهراء مئة حياتها ثم انتقلت عنها إلى أبي
بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم الحسن. ذهب إلى الأول أبو العباس المرسى
والثاني أبو المواهب التونسي كما في طبقات المناوي، وبدأت في شرح المناوي
الكبير على الجامع الصغير ما نصه: قال الحر إلى سلسلة أهل الطريق تنتهي من كل
وجه من جهة المشايخ والمريدين إلى أهل البيت فجهات طرق المشايخ ترجع عامتها
إلى تاج العارفين أبي القاسم الجندب، وبداية أبي القاسم أخذها من محاله السري،
والسري أتم بمعروف وكان معروف مولى علي بن موسى الرضي وهو عن آياه
رضي الله تعالى عنهم، فرجع الكل إلى علي كرم الله وجهه، أولئك حزب الله
أ هـ. ثم ذكر من كلامه رضي الله عنه المرومة العفاف وإصلاح الحال.

الإحسان للنواصاة في الشدة والرخاء • الخنيفة الباردة الراغبة في التقوى •
وكان يقول لبنيه وبني أخيه تعلموا العلم فإن لم تستطيعوا حفظه فاكمثوه وضعوه
في بيوتكم ولما احتضر قال لأخيه الحسين رضي الله عنه يا أخي لو صيكت أن لا
تطلب الخلافة فإني والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة لإيالك أن
يستخفك نساء الكوفة ويخرجونك قدام حيث لا ينفعك الندم. وأخرج ابن سعد

عن سعيد بن عبيد الرحمن عن أبيه قال: تفاخر قوم من قريش فذكر كل رجل ما عنده، فقال معاوية للحسن بن علي رضي الله عنهما ما يمنعك من القول فما أنت بكليل اللسان، فقال ما ذكروا مكرمة ولا فضيلة إلا ولي محضها ولبابها فقيم الكلام، وقد سبقت ميرزا.

وفي السامرات للشيخ الأكبر قال معاوية يوما وعنده أشراف الناس من قريش وغيرهم: أخبروني بأكرم الناس أبا وأما وعمما وعممة وخالا وخالة وجدنا وجدة فقام مالك بن عجلان وأما إلى الحسن عليه السلام فقال ها هو ذا، أبوه علي بن أبي طالب وأمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ وجدته خديجة بنت خويلد وجدته رسول الله ﷺ وعمه جعفر الطيار في الجنة وعمته أم هانئ بنت أبي طالب وأخواله وخالاته أولاد النبي ﷺ فسكت القوم، ونهض الحسن فقام رجل من بني سهم وقال أنت أمرت ابن عجلان على مقاتله، فقال ابن عجلان ما قلت إلا حقا وما أحد من الناس يطلب مرضاة مخلوق بمحبة الخالق، وإلا لم يعط أميته في دنياه وختم له بالشقاء في آخرته، بنو هاشم أنصركم هودا وأرقاكم رندا كذلك يا معاوية، فقال اللهم نعم. توفي الحسن رضي الله عنه مسموما سنة خمسين على أحد الأقوال ودفن في البقيع رضي الله عنه.

❦

قال الحافظ السمرقاني في تاريخ الخلفاء: أخرج البيهقي وابن عساكر من طرق أبي المنذر هشام بن محمد عن أبيه قال أضاف الحسن بن علي وكان عطاء في كل سنة مائة ألف فحبسها عنه معاوية في إحدى السنين فأضاف إضاقة شديدة قال فدهوت بدواة لأكتب إلى معاوية لأذكره نفسي ثم أمسكت فראيت رسول الله ﷺ في المنام فقال كيف أنت يا حسن فقلت: بخير يا أبت وشكوت إليه تأخر المال عنى، فقال: أدهوت بدواة لتكتب إلى مخلوق مثلك تذكره ذلك، فقلت: نعم يا

رسول الله فكيف أصبح فقال: «قل اللهم اقلب في قلبي رجاءك واقطع رجائي
عن سواك حتى لا أوجو أحدا غيرك. اللهم وما ضعفت عنه قوتي وقصر عنه
عقلي ولم تنته إليه رغبتي ولم تبلغه مسالتي ولم يجر على لساني مما أعطيت أحدا
من الأولين والآخرين من اليقين فخصني به يا رب العالمين» قال فوالله ما ألحمت
به أسبوعا حتى بعث إليّ محبرة بألف ألف وخمسمائة ألف فقلت: الحمد لله
الذي لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه، فرأيت النبي ﷺ في المنام فقال: يا
حسن كيف أنت فقلت بخير يا رسول الله وحدثته بحدثي فقال يا بني هكذا من
رجاء الخالق ولم يرجُ المخلوق.

أبو عبد الله الحسين سبط رسول الله ﷺ وريحانته رضي الله عنه:

ولد في شعبان سنة أربع من الهجرة قال جعفر بن محمد لم يكن بين الحمل
بالحسين بعد ولادة الحسن إلا طهرا واحدا وغبل خمسون ليلة وحنكه ﷺ برقه
وأذن في أذنه وتفل في فيه ودعا له وسماه حينما يوم السابع وعق عنه كان شجاعا
مقداما من حيث كان طفلا. قال في الإسعاف وذكر في فضله جملة أحاديث منها
قوله ﷺ: «حسين مني وأنا من حسين» اللهم أحب من أحب حسينا، حسين
سبط من الأسباط». وقوله ﷺ: «من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة - وفي
لفظ - إلى سيد شباب أهل الجنة - فلينظر إلى الحسين بن علي». ونحن أبي هريرة
أن النبي ﷺ جلس في المسجد فقال: «أين تكع» فجاء الحسين يمشي حتى سقط
في حجره فجعل أصابعه في خبة رسول الله ﷺ ففتح ﷺ فمه أي الحسين فأدخل
فاه في فيه ثم قال: «اللهم إني أحب فلانة وأحب من يحبها». وعنه أيضا قال:
رأيت رسول الله ﷺ يمتص ثعالب الحسين كما يمتص الرجل الثمرة. وعنه أيضا:
كان الحسين أشبههم برسول الله ﷺ.

وكان ابن عمر جالسا في ظل الكعبة إذ رأى الحسين مقبلا فقال هذا أحب
أهل الأرض إلى أهل السماء اليوم. وحج رضي الله عنه خمسا وعشرين حجة

ماشيا وكان فاضلا كثير الصوم والصلاة والحج والصدقة وأعمال الخير جميعها. قاله ابن الأثير، وغيره قالوا: وكان رضى الله عنه كارها لما فعله أخوه من تسليم الأمر إلى معاوية، فقال له: أتشدك الله أن تصدق أحدى معاوية وتكذب أحدى أبيك، فقال له الحسن اسكت أنا أعلم بهذا الأمر منك.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في الإصابة كانت إقامة الحسين بالمدينة إلى أن خرج مع أبيه إلى الكوفة فشهد معه الجمل ثم صفين ثم قتال الخوارج وبقي معه إلى أن قتل، ثم مع أخيه إلى أن أسلم الأمر لمعاوية فتحول مع أخيه إلى المدينة واستمر بها إلى أن مات معاوية فخرج إلى مكة ثم أتته كتب أهل العراق بأنهم يأمرونه بعد موت معاوية فأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب فأخط بهمهم وأرسل إليه فتوجه فكان من قصة قتله ما كان.

قال عمار بن معاوية الذهبي قلت لأبي جعفر بن علي بن الحسن حدثني عن مقتل الحسين حتى كاتي أحضره قال: مات معاوية والوليد بن عقبة بن أبي سفيان على المدينة فأرسل إلى الحسين بن علي لياخذ يبعته إليك فقال أخرني وادرق بي فخرج إلى مكة فأتاه رجل أهل الكوفة أن قد حبسنا أنفسنا عليك ولستنا نحضر الجمعة مع الوالي فاقدم علينا، قال، وكان النعمان بن بشير الانتصاري على الكوفة فبعث الحسين بن علي إليهم مسلم بن عقيل فقال سر إلى الكوفة فانظر ما كتبوا به إلى فإن كان حقا قدمت إليهم فخرج مسلم حتى أتى المدينة فأخط منها دليلين فمرا به في البرية فأصابهم عطش فمات أحد الدليلين فقدم مسلم الكوفة فنزل على رجل يقال له عوسجة، فلما علم أهل الكوفة بقدمه دبوا إليه فبايعه منهم اثنا عشر ألفا فقام رجل عن يهوى يزيد بن معاوية إلى النعمان بن بشير فقال إنك ضعيف أو مستضعف قد فد البلد فقال له النعمان لئن أكون ضعيفا في طاعة الله أحب إلى من أن أكون قويا في معصيته ما كنت لأهتك سترا، فكتب الرجل بذلك

إلى يزيد فلما يزيد مولى له يقال له مرحون فاستشاره فقال له ليس للكوفة إلا
عبيد الله بن زياد وكان يزيد ساعطا على عبيد الله وكان قد همّ بعزله عن البصرة
فكتب إليه برضاه عنه وأنه قد أضاف إليه الكوفة وأمره أن يطلب مسلم بن عقيل
فإن ظفر به قتله، فأقبل عبيد الله بن زياد في وجوه أهل البصرة حتى قدم الكوفة
مثلما فلا يمر على أحد فسلم عليه إلا قال له أهل المجلس عليك السلام يا ابن
رسول الله يظنونك الحسين بن عليّ قد قتل عليهم، فلما نزل عبيد الله القصر دعا مولى
له فدفع إليه ثلاثة آلاف درهم فقال اذهب حتى تسأل عن الرجل الذي يبايعه أهل
الكوفة فادخل عليه وأعلمه أنك من حمص وادفع إليه المال وبايعه فلم يزل المولى
يتلطف حتى دلوه على شيخ على البيعة فذكر له أمره فقال لقد سرني أن هناك الله
وساؤني أن أمرنا لم يستحكم لم أدخله على مسلم بن عقيل فبايعه ودفع له المال
وخرج حتى أتى عبيد الله فأخبره ونحوه مسلم حين قدم عبيد الله من تلك الدار
إلى دار أخرى فأقام عند هاني بن عروة للراصد وكان عبيد الله قال لأهل الكوفة ما
بال هاني بن عروة لم يأتي فخرج إليه محمد بن الأشعث في أناس من وجوه أهل
الكوفة وهو على باب داره فقالوا له إن الأمير ذكرك واستبطاك فانتقل إلى فركب
معه حتى دخل على عبيد الله بن زياد وعنده فريح القاضي فما سلم عليه قال له
يا هاني أين مسلم بن عقيل؟ فقال: لا أعرف فأخرج إليه المولى الذي دفع الدراهم
إلى مسلم فلما رآه سقط في يده وقال أيها الأمير والله ما دهوته إلى منزلي ولكنه
جاء فطرح نفسه على فقال اتنى به فلكا فاستنأه فادعوه منه فضره بالقهيب وأمر
بحبسه فبلغ الخبر قومه فاجتمعوا على باب القصر فسمع عبيد الله الجلبة فقال
لشريح القاضي اخرج إليهم فأعلمهم إنما حبسه لاستخبره عن خبر مسلم ولا بأس
عليه فبلغهم ذلك ففزعوا، ونادى مسلم بن عقيل لما بلغه الخبر بشعاره فاجتمع إليه
أربعون ألفا من أهل الكوفة فركب وبعث عبيد الله إلى وجوه أهل الكوفة فجمعهم

عنده في القصر فأمر كل واحد منهم أن يشرف على عشيرته فيردهم فكلموهم فجعلوا يتسللون فأمسى مسلم وليس عنده إلا عدد قليل منهم فلما اختلط الظلام ذهب أولئك أيهاً، فلما بقي وحده تردد في الطرق بالليل فأتى باب امرأة فقال لها اسقيني ماء فسقته فاستمر قائماً فقالت يا هيد الله إنك مرتاب فما شأنك؟ قال: أنا مسلم بن هذيل فهل عندك ماوى؟ قالت: نعم ادخل فدخل وكان لها ولد من موالى محمد بن الأشعث فانطلق إلى محمد بن الأشعث فأخبره فلم ينجأ مسلماً إلا الدار قد أحيط بها فلما رأى ذلك خرج بسيفه يدافع عن نفسه فأعطاه محمد بن الأشعث الأمان فأمكن من يده فأتى به هيد الله فأمر به فأصعد إلى القصر ثم قتله وقتل هاتئ بن عمرو وصليهما، فقتل شاعرهم في ذلك أبياتا منها:

فإن كنت لا تدري ما الموت فانظر إلى هاتئ في السوق وابن هذيل

ولم يبلغ الحسين ذلك حتى كان بينه وبين الفاصلة ثلاثة أميال فلقيه الحر بن يزيد التميمي فقال له أرجع فأتى لم أدع لك خلقاً غيراً وأخبره الخبر فهم أن يرجع وكان معه أخوه مسلم فقالوا والله لا نرجع حتى نصيب بثأرنا ونقتل فسادوا وكان هيد الله قد جهز الجيش للملاقاتة فوافوه بكريلاء فترزها ومعه خمسة وأربعون نفساً من الفرسان ونحو مائة راجل فلقيه الجيش وأمرهم عمرو بن سعد بن أبي وقاص وكان هيد الله ولده الرى وكتب له بمعهده عليها إذا رجع من حرب الحسين، فلما التقيا قال له الحسين اختر منى إحدى ثلاث: إما أن ألقى بشفر من الثغور، وإما أن أرجع إلى المدينة، وإما أن أضع يدي في يد يزيد بن معاوية. فقبل ذلك عمرو وكتب به إلى هيد الله فكتب إليه لا أقبل منه حتى يضع يده في يدي، فامتنع الحسين فقاتلوه فقتل أصحابه ولبيهم سبعة عشر شاباً من أهل بيته، ثم كان آخر ذلك أن قتل وأتى برأسه إلى هيد الله فأرسله ومن بقي من أهل بيته إلى يزيد ومنهم علي بن الحسين كان مريضاً ومنهم حمته زينب. فلما قدموا على يزيد أدخلهم إلى عياله ثم جهزهم إلى المدينة.

قال الحافظ ابن حجر بعد أن ساق هذه القصة قلت وقد صنف جماعة من القدماء في مقتل الحسين تصانيف فيها التثنية والسمن والصحيح والسقيم، وفي هذه القصة اثني سقنها غنى، قال: وقد صح عن إبراهيم النخعي أنه كان يقول لو كنت فيمن قاتل الحسين ثم أدخلت الجنة لاستحييت أن أنظر إلى وجه رسول الله ﷺ. وقال حماد بن سلمة عن حماد بن أبي عمار عن ابن عباس رأيت رسول الله ﷺ فيما يرى النائم نصف النهار أشعث أغبر يده قارورة فيها دم فقلت بأبي وأمي أنت يا رسول الله ما هذا؟ قال: هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم فكان ذلك اليوم الذي قتل فيه.

وعن أم سلمة رضي الله عنها أنها سمعت الجمن تنوح على الحسين بن علي، قال الزبير بن بكار قتل الحسين يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، قال ابن الأثير: وكان ذلك اليوم يوم الجمعة، وقيل يوم السبت، قال في الإسماعيل: وكان أكثر مقاتليه الكاثنين إليه والمبايعين له، وقيل أن قاتله سنان بن أنس النخعي أو غيره لما أتى ابن زياد أنشده

أوقر ركباني فضة وذها • إني قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس أما وأبا • وخيرهم إذ يذكرون نسبا

فغضب عليه وضرب عنقه قال: وفي قصة قتله تصديق لقوله ﷺ: «إن أهل بيتي سيلقون بعدي من أمتي قتلا ونسرا»، وأن أشد قومنا لنا بغيها بنو أمية وبنو مخزوم» رواه الحاكم. ونفى الله تعالى أن قتل عبيد الله بن زياد وأصحابه يوم عاشوراء سنة سبع وستين، جهز إليه المختار بن عبيد جيشا تحت رئاسة إبراهيم بن الأثير النخعي فقتله إبراهيم بغضه في الحرب وبعث برأسه الخبيث إلى المختار فبعث به المختار إلى ابن الزبير فبعث ابن الزبير إلى علي بن الحسين.

ودرى الترمذى أنه لما جرى برأسه ونصب فى المسجد مع رؤوس أصحابه
جاءت حية فتخللت الرؤوس حتى دخلت فى منخرة فمكثت هنيهة ثم خرجت؛
فعلت ذلك مرتين أو ثلاثا. وأخرج الحاكم وصححه على شرط مسلم عن ابن
عباس قال أوحى الله إلى محمد ﷺ إني قتل بيحيى بن زكريا سبعين ألفا وإني
قاتل بابين بنتك سبعين ألفا وسبعين ألفا. وعنه ﷺ قاتل الحسين فى تابوت من نار
عليه نصف عذاب أهل الدنيا.

قال العلامة النصبان إن الإمام أحمد يقول بكفر يزيد وناهيك به روبا وعلمنا
بقتضيان أنه لم يقل ذلك إلا لما ثبت عنده من أمور صريحة وقمت منه توجب
ذلك، ورواه على ذلك جماعة كابن الجوزى وغيره، وأما نسبه فقد أجمعوا عليه
وأجاز قوم من العلماء لعنه بخصوص اسمه انتهى. وسئل ابن الجوزى كيف يطلق
على يزيد أنه قاتل الحسين مع أنه كان فى الشام حين وقع المقتل بكريلاء فأنشد:

سهم أصحابه ورأيه بنى سلم • من العراق لقد أبعدت بزمالك

قال ابن الأثير: وأكثر الناس مراتبه فمما قيل فيه ما قاله سليمان بن قبة
الغزاهي:

مررت على أبيات كل محمد • فلم أرها أمثالها حين حلت
فلا يمد الله البيوت وأهلها • وإن أصبحت منهم برحى نعلت
وكانوا رجاء ثم هاندوا رزية • لقد عظمت تلك الرزايا وجلت
أولئك قوم لم يشبعوا سؤلهم • ولم تنك فى أحداثهم حين سلت
وإن قتيل الطف من آل هاشم • أذل رقاب المسلمين لعلت
ألم تر أن الأرض أضحت مريضة • لفقد حسين والبلاد اقتضرت
وقد أهولت بكى السماء لفقد • والجمها ناحست عليه وصلت

ما ورد في فضل الحسين معاً رضي الله عنهما

عن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه قال لما ولد الحسن سميت حرياً فجاء رسول الله ﷺ فقال لروني ابني ما سميتوه قلنا حرياً قال: بل هو حسن، فلما ولد الحسين سميت حرياً فجاء النبي ﷺ فقال لروني ابني ما سميتوه قلنا حرياً، قال: بل هو حسين، فلما ولد الثالث سميت حرياً فجاء النبي ﷺ فقال لروني ابني ما سميتوه قلنا حرياً قال: بل هو محسن، ثم قال: سميتهم بأسماء ولد هارون شبر وثبير ومشبر.

وعن عمران بن سليمان قال: الحسن والحسين من أسماء أهل الجنة لم يكونا في الجاهلية. وعن ابن الأحرابي عن الفضل قال: إن الله حجب اسم الحسن والحسين حتى سمي بهما النبي ﷺ ابنيه الحسن والحسين. وعن ابن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحسن والحسين ريحاناي من الدنيا». وعن علي رضي الله عنه قال: الحسن أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس والحسين أشبه برسول الله ﷺ ما كان أسفل من ذلك. وعن أبي هريرة كان الحسن والحسين يصطرحان بين يدي رسول الله ﷺ ورسول الله يقول هي حسن قالت فاطمة لم تقول هي حسن قال: «إن جبريل يقول هي حسين». وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا ابني الحانة عيسى ويحيى ابن زكريا عليهما السلام» وفي رواية: «وأبوهما خير منهما». وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: طرقت النبي ﷺ ذات ليلة في بعض الحاجة فخرج إلي وهو مشتمل على شيء لا أدرى ما هو فلما فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أمت مشتمل عليه فكشفه فإذا حسن وحسين علي وركيه فقال: «هذان ابناي وابنا بشر، اللهم إني أحبهما وأحب من يحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما».

وعن أبي بريدة قال: كان النبي ﷺ يخطبنا إذا جاء الحسن والحسين عليهما
 قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما ووضعهما
 بين يديه ثم قال: «صدق الله إنما أموالكم وأولادكم فتنة نظرت إلى هذين الصبيين
 يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما». وعن أبي هريرة قال:
 خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه حسن وحسين هذا على عاتقه وهذا على عاتقه
 وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى إلينا فقال: «من أحبهما فقد أحبني ومن
 أبغضهما فقد أبغضني». وعن عبد الله بن مسعود كان رسول الله ﷺ يصلي فإذا
 سجد رتب الحسن والحسين على ظهره فإذا أرادوا أن يمتنعوهما أشار إليهم أن
 دعوهما فإذا قضى الصلاة وضعهما على حجره فقال من أحبني فليحب هذين.
 وعن أنس أنه ﷺ مثل أي أهل بيتك أحب إليك فقال: «الحسن والحسين». وعن
 فاطمة رضي الله عنها أنها أتت بهما إلى النبي ﷺ فقالت يا رسول الله هذان ابناك
 نورثهما شيئا فقال: «أما حسن فله هيتي وسوددي وأما حسين فله جرائي
 وجوددي».





المقدمة الثالثة

في الكلام على ما في حبهم وتوابعه من الفوز
العظيم

وما في بفضهم وتوابعه من المرتع الوخيم



قال الله تعالى: ﴿... قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ...﴾ (٥٦)
 [الشورى] القريبى مصدر بمعنى القرابة وهو على تقدير مضاف أى ذوى القربى
 يعنى الأقرباء، وهو بفتح و لم يصر باللام لأن القرنية أبلغ وأكنا للمودة. نقل
 الإمام السيوطى فى الدر المنثور وكثير من المفسرين عند تفسير هذه الآية عن ابن
 عباس رضى الله عنهما قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا
 مودتهم؟ قال: «على وفاطمة وولدتهما» وفيه عن ابن عباس قال: قال الأنصار
 فعلنا ولعلنا وكانهم فخرنا فقال العباس لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله
 ﷺ فأتاهم فى مجالسهم فقال: «يا معشر الأنصار ألم تكوموا أذلة لما عزكم الله به؟»
 قالوا بلى يا رسول الله قال: «أفلا تحبونى؟» قالوا: ما نقول يا رسول الله قال ألا
 تقولون ألم يخرجك قومك فآويناك أو لم يكذبوك فصدقناك أو لم يغفلوك
 فنصرناك... ما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا أمواننا وما فى أيدينا لله
 ورسوله، فنزلت ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾. وعن طاووس قال:
 سئل عنها ابن عباس فقال هى قرى آل محمد. وقال المقرئ لا أسألكم على ما
 جتكم به أجرا إلا أن تودوا قرابى.

وعن أبى العالية عن سعيد بن جبير ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ قال: هى قرى
 رسول الله ﷺ، وعن أبى إسحاق قال: سألت عمرو بن شعيب عن قول الله
 تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ قال قرى النبى ﷺ.

تنبيه فإن قيل طلب الأجر على الوعى لا يجوز لقوله تعالى فى قصة كثير
 من الرسل عليهم الصلاة والسلام ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ ورسولنا أفضل
 منهم فهو أولى بعدم طلب الأجر على الرسالة، وقد صرح ﷺ بنفى الطلب
 فقال: ﴿لَنْ مَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ﴾ (٥٦) [ص] وقد كان التبليغ

واجبا عليه قال تعالى ﴿... يَكْفُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...﴾ [٧٧] [المائدة]، وطلب
 الأجر على أداء الواجب لا يليق كما لا يليق مقابلة الرسالة وهي أشرف الأشياء
 بمتاع الدنيا، وأيضا طلب الأجر يوجب التهمة فثبت أنه لا يجوز له ﷺ طلب
 الأجر، وما هنا قد ذكر ما يجرى مجراه وهو المودة في القربى. أجب بأن هذا من
 باب قوله:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم • بهنّ قلوب من فراع الكتاب

يعنى أن لا اطلب منكم إلا هذا وهو ليس أجرا لأن نواة المسلمين واجب
 قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...﴾ [٧٨] [التوبة] وقال
 ﷺ: «المؤمنون كالبيان يشد بعضه بعضا» وإذا كانت المودة واجبة لبعض المسلمين
 على بعض لمهى لى حق أشرف المسلمين وأهل بيته أولى لو أن هذا الاستثناء
 منقطع وتم الكلام عند قوله أجرا، ثم قال: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى﴾ أى لكن
 أسالك المودة في القربى انتهى باختصار من الخطيب والحران.

وهن السدى عن أبي الدنيلم قال لما جرى بعلى بن الحسين أسيرا وأقيم على
 درج دمشق قام رجل من أهلها فقال الحمد لله الذى قتلكم وأستأصلكم وقطع قرن
 الفتنة، فقال له هل قرأت القرآن؟ قال: نعم. قال قرأت آل حم قال قرأت ولم
 اقرأ آل حم قال: ما قرأت. ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قال فإنكم
 لإياهم قال: نعم. قلت ما أحسب أن هذا الرجل كان مؤمنا بلى كان مؤمنا ولكن
 بالجهت والطاغوت، فإن هذا الهلهاى لا يصدر عن لسان مؤمن بالله ورسوله وكيف
 يستقر الإيمان فى قلب رجل يحمد الله على قتل آل المصطفى ﷺ واستئصالهم.
 وما أظن أن أبا جهل كان لله ورسوله أعدى من هذا للحمد، ولعلنا لا نعلم فى
 زماننا هذا من هو على شاكلته فى الضلال بكراهة أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة،
 فقد رأينا من إذا سمع بذكر غزية امتاروا بها أو متعبة استندت إليهم ووصفوا بها من

الله تعالى أو رسوله ﷺ أو السلف الصالح أو علماء الأمة وأوليائها يقطب وجهه ويتغير خلقه ويود بلسان حاله أن تلك المزية لم تكن لهم، وقد يتكلف الأقاويل الواهية والأخبار الموضوعة والأثار المصنوعة ليظن بها نور الله، والله متم نوره ولو كره الكافرون. ورأيت الزمخشري في الكشاف عند هذه الآية روى حديثاً مطولاً ونقله عنه الفخر الرازي في الكبير، وهو قوله ﷺ: «من مات على حب آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات قائماً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يرفق إلى الجنة كما ترفق العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة. قال الفخر: وأنا أقول كل محمد ﷺ هم الذين يقول أمرهم إليه فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هم الآل، ولا شك أن فاطمة وعلياً والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله ﷺ أشد التعلقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر فوجب أن يكونوا هم الآل.

وأيضاً اختلف الناس في الآل فقيل هم الأقارب وقيل هم أمته فإن حملناه على القرابة فهم الآل وإن حملناه على الأمة الذين قبلوا دعوته فهم أيضاً الآل فثبت أنهم على جميع التقديرات الآل، وأما غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل فمختلف فيه. وروى صاحب الكشاف أنه لما نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين رجيت علينا مودتهم؟ فقال: «علي وفاطمة وإبناهما» فثبت أن

هؤلاء الأربعة أقارب النبي ﷺ وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم، يدل عليه وجوه:

الأول قوله تعالى: ﴿إِلَّا السُّوءَ فِي الْفِرَاقِ﴾.

الثاني لا شك أن النبي ﷺ كان يحب فاطمة عليها السلام، قال ﷺ: «فاطمة بضعة مني يؤذيها ما يؤذيها»، وثبت بالنقل المتواتر عن محمد ﷺ أنه كان يحب عليا والحسن والحسين، وإذا ثبت ذلك وجب على كل الأمة مثله لقوله تعالى: ﴿... وَأَتَّبِعُوا طَعْمَكُمْ تَعْتَمُونَ﴾ [الأعراف]، ولقوله تعالى: ﴿... فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ [النور]، ولقوله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران]، وقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب].

الثالث أن الدعاء لآل من نصب عظيم ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة وهو في قوله: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد» وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل لكل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب انتهى.

وقال سلطان العارفين وإمام الصوفية الشيخ الأكبر سيدي محيي الدين بن العربي رضي الله عنه في الباب التاسع والعشرين من الفتوحات المكية بعد كلام تقدم نقله في المقصد الأول: وبعد أن تبين لك منزلة أهل البيت عند الله وأنه لا ينبغي لمسلم أن يظلمهم بما يقع منهم أصلا فإن الله تعالى طهرهم فليعلم اللدائم لهم أن ذلك راجع إليه ولو ظلموه فذلك الظلم هو في رحمه ظلم لا في نفس الأمر، وإن حكم عليه ظاهر الشرع بأدائه بل حكم ظلمهم إيانا في نفس الأمر يشبه جرى المقادير علينا وعلى من جرت عليه في ماله ونفسه بغيره أو بحرق أو غير ذلك من الأمور المهلكة فيحترق أو يموت له أحد أحيائه أو يصاب في نفسه، وهذا كله مما لا يوافق غرضه ولا يجوز له أن يظلم قدر الله ولا تضامه بل ينبغي به أن يقابل ذلك

كله بالتسليم والرضا، وإن نزل عن هذه المرتبة فبالصبر، وإن ارتفع عن تلك المرتبة
 فبالشكر، فإن لم يأت ذلك نعماً من الله لهذا المصاب وليس وراءه ما ذكرناه خير
 فإن ما وراءه ليس إلا الشجر والسخط وعدم الرضا وسوء الأدب مع الله، فكلما
 ينهض أن يقابل المسلم جميع ما يطراً عليه من أهل البيت في ماله ونفسه وعرضه
 وأهله وذريته، فيقابل ذلك كله بالرضا والتسليم والصبر، ولا يلحق المنفعة بهم
 أصلاً وإن ترجعت عليهم الأحكام المقررة شرعاً فلذلك لا يقدح في هذا بل يجره
 مجرى المقادير وإنما منعنا تعليق الذم بهم إذ ميزهم الله عنا بما ليس لنا معهم فيه
 قدم، وأما أدلاء الحقوق المشروعة فهذا رسول الله ﷺ كان يقترض من اليهود وإذا
 طالبوه بحقوقهم أداها على أحسن ما يمكن، وإذا تطاول اليهودي عليه بالقول
 يقول دعوه إن لصاحب الحق مقالاً. وقال ﷺ في قصة: «لو أن فاطمة بنت
 محمد ﷺ سرقَتْ لقطع يدها» وقد أفاضها الله من ذلك رضى الله عنها، فوضع
 الأحكام لله يضعها كيف يشاء وعلى أي حال يشاء، فهذه حقوق الله تعالى، ومع
 هذا لم يلزمهم الله وإنما كلامنا في حقوقنا وما لنا أن نطالبهم به ونحن مغرورون إن
 شئنا أخذنا وإن شئنا تركنا. والترك الفضل صوماً فكيف بأهل البيت؟، وليس لنا
 ذم أحد فكيف بأهل البيت، فإذا نزلنا عن طلب حقوقنا وعفونا عنهم في ذلك أي
 فيما أصابوه منا كانت لنا بذلك عند الله الجبد العظيم والمكانة الزلنى، فإن النبي
 ﷺ ما طلب منا عن أمر الله إلا المودة في القربى وفيه سر صلة الأرحام ومن لم
 يقبل سؤال نبيه فيما سأله فيه بما هو قادر عليه، فبأي وجه يلتصق هذا أو يرجو
 شفاعته وهو ما أسعف نبيه ﷺ فيما طلب منه من المودة في قرابته فكيف بأهل بيته
 وهم أحصى القرابة ثم إنه جاء بلفظ المودة وهي الثبوت على المحبة فإنه من ثبت
 وده في أمر استصحبه في كل حال وإذا استصحبته المودة في كل حال لم يؤاخذ
 أهل البيت بما يطراً منهم في حقه عما له أن يطالبهم به فيتركه ترك محبة وإيثار على
 نفسه لا لها.

قال للمحب الصادق. وكل ما يفعل للمحبوب محبوب.

وقال الآخر:

أحب لأجلها السوداء حتى • أحب لأجلها سود الكلاب

ولنا في هذا المعنى

أحب لحبك الحبشان طرا • وأعشق لاسمك البدر المنيرا

قيل كانت الكلاب السوداء تناوشه وهو يتعجب إليها أحنى المجنون، فهذا فعل المحب في حب من لا تسعه محبته وعند الله لا تورثه القرب من الله فهل هذا إلا من صدق للمحبة وثبوت الود في النفس فلو صحت محبتك لله ولرسوله أحببت أهل بيت رسول الله ﷺ ورأيت كل ما يحصل منكم في حقلك عما لا يوافق طبعك ولا غرضك أنه جمال تنعم بوقوعه منهم، فتعلم عند ذلك أن لك حباة عند الله الذي أحببتهم من أجله حيث ذكرك من بحبه وخطرت على ياله وهم أهل بيت رسول الله ﷺ فتشكر الله تعالى على هذه النعمة لأنهم ذكرك بالسنة طاهرة طهرها الله بتطهيره طهارة لا يبلغها علمك، وإذا رأيتك على ضد هذه الحالة مع أهل بيت رسول الله ﷺ الذي أنت محتاج إليه دله عليك المنة حيث هداه الله به فكيف أتق أنا بودك الذي تزعم به أنك شديد الحب في الرعاية لحقوقي وجاني وأنت في حق أهل بيت نبيك بهذه المثابة من الوقوع فيهم، والله ما ذاك إلا من نقص إيمانك ومن مكر الله يل واستدراجك إياك من حيث لا تعلم وصورة المكر أن تقول وتمتد إلا ما أباح الله لك طلبه ويندرج الذم في ذلك الطلب المشروع والبغض والملفت وإيثارك نفسك على أهل البيت وأنت لا تشعر بذلك والدواء الشافي من هذا الداء العضال أن لا ترى نفسك معهم حقًا وتنزل عن حقلك لئلا يندرج في طلبه ما ذكرته لك، وما أنت من حكام المسلمين حتى يتعين عليك إقامة حد أو إنصاف مظلوم أو رد حق إلى أهله، وإن كنت حاكما ولا بد فاسع في

استنزال صاحب الحق عن حقه إذا كان للحكوم عليه من أهل البيت، فإن أبي
فحيثما يتعين عليك إقصاء حكم الشرع فيه، فلو كشف الله لك يا وليّ من
منزلهم عند الله في النار الآخرة لوددت أن تكون مولى من مواليتهم، فالله يلهيهمنا
رشد أنفسنا. انتهى كلام الشيخ الأكبر رضي الله عنه ونفعنا به.

ثم بعد أسطر: ومن أسرارهم يعني الاقطاب ما قد ذكرناه من العلم بمنزلة
أهل البيت وما قد نبه الله على علو رتبهم في ذلك. ومن أسرارهم علم المكر
الذي مكر الله بهباده في بنصهم مع دواعيهم حب رسول الله ﷺ وسؤاله المودة في
القرى وهو ﷺ من جملة أهل البيت لما فعل أكثر الناس ما سألهم فيه رسول الله
ﷺ عن أمر الله فمضوا الله ورسوله وما أحبوا من قرابته إلا من رأوا منه الإحسان
لبأغراضهم أحبوا وبأنفسهم تعشقوا. انتهت عبارة الشيخ الأكبر رضي الله عنه
ونفعنا بعلومه وبركاته.

واعلم أن حكم مودة أهل البيت بعضهم لبعض كحكم مودة الأجانب لهم
في الوجوب بل هي أولى لما فيها من زيادة صلة الرحم ترجع للآلة. فليل إن
القرى هم ولد عبد المطلب وعليه مشى القسطلاني في المواهب فقال المراد بالقرى
من ينسب إلى جده الأقرب عبد المطلب. وقال ابن حجر في الصواعق: المراد
بأهل البيت والأك وذي القري في كل ما جاء في فضلهم مؤمنو بني هاشم
والمطلب، ورجعه لصبيان في إسعاف الراغبين وزاد العترة قال: فالألفاظ الأربعة
بمعنى واحد كما في المواهب. وقال ابن عطية: قرش كلها عندي قرى وإن كانت
تفاضل.

وقال الإمام القريري. ويظهر لي أن الخطاب في الآية عام لجميع من آمن،
وذلك أن العرب بأسرها قوم رسول الله ﷺ الذين هم منهم فيتعين على من
سراهم من العجم أن يودوهم ويعبئوهم. وقد جاءت في الأمر بحب العرب

أحاديث، وأن قريشا أقرب إلى رسول الله ﷺ من سائر العرب، فعلى كل عربي أن يوقر قريشا ويحبهم من أجل أنهم قوم رسول الله ﷺ. وقد وردت أحاديث في تفضيل قريش وفي تقديمها على غيرها، وأن بني هاشم ربط رسول الله ﷺ وأسرته فيجب على من عداهم من قريش محبتهم ومودتهم وأن عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وذريتهما أقرب من رسول الله ﷺ فيجب على بني هاشم مودتهم وإكرامهم ولحق كل ذي علم عليم انتهى قوله.

فيجب على بني هاشم مودتهم ومحبة على قريش والعرب والعجم وهذا التفسير فيما قبله، وقوله: وقد جاءت في حب العرب أحاديث ثم قوله: وقد وردت أحاديث في تفضيل قريش وتقديمها على غيرها، فمما ورد في فضل قريش قوله ﷺ: «الناس تبع لقريش في الخير والشر». وقوله ﷺ: «من يرد هوان قريش أهانه الله». وقوله ﷺ: «فضل الله قريشا سبع خصال لم يعطها أحدا قبلهم ولا يعطيها أحدا بعدهم: فضل الله قريشا يأتي منهم وأن النبوة فيهم وأن الحجابة فيهم والسقاية فيهم ونصرهم الله على السفيل وعبدوا الله عشر سنين لا يعبده غيرهم وأنزل فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحدا غيرهم لألأاف قريش». وقال ﷺ: «الناس تبع لقريش مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم، وأن الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا» وقال ﷺ: «يا أيها الناس لا تلموا قريشا فتهلكوا ولا تخلفوا عنها فتظلموا ولا تعلموها وتعلموا منها فإنهم أهل منكم لولا أن تبطر قريش لأهلمتها بالذي لها عند الله عز وجل». وقال ﷺ: «أحبوا قريشا فإنه من أحبهم أحب الله». وقال ﷺ: «أحب قريش إيمان وبغضهم كفر». وقال ﷺ: «قدموا قريشا ولا تقلموها، ولولا أن تبطر قريش لأخبرتها بمآلها عند الله». وقال ﷺ: «قريش صلاح الناس ولا يصلح الناس إلا بهم، كما أن الطعام لا يصلح إلا بالملح. قريش خالصة الله تعالى فمن

نصب لها حريا سلب ومن أرادها بسوء خزي في الدنيا والآخرة. وقال ﷺ: «لا تسبوا قريشا فإن حاملها يحملها طباق الأرض علما». قال الإمام أحمد وغيره: هذا العالم هو الشافعي لأنه لم يحفظ لقرشي من انتشار علمه في الأفاق ما حفظ للشافعي. ومن مناقبه رضي الله عنه ما حدث به صالح ابن الإمام أحمد بن حنبل قال: جاء الشافعي يوما إلى أبي يعقوب وكان حليلا فوئب إليه أبي وقبله بين يديه ثم أجلسه في مكانه وجلس بين يديه ثم أخذ يسأله ساحة مساحة، فلما قام الشافعي وركب أخذ أبي يركابه ومشى معه فبلغ يحيى بن معين ذلك فقال يا سبحان الله لم فعلت ذلك؟ فقال: إني لو مشيت من جانب وأنت يا أبا زكريا لو مشيت من جانب آخر لانتفعت به من أراد الفقه فليشم ذنب هذه البهجة وأشار إلى بهجة الشافعي رضي الله عنه وعن سائر الأئمة.

أما الأحاديث الواردة في حب العرب وفضلهم فمنها قوله ﷺ: «حب العرب إيمان وبغضهم كفر فمن أحب العرب فقد أحبني ومن أبغض العرب فقد أبغضني». وقوله ﷺ: «أحبوا العرب ثلاث لأني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي».

قال المنذرى في شرح هذا الحديث: وهذه الجملة واردة مورد الحديث على حب العرب وهو منزل على قيد الحبشية أي من حيث كونهم عربا، وقد يعرض لهم ما يقتضي الزيادة على هذا الحب باعتبار ما يقوم بهم من وصف الإيمان والتفاضل فيه بحسب ما يعرض لهم من كفر ونفاق، قال سبحانه في شأن قوم منهم: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا...﴾ (٤٧) [التوبة]، فإذا وافق العبد لمحبتهم من حيث كون المصطفى منهم وأن القرآن أنزل بلغتهم وأن كلام الرفيق الأعلى بلسانهم لعذوبته ونصاحته واستقامته كان ذلك واسطة في حبه ﷺ. وإذا خلل فابغضهم من الجهات المذكورة كان لازمة بغضه عليه الصلاة والسلام هو كفر، وإذا أبغضهم من

حيث كفرهم أو نفاقهم كان ذلك واجبا. فاستبان أنه قد يجب الحب وقد يجب
البغض ويبقى مطلق الحب من الحيثية التي سبق الكلام عليها.

واعلم أن ستة من الأنبياء من العرب نوح وهود وإسماعيل وصالح وشعيب
ومحمد ﷺ وباقهم من غيرهم انتهى. وقوله ﷺ: «من أحب العرب فهو حبيب
حقا» قال المزيны لأنهم هم الذين باعوا أنفسهم لله تعالى حتى أظهروا الإسلام
وأراحوا ظلمة الكفر، وفي المتأوى: علامة صدق الحب حب كل ما ينسب إلى
المحبوب لأن من يحب إنسانا يحب قلبه معك، فالحبة إذا قسرت تعدت من
المحبوب إلى كل ما يكتنف بالمحبوب ويحيط به ويتعلق بأسبابه؛ وذلك ليس شركة
في حب الله تعالى لأن من أحب رسول المحبوب لكونه رسوله وكلامه لكونه
كلامه ومن يمتنى إليه لكونه من حزه ثم يجاوز حبه إلى غيره بل هو دليل كمال
حبه اهـ.

وقوله ﷺ: «من سب العرب فأولئك هم المشركون». وقوله ﷺ: «من
هش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تله مودتي». وروى الترمذى عن سلمان
رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا سلمان لا تبغضني لشافق دينك»
قلت يا رسول الله كيف أبغضك ربك هداني الله؟ قال: «تبغض العرب
فتبغضني». وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «لا يبغض العرب
إلا منافق». وقال ﷺ: «إن لواء الحمد يبنى يوم القيامة وإن أقرب الخلائق من
لوائى يومئذ العرب». وقال ﷺ: «إذا قلت العرب ذل الإسلام». قال المتأوى أى
أهله أو نفسه لأن شؤم ذلك يعود على الدين بالوهن والضعف، وذلك لأن أصل
الإسلام نشأ منهم وبهم ظهر وانتشر فلوذا أى ذل أى نقص ولأن الإسلام لا
يصلح ويتنظم حاله إلا بالجدود والسماحة واللين والمودة والرفق وتجنب البخل
والضييق والعجلة والحقد والحرص، والعرب سهلة نفوسها كريمة طباعها زكية

أخلاقها، لا ينكر ذلك إلا معاند ولا يجهل إلا ملود، فإذا كانوا في عز فالإسلام في عز، وإن ذلوا ذل. فبتلك الحلال فضلوا لا باللسان العربي فحسب، ومعنى إذا ذلت أى ضعف أمرها وهان قدرها وظلموا وازدروا واحقرروا وفضل عليهم غيرهم انتهى وقال في قوله ﷺ: «حب العرب إيمان وبغضهم نفاق» أى إذا حبهم إنسان كان حبهم آية لإيمانه، وإذا بغضهم كان بغضهم علامة نفاقه؛ لأن هذا الدين نشأ منهم وكان قيامه بسيروهم وعسمهم والظاهر من حال من ابغضهم أنه إنما بغضهم لذلك وهو كفر.

وقد اطلعت على كتاب سر الأدب لى مجارى كلام العرب لأبى منصور الثعالبي فوجدته ذكر فى خطبته كلاما يتناسب ما نحن فيه. قال رحمه الله بعد البسلة والحمدلة: أما بعد فإن من أحب الله تعالى أحب رسوله محمدا المصطفى ﷺ، ومن أحب الرسول أحب العرب، ومن أحب العرب أحب اللغة العربية التى نزل بها أفضل الكتب على أفضل العرب والعجم، ومن أحب اللغة العربية هنى بها وثابر عليها وصرف همه إليها، ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان وآتاه قوة بصيرة وحسن سريرة اعتقد أن محمدا ﷺ خير الرسل والإسلام خير الملل والعرب خير الأمم والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تعلمها من الدنيا إذ هى أداة العلم ومصباح التنقى فى الدين ومفتاح إصلاح المعاش والمعاد، ثم هى لإحراز الفضائل والاحتواء على المراتب والمناقب كالينبوع للماء والمزند للنار، ولو لم يكن فى الإحاطة بخصائصها والوقوف على مجاريها ومعارفها والتبحر فى جلائلها ودقائقها إلا قوة اليقين فى إحصاء القرآن وزيادة البصيرة فى إثبات النبوة الذى هو حملة الإيمان لكفى به فضلا يحسن أثره ويطيب ثمره، فكيف وأمر ما خصها الله به من ضروب المناقب وفنون المعاسن بكل أقلام الكتبة وشعب أئامل الحسبة اهـ.

تنبيه:

اعلم أن جميع ما ورد عن الشارع مما فيه وصف البغض لقريش أو للعرب أو لأهل البيت أو سائهم أو الغاش لهم بالكفر والتفاق ونحوهما فهو معمول على ما إذا كان ذلك لكون رسول الله ﷺ منهم وكونهم جنسه وحريه وأهل بيته، أما إذا كان البغض ونحوه لمعنى آخر لا تعلق له بالجنسية والحزبية والأهلية فقد يختلف حكمه كما يفهم في شروح الحديث وغيرها، بل هو أمر معلوم من قواعد الدين.

قال ابن تيمية في قوله ﷺ: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم» أفاد الخبر أن العرب أفضل من جنس العجم، وأن قريشا أفضل العرب، وأن بني هاشم أفضل قريش، وأن المصطفى ﷺ أفضل بني هاشم، فهو ﷺ أفضل الناس نفسا ونسبا وليس أفضل العرب، فقريش فبني هاشم بمجرد كون النبي ﷺ منهم، وإن كان هذا الفضل بل هم في أنفسهم أفضل، وبذلك ثبت للنبي ﷺ أنه أفضل نفسا ونسبا وإلا لزم الدور انتهى.

أقول إذا علمت هذا فاعلم أن جميع ما ورد في تفضيل العرب والإهراء بمحبتهم وإكرامهم والتخليص من كراهتهم وإذاهم بالسب والغش ونحوهما هو شامل لقريش لأنهم صفوة العرب، وأن جميع ذلك كالوارد في خصوص قريش شامل لبني هاشم لأنهم صفوة قريش، وما ورد في بني هاشم فمن فوقهم شامل لأهل البيت سواء قلنا هم بنو عبد المطلب أو خصوص علي وفاطمة والحسين والحسين، لأنهم صفوة الصفوة.

وإخلاصة الخلاصة وخيرة الخيرة ولا ينمكس ذلك، فقد اختص أهل البيت بمزايا لم توجد في سبي هاشم واختص بنو هاشم بمناقب عريت منها قريش واختصت قريش بفضائل قلها سائر العرب، وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَلَيْهِ

أَجْرًا إِلَّا الْمَوْفَ فِي الْقُرْبَى ﴿ اقوال أخرى منها ما ذكره الطبري بقوله معناه قل لا أسالكم عليه أجرا يا معشر قريش إلا أن تودوني في قرابتي منكم وتصلوا الرحم التي بيني وبينكم . قال ابن عباس وابن اسحاق وقتادة .

لم يكن في قريش بطن إلا ولرسول الله ﷺ فيهم نسب أو صهر ، فالأية على هذا استعطاف لدفع أذهام وطلب السلامة منهم ، وقد علمت من النقول المتقدمة أن كونها في ذوى قرابته ﷺ هو الراجح وعلى فاطمة والحسن والحسين وبنوهما إلى يوم القيامة داخلون على كل حال سواء جئنا على القول بأنها فيهم خاصة أو أنها في مؤمنى بنى عبد المطلب أو في مؤمنى بنى هاشم .



فصل

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿... وَمَنْ يَقْرَأْ حَمْدَهُ...﴾ (الشورى) قال: المودة لآل محمد * وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «أحبوا الله لما يغفلوكم به، وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي بحبي» * وعن ابن مسعود رضي الله عنه حب آل محمد يومنا خير من عبادة سنة * وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خيركم خيركم لأهلي من بعدي» * وأخرج الطبراني وغيره أنه ﷺ قال: «لا يؤمن أحد حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون حترتي أحب إليه من حتره وأهلي أحب إليه من أهله وذاتي أحب إليه من ذاتي» * وقال ﷺ: «يرد الخوض أهل بيتي ومن أحبهم من أمي كهاتين السابنتين» * روى عنه ﷺ أنه قال: «الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا يرفع عبدا عمله إلا بمعرفة حقنا» * وقال ﷺ: «من أراد التوصل وأن يكون له عندى يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم» أخرجه الديلمي * وعن علي رضي الله عنه أخبرني رسول الله ﷺ أن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين فقلت يا رسول الله فمحبونا قال من ورائكم * وأخرج الإمام أحمد أنه ﷺ أخذ بيد الحسين وقال: «من أحبني وأحب هذين وأمهما وأباهما كان معي في درجتي يوم القيامة» والمراد معية المشاهدة لا معية الميزة * وقال ﷺ: «من اصطنع لأحد من ولد عبد المطلب بدا فلم يكافئه بها في الدنيا فعلى مكافأته خدا يوم القيامة إذا لقينى» أخرجه الطبراني مرفوعا * وقال ﷺ: «أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة المكرم لفرقتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي

لهم في أمورهم عندما اضطروا إليه وللمحب لهم بقلبه ولسانه * وأخرج ابن
 النجار في تاريخه عن الحسن ابن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:
 الكل شيء أماس، وأساس الإسلام حب أصحاب رسول الله ﷺ وحب أهل
 بيته * وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله
 ﷺ: «لا تزول قدمي عبد حتى يسأل عن أربع من عمره فيما أفناه وعن جسده فيما
 أبلاه وعن ماله فيما أنفقه وعن أين اكتسبه وعن حبنا أهل البيت» * وأخرج
 الديلمي عن علي رضي الله عنه أثبتكم على الصراط أشدكم حبا لأهل بيتي
 وأصحابي * وفي صحيح أن العباس رضي الله عنه شكاه إلى رسول الله ﷺ ما
 تفعل قريش من تعيسهم في وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم فغضب رسول
 الله ﷺ غضبا شديدا حتى احمر وجهه ودر عرق بين عينيه وقال ما بال أقوام
 يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل
 الإيمان حتى يحبهم لقربانهم مني. وفي رواية والذي نفسي بيده لا يدخل قلب
 رجل الإيمان حتى يحبكم لله ورسوله.

وقال رسول الله ﷺ: «خمس من تؤنيهن لم يعثر على ترك عمل الأخرى:
 زوجة صالحة وبنون أبرار وحسن مخالطة الناس ومعيشة في بلده وحب آل محمد
 ﷺ» * وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر قال: آخر ما تكلم به النبي
 ﷺ: «الحلفوني في أهل بيتي» * وعن علي كرم الله وجهه قال: أدبوا أولادكم
 على ثلاث خصال حب نبيكم وحب أهل بيته وقراءة القرآن * وقال ﷺ: «إن الله
 له حرمات ثلاثا من حفظهن حفظ الله أمر دينه ودنياه ومن ضيعهن لم يحفظ الله
 له شيئا» قيل: وما هي يا رسول الله، قال: «حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة
 رحمتي» * وقد جرى على كمال مودتهم أكابر السلف والخلف وسيدهم أبو بكر
 الصديق، فقد ثبت عنه رضي الله عنه أنه قال صلة قرابة رسول الله ﷺ أحب إليّ
 من صلة قرابتي.

وأخرج البخاري عنه رضى الله عنه قوله ارقبوا محمداً في أهل بيته. قال ابن علان في شرح رياض الصالحين قال المصنف يعني الإمام النوري ارقبوا أي راقبوه واحترموا وأكرموا هـ. وقال المناوي قال الحافظ الزرندى: لم يكن أحد من العلماء المجتهدين والأئمة المهتدين إلا وله في ولاية أهل البيت الحظ الوافر والفخر الزاهر كما أمر الله بقوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ هـ قلت وإنما قيد الحافظ بالعلماء المجتهدين والأئمة المهتدين لأنهم قدوة الأمة فإذا كانت هذه صفاتهم فلا ينبغي لأحد أن يتخلف عنهم فإن وصف الإيمان كاف لوجوب مودة أهل البيت رضى الله عنهم ويقدر زيادته تكون زيادتها، ومن هنا كان للعلماء المجتهدين والأئمة المهتدين في موالاتهم الحظ الوافر والفخر الزاهر.

هذا الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان رضى الله عنه وإلى إبراهيم بن عبد الله المحض ابن الحسن الثاني ابن الحسن السبط رضوان الله عليهم وأقرب الناس بلزوم وجودهم معه ومع أخيه محمد، وقيل إن سجنه رضى الله عنه كان في الباطن لهذا السبب، وفي الظاهر لامتناعه من القضاء.

وهذا إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضى الله عنه وإلى إبراهيم بن زيد بن علي زين العابدين ابن الحسين رضى الله عنهم وأقرب الناس بلزوم وجودهم معه واعتصافه من أجله عدة سنين وقيل إن الذي والاه الإمام مالك هو محمد أخو إبراهيم بن عبد الله المحض الذي والاه الإمام أبو حنيفة * ولا أحفظ عن الإمام الجليل أحمد بن حنبل رضى الله عنه شيئاً مخصوصاً في ذلك غير أنه مع كمال ورعه ودقة نظره قال بكفر يزيد بن معاوية وجوار لعنه وما فاك إلا لوالاه لآل مصطفى ﷺ مع ما ثبت عنه من الدليل * أما الإمام القرشي ابن عم النبي محمد ابن إدريس الشافعي رضى الله عنه فقد حمل إلى بغداد مكبلاً بالقيود بسبب شدة ولائه لآل الرسول ﷺ ووقع له في ذلك أمور يطول شرحها بل يبلغ معه الحال في محبتهم إلى أن نسيه أهل الزيغ والضلال إلى الرفض حاشاء ثم حاشاء.

روى ابن السبكي في طبقاته بسند المصطل إلى الربيع بن سليمان المرادي صاحب الإمام الشافعي رضي الله عنه قال خرجنا مع الشافعي من مكة نريد منى فلم ينزل وحيا ولم يصعد شعبا إلا وهو يقول:

يا راكبا قف بالمحصب من منى • واهض بقاعد خيفها والناهض
سحرا إذا فاض الخبيج إلى منى • ليضا كملطم الفرات القافض
إن كان رفضا حب كل محمد • فليشهد الثقلان أني رافض
وقد نص رضي الله عنه على فرقة محبتهم بقوله:

يا آل بيت رسول الله حبكم • فرفض من الله في القرآن أنزله
يكفهم من عظيم الفخر أنكم • من لم يصل عليكم لا صلاة له

قال الصبان أي صلاة كاملة أو صحيحة على قول مرجوح للشافعي وقوله في القرآن أنزله هو قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْخُوفَةَ فِي الْقُلُوبِ﴾ فانظر وفقتنا الله ولياك إلى هؤلاء الأئمة وهذه الأمة واقف آثارهم في محبة أهل بيت النبوة رضي الله عنهم فإني إن كنت مسلما سنيا لا تغلر من أن تكون مقلدا في أمر دينك أحد هؤلاء الأئمة الأربعة الأحكام، ومع كونهم رضي الله عنهم اختلفوا في كثير من المسائل قد اتفقوا على هذه المسألة كما ترى، وإن كنت أيها الناظر في كتابي هذا يزهدا أو زهادا فانظر إلى سيرة أسلافك الملتام لمجدها سيرة أهل النار • وتصفح أخبارهم لمجدها أخبار عار وشار • فإن كنت حاقلا فلا بد وأن تعلم أنهم كانوا على أقبح ضلالة • وأفصح جهالة • فتكون على خلاف ما كانوا عليه تدخل الجنة دار المتقين • وتحشر في روضة الذين اتعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين • وإن آيت إلا مشاركة سلفك في السعير • ويمن المصير.

فالزم طريقتهم تغز بما فلولوا به من السبق إلى غايات الضلال • ويحق عليك
 كما حق عليهم الهلاك والويل • وتسحب إلى جحيم كما سحبوا بالسلاسل
 والافلال • ولا محيد لك من إحدى هاتين المنكرين فانخر منهما ما تختار •
 فليس ثمة إلا الجنة أو النار.

قال سيدي عبد الوهاب الشعراني في المتن. وما من الله تبارك وتعالى به
 على كثرة تعظيمي للشرفاء وإن طعن الناس في نسبهم، وأرى ذلك التعظيم من
 بعض ما يستحقونه على وكذلك أولاد العلماء والأولياء وتعظيمهم وإكرامهم
 بطريقه الشرعي ولو كانوا على غير قدم الاستقامة، ثم من أقل ما أحامل به
 الشريف في الإجلال والتعظيم أن أحامله مثل ما أحامل نائب أي والي مصر أو
 قاضي العسكر. ومن جملة الأدب مع الشرفاء أن لا يجلس أحدهما على فرش أو
 مرتبة أو صفة و الشريف بضد ذلك وأن لا تتزوج لهم مطلقة أو زوجة ماتوا عنها
 وكذلك لا تتزوج شريفة إلا إن كان أحدهما بمصرف من نفسه القدرة على القيام
 بواجب حفظها وأن يحمل على رضاها فلا يتزوج عليها ولا يتسرى ولا نفقث عليها
 في الأكل والملبس دون قدرتنا ونقول: إن جسدك رسول الله ﷺ اختار ذلك،
 وكذلك لا تمنعها شهوة مباحة سألتنا فيها ونقدم لها نعلها إذا قامت واحتاجت
 ونقدم لها إذا وردت علينا لأنها بضعة من رسول الله ﷺ. وكذلك لا ننظر لها
 بدنا ولو لبيع وشراء إلا أن نمن ذلك علينا شرعا ولا ننظر رجلها إذا كان أحدهما
 باع أخفاف ولا نمن النظر إليها في الإزار إذا سرت علينا. فإن ذلك يضب
 جدهما رسول الله ﷺ.

وقال رضي الله عنه ونفعنا بركاته في كتابه البحر المورود في الموائيق
 والعهود: أخذ علينا اليهود أنه لا تتزوج شريفة إلا أن كنا نعد أنفسنا من خدامها،
 لأنها بضعة من رسول الله ﷺ فمن كان يرى نفسه رقيقا لها ويعتقد أنه متى خرج

من طاعتها أبى وأساء فليستزوج ومن لا فلا ينبغي له ذلك، ويقال لمن تزوجها
 للثبوت السلامة مقدمة على الخيبة لا سيما إن تزوج عليها أو تسرى أو آذاها بخله
 وشحه. ويمكن المؤمن الثبوت بها بالإحسان إليها من غير تزوج. وبالجملة فلا يقدر
 على القيام بحق الشريفة وإكرامها إلا من مانت نفسه وصبح له مقام الزهد في
 الدنيا وياشر الإيمان قلبه بحيث صار لولاه رسول الله ﷺ أحب إليه من أهله
 وولده وماله، فإن كل شيء يؤذى الشرفاء يؤذى رسول الله ﷺ.

وكان سبدي على المحاسن ينهى من ينظر للشريفة وهي في الإزار والثياب
 والحلف ويقول للراى أنت لو رأيت شخصا بمن النظر إلى بيتك على الإزار ما كنت
 تشوش، فكذلك رسول الله ﷺ، قلت: وينهى لمتلين إذا بايع الشريفة أو نصدها
 أو دارأها أن لا يفعل ذلك إلا وهو في غاية الخجل والحياء من رسول الله ﷺ
 لا سيما بايع الاخفاف وإن كنت يا أحمى ممن يشهد في العمل بفروع الشريعة وأنه
 لا بد لك من رؤيتها لتشهد عليها مثلا فاستأذن بك صاحب الشرع وانظر، وإن
 كنت يا أحمى كامل للخدمة لأولاد رسول الله ﷺ فارعد إليهم ما يريدون يشترونه
 منك، ثم قال رضى الله عنه أخذ علينا العهد إذا كان لنا بنت أو أخت لها جهاز
 كبير وعصبتها شريف فقير لا يملك غير مهرها وكوت يومه وليك أن تزوجه ولا
 نرده، وذلك أن تقصر ليس بحب نرد به الخطبة، بل هو شرف. وقد غنى رسول
 الله ﷺ بل سأل ربه عز وجل أن يحشره في مرة الفقراء والمساكين وقال: «اللهم
 اجعل رزقك مسجود قونا» أى لا يفضل منه شيء في غداء ولا عشاء. فشيء
 اختاره رسول الله ﷺ للرياسة وأهل بيته هو غاية الشرف. ومن ردة شريفا فقيرا
 طلب تزويج ابنته بخاف عليه من الخت والله غنى حميد، وكذلك أخذ علينا
 العهد إذا مررتا على شريف أو شريفة على قولهم الطريق يسألان الناس أن تدفع
 لها ما تقصر عليه من الدراهم أو الطعام أو الثياب أو تمرس عليهم الإقامة عندنا

لنقوم لهم بالكفاية الشرعية حيث استطعنا ذلك، ويقبح على من يدعى محبة رسول الله ﷺ أن يمر على أولاده وهم على تواريع الطرق يسألون الناس فلا يعطيهم شيئا والله غفور رحيم انتهى كلامه رضى الله عنه بحروفه.

وأخرج الملا في سيرته أنه ﷺ قال: «استوصوا بأهل بيتي خيرا فإني أخاصمكم عنهم هذا ومن أكن خصمه أخصمه الله ومن أخصمه الله أدخله النار». وفي الصحيح أن بنت أبي لهب لما هاجرت إلى المدينة قيل لها إن تغنى عنك هجرتك أنت بنت حطب النار. فذكرت ذلك للنبي ﷺ فاشتد غضبه لم قال على المنبر: «ما بال أقوام يؤذوني في نسيي وذوي رحمي ألا ومن آذى نسيي وذوي رحمي لقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله» أخرجه كثير من أهل السنن.

وأخرج الطبراني والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يا بني عبد المطلب إني سألت الله لكم ثلاثا سألته أن يثبت فائكم وأن يعلم جاهلكم ويهدي ضالكم، فلو أن رجلا صعد بين الركن والمقام فصلى وصام ثم مات وهو مبغض لأهل بيت محمد ﷺ دخل النار». وأخرج الطبراني عن ابن عباس: «بغض بني هاشم والآنصار كفر، وبغض الحرب نفاق». وأخرج ابن عدي والبيهقي في شعب الإيمان عن علي رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يعرف عترتي والآنصار فهو لأحد ثلاث: إما منافق وإما لئيم وإما لغير طهر» يعني حسنة أمه علي خير طهر.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله قال: خطبنا رسول الله ﷺ فسمعته وهو يقول: «أيها الناس من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهوديا». وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار» رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين. وعن علي رضى الله عنه وكرم وجهه أنه قال لعائشة رضى الله عنه إياك

وينفضنا فإن رسول الله ﷺ قال: «لا يخنضنا ولا يمسسنا أحد إلا فهد من الخوض يوم القيامة بسياط من نار» رواه الطبراني. روى أحمد مرفوعاً من أبغض أهل البيت فهو منافق. وقال ﷺ: «حرمت الجنة على من ظلم أهل بيته وأخاه في عترته». وقال ﷺ: «سبعة لعنتهم وكل نبيّ من جنسهم وعدّ منهم ﷺ المستحل من عترته ما حرم الله».



فصل

في جملة آثار وقصص في إكرام السلف الصالح وغيرهم ثم
رضي الله عنهم

قال الحافظ ابن حجر المصقل في الإصابة: قال يحيى بن سعيد الأنصاري
عن عبيد بن حميد بن حنين حنفي الحسين بن علي قال: أثبت عمر وهو يخطب على المنبر
فصعدت إليه فقلت: أنزل عن منبر أبي والذهب إلى منبر أبيك. فقال عمر لم يكن
لأبي منبر وأدخلني فأجلسني معه فقلب حمص بين يدي، فلما نزل انطلق بي إلى
منزله ثم قال لي لو جعلت ثغثانا. قال فأثبت يوما وهو خال بمعاوية وابن عمر
بالباب فرجع ابن عمر فرجعت معه فليقيني بعد فقال لي لم أرك قلت يا أمير
المؤمنين إني جئت وأنت خال بمعاوية فرجعت مع ابن عمر، فقال: أنت أحق من
ابن عمر فلما أثبت ما ترى في رؤوسنا الله ثم أتم. قال الحافظ سننه صحيح.

وروي أبو الفرج الأصفهاني من طريق عبيد الله بن عمر السوايري قال:
حدثنا يحيى بن سعيد عن حميد بن أبان القرشي قال دخل عبد الله بن حسن بن
حسن علي عمر بن عبد العزيز وهو حديث السن له وفرة، فرفع مجلسه وأقبل
عليه ونظي حوائجه ثم أخذ حكمة من حكمة فتمسزها حتى أوجعه وقال اذكرها
هناك للشفاعة، فلما خرج لأمه قومه وقالوا فعلت هذا بخلاف حدث، فقال: إن
الثقة حدثني حتى كآني أسمعه من في رسول الله ﷺ إنما فاطمة بضعة مني يسرنى
ما يسرها، وأنا أعلم أن فاطمة لو كانت حبة لسرها ما فعلت بابها. قالوا فما
معنى ضمرك بطنك وقولك ما قلت، قال إنه ليس أحد من بني هاشم إلا وله شفاعة

فرجوت أن أكون في شفاعته هذا • روى عن عبد الله هذا قال أثبت باب عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي إذا كنت لك حاجة فأرسل إلي وأكتب فإني أستحي من الله أن أراك على بابي • روى أن الإمام مالكا ضرب جعفر بن سليمان ونال منه ما نال وحمل مضيا عليه ودخل عليه الناس فاتفقوا. فقال أشهدكم أنني جعلت غاري في حل، فستل بعد ذلك فقال: خفت أن أموت فألفى النبي ﷺ فاستحي منه أن يدخل بعض أهله النار بسببي، وقيل إن المنصور أقامه من جعفر، فقال له أعود بالله والله ما ارتفع منها سوط من نجس إلا وقد جعلته في حل لقراءته من رسول الله ﷺ • وحدث الشيخ الأكبر سيدي محي الدين بن العربي رضي الله عنه في كتابه مسامرات الأخيار بسنده الموصول إلى عبد الله بن المبارك قال: كان بعض المتقدمين قد حبيب إليه الحج، قال فحدثت أنه ورد الحج في بعض السنين إلى بغداد هزمت على الخروج معهم إلى الحج فدخلت في كمي خمسمائة دينار وعرجت إلى السوق لأشترى آلة الحج فبينما أنا في الطريق عارضتني امرأة فقالت يرحمك الله إني امرأة شريفة ولى بنات عراة واليوم الرابع ما أكنا شيئا. قال فرقع كلامها في قلبي فطرحت الخمسمائة دينار في طرف إزارها وقلت هوذي إلى بينك فاستعيني بهذه الدنانير على وقتك، فحمدت الله والصرفت، ونزع الله هز وجل من قلبي حلالة الخروج في تلك السنة فخرج الناس رحبوا وعادوا، فقلت أخرج للقاء الأصدقاء والسلام عليهم فخرجت فجمعت كلما لقيت صديقا وسلمت عليه وقلت له قبل الله حبك وشكر محبك، يقول لي: وأنت قبل الله حبك، فقال علي ذلك فلما كان الليل نمت فرأيت النبي ﷺ في المنام يقول لي: لا تصعب من نهضة الناس لك بالحج أضحت ملهوفًا وأخيت ضعيفا فسألت الله تعالى فخلق في صورتك ملكا فهو يجمع منك في كل عام، فإن شئت فجمع وإن شئت لا تجمع.

وعن الشيخ زين الدين عبد الرحمن الخلال البغدادى أن بعض أمراء
 تيمورلنك أخبره أنه لما عرض عرض الموت اضطرب ذات يوم اضطرابا شديدا
 واسود وجهه وتغير لونه ثم أفاق فلكرأ له ذلك فقال: إن ملائكة العذاب أتوه
 فجاء رسول الله ﷺ فقال لهم أفهبوا عنه فإنه كان يحب ذريتى ويحسن إليهم
 فلهبوا • وعن شمس الدين محمد بن حسن الخالد قال رأى بعض أصحابنا النبى
 ﷺ فى المنام ورأى عنده تيمورلنك فقال له وصلت إلى هنا يا عبد الله فقال له
 النبى ﷺ إليك يا محمد فإنه كان يحب ذريتى • وحكى العلامة ابن حجر
 الهيتمى عن التتلى الفارسي عن بعض الأئمة أنه كان يبلغ فى تعظيم الأشراف
 لمثل عن سبب تلك المبالغة فقال إن شخصا من الأشراف يقال له مطير قد مات
 وكان كثير اللهب واللهو فتوقف الأستاذ عن الصلاة عليه فرأى النبى ﷺ فى المنام
 معه فاطمة الزهراء فأعروفت عنه فاستعطفها حتى أبليت عليه وعانته وقالت له
 أما يسع جامنا مطيرا • وقال المقرئى حدثنى قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز
 ابن عبد العزيز البكرى البغدادى الحنبلى قال رأيت فى المنام كائى بمسجد رسول الله
 ﷺ وقد انفتح القبر المقدس وخرج منه رسول الله ﷺ وجلس وعليه أكفاله وأشار
 بيده المقدسة أن تعال فقلت رجعت حتى دنوت منه فقال لى قل للمؤيد بفرج عن
 حجلان، فانتبهت وصعدت على حادى إلى مجلس السلطان الملك المؤيد شيخ
 وأخذت أحلف له أيمانا حرجة لئى ما رأيت حجلان قط ولا بينى وبينه معرفة ثم
 قصصت عليه رؤياى فسكت وأقمنا حتى انفض المجلس فقام وخرج من مجلسه
 إلى دركاه القلعة ووقف عند سرمة نشاب استجدها ثم استدهى الشريف حجلان
 الحسينى أمير المدينة من سجنه وأفرج عنه.

قال واتفق أن الشريف سرداج بن مقبل الحسينى قبض على آية مقبل أمير
 ينبع فى سنة خمس وعشرين وثمانمائة وأقيم عوفه فى إمرة ينبع ابن أخيه عقيل

وحمل حتى سجن بالإسكندرية ومات في سجنه وكحل ابنه مرداح هذا حتى
 سألت حدثناه وورم دماغه ونقن وأقام خارج القاهرة مدة وهو أعمى ثم مضى إلى
 المدينة ووقف تجاه قبر جده المصطفى ﷺ وشكا ما به ويكى ودعا الله تعالى ثم
 انصرف ويات تلك الليلة فرأى في منامه رسول الله ﷺ وقد مسح يده المقدسة
 على عينيه فأتبعه وقد رد الله عليه بصره فاشتهر خبره عند أهل المدينة، وأقام
 عندهم مدة ثم عاد إلى القاهرة فبلغ السلطان الملك الأشرف برسباني قدومه وأنه
 يبصر فقبض عليه وطلب المزينين الذين كحلوا وضرى بهما ضرباً مبرحاً فأقاما عنده
 بهنة يوتضيهما من أتباعه بأنهم شاهدوا الحيل وقد أعمى بالنار ثم كحل به مرداح
 فسألت حدثناه بحضورهم فكف عنهما، وكذلك أخبر أهل المدينة أنهم شاهدوا
 مرداحاً وهو فاهب الحدقتين ثم أنه أصبح عندهم وقد أبصر بعد صماء ولحق
 عليهم رؤياه فأنفج عنه حتى مات بالطاعون سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة * ونقل
 الشيخ الصدوق في مشارق أنواره عن ابن الجوزي في كتابه الملتقط أنه كان رجل
 يبلغ من العلويين نارلاً بها وكان له زوجة وبنات فوفى الرجل، قالت المرأة
 فخرجت بالبنات إلى سمرقند مخوفة من شمسالة الأعداء فوصلت في شدة البرد
 فأدخلت البنات مسجداً ومضيت لاحتال لهن في القوت فرأيت الناس مجتمعين
 على شيخ فسألت عنه فقالوا هذا شيخ البلد فتقدمت إليه وشرحت حالى له فقال
 أقيمى عندى البيعة أنك علوية ولم يلمت إلى فمدت إلى المسجد فرأيت في طريقى
 شيخاً جالساً على دكة وحوله جماعة فقلت من هذا فقالوا ضامن البلد وهو
 مجهوس فقلت عسى أن يكون عنده فرج فتقدمت إليه وحدثته حديثى وما جرى
 لى مع شيخ البلد وأن بناتى فى المسجد ما لهن شيء يقتنن به فصاح بخادم له
 فخرج فقال قل لسيديتك تلبس ثيابها فدخل وخرجت ومعها جوار فقال لها اذهبي
 مع هذه إلى المسجد الفلانى واحملى بناتها إلى الدار فجاءت معى وحملت بناتى
 إلى الدار وقد أفرد لنا داراً فى بيته وأدخلنا الحمام وكسنا ثياباً فاخرة وأرغد علينا

بالتوان الأظعمة. فلما كان نصف الليل رأى شيخ البلد كأن القيامة قد قامت وأن اللواء على رأس محمد ﷺ فأعرض عنه فقال يا رسول الله تعرض عني وأنا رجل مسلم فقال له أقم البيعة عندي أمك مسلم فتصير الرجل، فقال رسول الله ﷺ نسيت ما قلت للعلوية وهذا القصر للشيخ الذي هي في طره الآن، فأتته الرجل وهو يبكي ويلطم ويمت غلماته في البلد وخرج هو بنفسه يدور على العلوية فأخبر أنها في دار للجوسي فجاء إليه فقال: أين العلوية فقال عندي فقال إني أريد ما قال ما إلى هذا سبيل، قال هذه ألف دينار وتسلمها إليّ فقال لا والله ولا بمائة ألف دينار، فلما ألح عليه قال له للنام الذي أتت وأتت أنا أيضا وأتته والنصر الذي رأته لي حق وأنت تعزز عليّ بإسلامك والله ما دخلت بيتنا إلا وقد أسلمنا كلنا على يديها عادت بركاتها علينا. ورأيت رسول الله ﷺ فقال لي هذا القصر لك ولاهلك بما فعلت مع العلوية وأنت من أهل الجنة • وحدث سيدي عبد الوهاب الشحراني قال أخبر السيد الشريف بزاوية الخطيب رحمه الله تعالى قال ضرب كاشف البصيرة شيئا فرأت رسول الله ﷺ تلك الليلة في منامه وهو يعرض عنه فقال يا رسول الله ما ذنبي قال تضرعتي وأنا شفيحك يوم القيامة، فقال يا رسول الله ما أتذكر أنني ضربتك فقال أما ضربت ولدي فقال نعم، فقال ما وقعت ضربتك إلا على ذراعي هذا ثم أخرج ﷺ ذراعه متورما كخلاه النحل نسأل الله العافية.

وقال المقرئ حدثني الرئيس شمس الدين محمد بن عبد الله العمري قال سرت يوما في خدمة القاضي جمال الدين محمود المعجمي محاسب القاهرة من منزله حتى جاء إلى بيت الشريف عبد الرحمن الطباطبائي المؤذن ومعه نوابه وأبوه فاستأذن عليه فخرج من منزله وعظم عليه مجيء المحاسب إليه وأدخله منزله فدخلنا معه وجلسنا بين يديه على مراتبنا فلما اطمان به اجلس قال للشريف: يا

سيد حالتي قال لم أحالك يا مولانا قل لما صعدت البساحة إلى القلعة وجلست بين يدي مولانا السلطان يعني الملك الظاهر برقوق فجلست أنت وجلست فوقى لى المجلس قلت فى نفسى كيف يجلس هذا فوقى بحضرة السلطان ثم لما قمنا وكان الليل ومكت رأيت رسول الله ﷺ قال لى يا محمود تأتف أن تجلس تحت ولدى، فبكى عند ذلك الشريف عبد الرحمن، وقال يا مولانا ومن أنا حتى يذكرنى رسول الله ﷺ فبكى الجماعة وسألوه الدعاء وانصرفنا.

وعن سيدى محمد الفارسى أنه قال كنت أبغض أشرف المدينة بنى حسن لأنه كان يرى منهم ما يخالف ظاهره السنة، فقال لى لئى مناما يا فلان باسمى ما لى أراك تبغض أولادى، قلت حاشا لله ما أكرههم يا رسول الله وإنما كرهت ما رأيت من فعلهم، فقال لى مسألة فقهية أليس الولد العاق يلحق بالنسب قلت بلى يا رسول الله قال هذا ولد عاق، فلما انتهت صرت لا ألقى منهم أحدا إلا بالفت فى إكرامه وقد تقدمت هذه القصة فى خصائصهم. قال ابن حجر الهيثمى قال تعالى لىه فى عسيرته: ﴿إِنْ عَصَاكَ فَلْيُزَيِّنْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (الشعراء)، ولم يقل لى يرى منكم مراعاة لحق القرابة ولحمة النسب.

قلت وحدثنى أحد الأجلاء قال كان أمير من أمراء الصراق شديد المحبة للأشرف كثير التعظيم والإجلال لهم فكان إذا حضر أحدهم فى مجلسه لا يجلسه إلى فى الصلور وإن كان هناك من هو أكثر منه مالا وأعظم جاهها من أبناء الدنيا فدعبل عليه مرة شريف وفى المجلس حاتم ذو مترلة فلم يسمع الشريف إلا الجلوس فوقه لاستحقاقه وعلمه بأن ذلك يرضى الأمير، فظهرت الكراهية فى وجه العالم وتكلم بما لا ينبغي فأعرض الأمير عن حديثه وانتقل إلى حديث آخر ثم بعد أن تنوس هذا الأمر سألته عن ولد له يطلب العلم فأجابه بأنه ما زال يحفظ المتن ويفرأ الدروس وأنه علمه كذا وقرأ له كذا ورتب له درسا فى الصباح وآخر فى

وقت آخر، وأخذ يخبره بأحواله فقال له هلا رقيت له نسبا وعلمته شرفا حتى يكون من أولاد النبي ﷺ فقال وقد غفل عما اقتصره: هذا لا يكون بالترتيب والتعليم وإنما هو بسابق حناية لا مدخل للكسب فيها، فصاح به الأمير إفا كنت تعلم هذا يا حبيبت فلماذا أنفت من جلوس الشريف فوقك والله لا تطأ مجلس أبدا ثم أمر بطرده فطرد.



الخاتمة

في بيان فضل الصحابة وأن محبة آل البيت لا تجد نفعا إذا خالطها بغض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

إن أصحابه عليهم السلام قد صحبوه في السراء والضراء • ولازموه في الشدة والرخاء • وفلّوه بالأموال والأرواح • وجادلوا أمامه باليول والرماح • ووالوا من والاه • وحسادوا من حساده • ولو كانوا أباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو شبرئهم وكانوا يحبون الخير لأقارب رسول الله عليه السلام أكثر من أقارب أنفسهم. هذا سيدهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما أسلم أبوه يوم الفتح وهناك رسول الله عليه السلام بذلك قال والله لإسلام أبي طالب كان أحب إليّ من إسلامه، وما ذلك إلا لأنني أعلم أنه أحب إليك يا رسول الله. وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أسلم العباس عم النبي عليه السلام قال والله لإسلامه أحب إليّ من إسلام الخطاب لأنه أحب إلي رسول الله عليه السلام وقد نال المهاجرين منهم في ابتداء الإسلام من معاداة فرش وأذاهم لهم وتعليبهم ليأهم بأنواع العذاب ما لا تثبت له الجبال والرواسخ وهم مع ذلك لا ينفرون بدين الله بدلا ولا يصدّهم عن محبة رسوله عبداً. ولا تنسى الأنصار رحم الله الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار، فقد واسوه عليهم السلام والمهاجرين من أصحابه بأموالهم وفلّوه بنفوسهم حتى ظهر أمر الله.

وانظر رحمك الله إلى جواب سيدهم سعد بن معاذ حين قال عليه السلام قبيل وقعة بدر أشيروا عليّ فأجابوه من المهاجرين أبو بكر وعمر والمضناد رضي الله عنهم فأحسنوا فلم يفتح عليهم السلام بأجودتهم وكرر قوله أشيروا عليّ ثلاث مرات فقال سعد

رضى الله عنه والله لكأنك تريدنا يا رسول الله قال أجل قال قد آمننا بك وصدقناك
 وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا وموالاتنا على السمع
 والطاعة فامض يا رسول الله لما شئت وصلى حبال من شئت واقطع حبال من شئت
 وسالم من شئت وعاد من شئت وعخذ من أموالنا ما شئت وأعطنا ما شئت وما
 اتخذت منا كان أحب إلينا مما تركت وما أمرت به من أمر فأمرنا تبع أمرك فوالله
 بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل
 واحد وما نكره أن نلقى عدونا إنا لمصبرون عند الحرب صنف عند اللقاء ولعل الله أن
 يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله فنحن من يمينك وشمالك وبين
 يديك وخلفك ولا نكون كالذين قالوا لأمسي اذهب أنت وربك فقاتل إنا ههنا
 قاعلون ولكن اذهب أنت وربك فقاتل إنا معكما مستمعون. وهذه في الحقيقة
 صفات الصحابة عمومًا للمهاجرين والأنصار رضي الله عنهم أجمعين.

تنبيه

قال الفخر الرازي قوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمُؤَدَّةُ فِي الْقُرَى﴾ في منصب عظيم
 للصحابة رضوان الله عليهم لأنه تعالى قال: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۖ أُولَئِكَ
 الْمُقَدَّمُونَ ۖ﴾ [الزحمة] فكل من أطاع الله كان مقرباً عند الله تعالى فدخل تحت
 قوله: ﴿إِلَّا الْمُؤَدَّةُ فِي الْقُرَى﴾ والحاصل أن هذه الآية تدل على وجوب حب آل
 رسول الله ﷺ وحب أصحابه، وهذا المنصب لا يسلم إلى على قول أصحابنا أهل
 السنة والجماعة الذين جمعوا بين حب العترة والصحابة. قال ﷺ: «مثل أهل بيبي
 كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا». وقال ﷺ: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم
 اهتديتم» ونحن الآن في بحر التكليف ونضربنا أمواج الشبهات والشهوات وراكب
 البحر يحتاج إلى أمرين أحدهما السفينة الخالية من العيوب والثغوب، والثاني
 الكواكب الظاهرة الطالعة البيرة فإذا ركب تلك السفينة ووقع نظره على تلك

الكواكب كان رجاء السلامة غالباً فلذلك ركب أصحابنا أهل السنة سفينة حب آل محمد ووضعوها أبصارهم على نجوم الصحابة فرجوا من الله أن يفرروا بالسلامة والسعادة في الدنيا والآخرة لهـ

فمن فضائلهم وغرآن الله عليهم بوجه العموم قوله ﷺ: «احفظوني في أصحابي وأصحابي فمن حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والآخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه، ومن تخلى الله عنه أوشك أن يضل». وقال ﷺ: «أكرموا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أتق مثل أحد فها ما بلغ مدح أحدكم ولا نصيحه».

طائفة ثمانية:

نقل الحافظ السوطي عن الإمام السبكي رحمه الله تعالى أن الخطاب في الحديث لمن أسلم بعد الفتح، وقوله أصحابي للراية بهم من أسلم قبل الفتح، قال يرشد إليه قوله ﷺ: «لو أن أحدكم أتقن... إلخ»، مع قوله تعالى: ﴿... لا يستوي منكم من قبل الفتح ولا من بعده﴾، وقالوا: «فمن بعده» يعني من بعدهم... ﴿١٥﴾ [الحديث] فالحديث على هذا في حق المتقدمين قبل الفتح ويدل على من بعدهم في حكمهم لأنهم بالنسبة إلى من بعدهم كالذين من قبلهم بالنسبة إليهم، قال يعني السبكي وسمعت شيخنا الشيخ تاج الدين بن عطاء الله يذكر في مجلسه في الوعد تأريلا آخر يقول إن النبي ﷺ له تعجيلات يرى فيها من بعده ليكون الكلام منه ﷺ في تلك التعجيلات خطابا لمن بعده في حق الصحابة الذين قبل الفتح وبعده اهـ.

وقال ﷺ: «إن الله اختارني واختار لي أصحابي وجعل لي منهم ودياء وأنصارا وأصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا» رواه الطبراني وقوله صرفا ولا عدلا أي فريضا ولا نقلا. وعن

ابن عمر قال: لا تسبوا أصحاب محمد فليقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم
سنة.

وقال عليه السلام: «الله الله في أصحابي لا تتخلوهم غرضا بعدي فمن أحبهم
فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني
فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن ياغله». وعن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول: «إن الناس يكثرون وأصحابي يقلون فلا تسبوهم، لعن الله من سبهم». وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أشد الناس عذابا يوم القيامة من
شتم الأنبياء ثم أصحابي ثم المسلمين». وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا أراد الله برجل من أمته
خيرا ألفى حب أصحابي في قلبه». وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا رأيتم الذين يسبون أصحابي
فسولوا لعنة الله على شرركم». وقال صلى الله عليه وسلم: «إن شرار امتي أجروهم على
صحابتي». وقال صلى الله عليه وسلم: «سألت ربي فيما يختلف فيه أصحابي من بعدي فأوحى
إلي يا محمد إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أضوأ من بعض
فمن أخذ بشيء مما هم عليه فهو عندي على هدى». وقال صلى الله عليه وسلم: «شفاعتي مباحة
إلا لمن سب أصحابي». وقال صلى الله عليه وسلم: «ما من أحد من أصحابي يموت بأرض إلا
بحث قائنا ونورا لهم يوم القيامة». وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا». قال
العلقي هذا علم من أهلام النبوة علم به صلى الله عليه وسلم وأمرنا أن نمسك هنا شجر بين
الصحابية أي وجوها وما وقع بينهم من الحروب والمنازعات التي قتل بسببها كثير
منهم فذلك دماء طهر الله منها أيدينا فلا تلوث بها التستنا ونرى الكل مأجورين في
ذلك؛ لأنه صدر منهم بإجهاد والمجاهد في مسألة ظنة مأجور ولو أخطأ.

وقال المناوي في شرح قوله صلى الله عليه وسلم: «الله الله في أصحابي لا تتخلوهم غرضا
بعدي... إلخ» وخص الوعيد بالبدنية لا اطلع عليه مما سيكون بعده من ظهور
البدع وإيلاء بعضهم وصفا منهم الحب لبعض آخر، وهذا من باهر معجزاته. وقد
كان في حياته حريصا على حفظهم والشفقة عليهم.

أخرج البيهقي عن ابن مسعود قال خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «ألا لا يلفني أحد منكم على أحد من أصحابي شيئا فإني أحب أن أخرج إليهم وأنا سليم الصدر» قال وإن ملحننا تعرض إليهم وكفر نعمة قد أنعم الله بها عليهم فجعل منه وحرمان وسوء فهم وقلة إيمان إذ لو لحظهم نقص لم يبق في الدين ساق قائمة لأنهم النقلة إلينا، فإذا جرح النقلة دخل الظن في الآيات والأحاديث، وبذلك ذهب الأنام وغراب الإسلام إذ لا وحى بعد المصطفى وعدالة المبلغ شرط لصحة التبليغ اهـ.

وقال العلامة ابن حجر الهيتمي في كتابه «أسنى المطالب في صلة الأقارب»: يلزم المسلم أن يتأدب مع صحابة رسول الله ﷺ وأهل بيته بالتراضي عنهم ومعرفة فضلهم وحقوقهم والإسك عما شجر بينهم مع نزاهة كل منهم عن ارتكابه شيئا يعتقد حرمة، بل كل منهم مجتهد فهم مجتهدون مثابون للمحق منهم بعشرة أجور المخطئ بأجر واحد، والمغتاب واللوم والنقص مرفوع عن جميعهم، فتضمن لذلك وإلا رلت قدمك وحق هلاكك وتدمك اهـ.

وقال العلامة اللقاني في شرح جوهرة الكبر وسبب تلك الحروب أن القضايا كانت متشعبة فلشدت اشتباهاها المختلف اجتهدهم وصاروا ثلاثة أقسام: قسم ظهر له بالاجتهاد أن الحق في هذا الطرف وأن مخالفه باغ فوجب عليهم نصرته وقتال الباغي عليه فيما احتضوه ففعلوا ذلك ولم يكن محل لمن هذه صفة التأخر من مساعدة الإمام العادل في قتال البغاة في اعتقاده، وقسم حكمه سواء بسواء، وقسم ثالث اشتبهت عليهم القضية ولحجروا فيها فلم يظهر لهم ترجيح أحد الطرفين فاعتزلوا الفريقين وكان هذا الاعتزال هو الواجب في حقهم لأنه لا محل للإقدام على قتال مسلم حتى يظهر استحقاقه لذلك، وبالأجملة فكلهم معذورون مأجورون، ولهذا اتفق أهل الحق ومن يعتد به في الجماع على قبول شهادتهم ورواياتهم وتحقيق عدلتهم اهـ.

وقال العلامة السعد: والذي اتفق عليه أهل الحق أن المصيب في جميع ذلك على رضى الله عنه والتحقيق أنهم كلهم عدول متأولون في تلك الحروب وغيرها من الخاصات والمنازعات لم يخرج شيء منها أو أحدا منهم عن عدالته إذ هم مجتهدون اهـ.

تنبيه:

اطلعت للمحافظ السوطي على رسالة سماها إقام الجهر لمن ركب ساب أبي بكر وعمر، نقل فيها الاتفاق على فسق ساب مطلق الصحابة إذا لم يستعمل ذلك وإذا استعمله فهو كافر، لأن أدنى مراتبه أنه محرم وفسق واستحلال الحرام كفر، إذا كان تخريجه معلوما من الدين بالضرورة، وتحريم سب الصحابة كذلك قال: وهو من الكبار لأن الكثرة مع ما صححه المتأخرون كل جريمة تؤذن بقلة أكثرات مرتكبها بالدين ورقة الديانة. وعن صحيح ذلك ابن السبكي في جمع الجوامع، وسبهم كذلك وما أجراً فاعله على الله ورسوله وأقل أكثراته بالدين أظن الحديث لعنه الله أن مثل هؤلاء يستحق السب وهو ميراثي نقي متأهل للمدح والثناء. كلا والله بفيه الجهر بل إذا ظن أنهم يستحقون السب اعتقدنا أنه يستحق الحرق وزيادة اهـ.

وقال المناوي في شرح قوله ﷺ: من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، هذا شامل لمن لا بس القتل لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون، فسبهم كبيرة ونسبتهم إلى الضلال أو الكفر كمر اهـ. وقال القاضى عياض في الشفاء: سب الصحابة وتنقيصهم حرام ملعون فاعله. قال وقال مالك: من قال أن أحدا منهم على ضلال قتل ومن شتمهم بغير هذا نكل نكالا شديدا اهـ.

هذا في مطلق الصحابة وأما سب أحد الشيخين أبي بكر وعمر أو أحدا
 الختئين عثمان وعلي فبالم حكمة مما نقله السيوطي في رسالته المذكورة عن الإمام
 السبكي حيث قال ورأيت الشيخ تقي الدين السبكي صنف كتاباً سماه خيرة الإيمان
 الجلى لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، بسبب رافضى وقف في الملا وسب
 الشيخين وعثمان وجماعة من الصحابة فاستيب فلم يتب لحكم المالكى بقتله
 وصوبه السبكي فيما فعل وألف في تصويبه الكتاب المذكور، وذكر فيه عن الفاضل
 حسين من أصحابنا وجهين فومن سب أحد الشيخين أو الختئين يكفر إن لم
 يستحل لأن الأمة اجتمعت على إمامتهم. والثاني يفسق ولا يكفر ثم نقل عن
 الحنفية نقولاً كثيرة بعضها بالتكفير وبعضها بالتضليل. ثم مال السبكي إلى تصحيح
 التكفير لما أخذ ذكرها ثم نقل عن المالكية والحنابلة نقولاً كذلك اهـ.

ولنكتف بهذا هنا ونذكر شيئاً من فضائل الخلفاء الراشدين الأربعة وضوان
 الله عليهم ونرتبهم بحسب الاستحقاق لا بحسب الاتفاق:

أبو بكر الصديق رضى الله عنه،

قال تعالى: ﴿إِذْ أَنْصَرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ذُو الْحِجَّةِ إِذْ هُوَ فِي
 الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَةً عَلَيْهِ...﴾ [التوبة].
 قال المفسرون الصاحب هو أبو بكر وهو المنزل عليه السكينة؛ لأن النبي ﷺ ما
 رأت عليه السكينة. قال الحسن البصري رضى الله عنه: حائب الله تعالى جميع
 أهل الأرض غير أبي بكر فقال: ﴿إِذْ أَنْصَرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ الآية. وقال تعالى:
 ﴿وَسَجَّيْنَاهَا الْأَنْتَى (١٧) الَّتِي يَلُزِمُنِي مَالَهُ يَرْجُو (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩)
 إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١)﴾ [الليل] نزلت في أبي بكر رضى
 الله عنه كما في التفسير، وعنه رضى الله عنه قال قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار:
 لو أن أحدهم نظر تحت قدمه لأبصرنا. قال: فما ظنك يا أبا بكر باثنين الله

ثالثهما أخرجه البخارى ومسلم. وأخرجنا عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله أى الناس أحب إليك. قال: «عائشة». فقلت: من الرجال. قال: «أبوها». قال قلت: ثم من، قال: «عمر بن الخطاب إن الله تعالى يكره فوق السماء أن يخطأ أبو بكر الصديق في الأرض». وعن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه: «ادعوني لأبأك وأخذك حتى أكتب كتابا فإني أخاف أن يمضي متي ويقول قائل أنا أولى وبأبي الله والمؤمنون إلا أبا بكر» رواه مسلم. وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال: مرض النبي ﷺ فاشتد مرضه فقال: «امروا أبا بكر فليصل بالناس». فقالت عائشة: يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق القلب إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس، فقال: «امرى أبا بكر فليصل بالناس» فعادت فقال: «امرى أبا بكر فليصل بالناس فإنكن صواحب يوسف» فاتاه الرسول صلى بالناس في حياة رسول الله ﷺ. أخرجه البخارى ومسلم.

وعن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل ألفا فقلت يا جبريل حدثني بفضائل عمر بن الخطاب فقال يا محمد لو حدثتك بفضائل عمر منذ ما لبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ما نفدت فضائل عمر، وإن عمر حسنة من حسنات أبي بكر». وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمي». وعن عمر بن الخطاب أنه قال: أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ. رواه الترمذى وقال صحيح.

وحته قال: قال رسول الله ﷺ: «ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافأناه إلا أبا بكر فإن له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة، وما نفعى مال أحد قط ما نفعى مال أبي بكر». وقال ﷺ: «إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله» رواه البخارى.

وَمِنْ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ أَخْبِرُونِي مَنْ هُوَ أَشْجَعُ النَّاسُ؟ قَالُوا: أَنْتَ، قَالَ: إِنِّي مَا بَارَزْتُ أَحَدًا إِلَّا انْتَصَفْتُ مِنْهُ، وَلَكِنْ أَخْبِرُونِي بِأَشْجَعِ النَّاسِ؟ قَالُوا: لَا نَعْلَمُ فَمَنْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَّهُ لَمَّا كَانُوا يَوْمَ بَدْرٍ جَعَلْنَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَرِشًا فَقُلْنَا مَنْ يَكُونُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَثَلَا يَهْوِي إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَوَاللَّهِ مَا دَنَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ شَاهِرًا بِالسَّيْفِ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يَهْوِي إِلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا أَهْوَى إِلَيْهِ، فَلِهَذَا كَانَ أَشْجَعُ النَّاسِ. ذَكَرَهُ السَّيْهَوِيُّ فِي الرِّسَالَةِ الْمَذْكُورَةِ. وَفِيهَا وَلِيُّ الْأَمْنَى الْمُطَالِبُ لَابْنِ حَجَرٍ لَمْ يَكُنْ أَنْخَرَجَ الْبَزَارُ وَأَبُو نَعِيمٍ فِي فُتُوحِ الصَّحَابَةِ عَنْ عَلَى كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ أَنَّهُ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ أَخْبِرُونِي بِأَشْجَعِ النَّاسِ، قَالُوا: لَا نَعْلَمُ. فَمَنْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أُنْعِلَتْهُ لِرِيشٍ فَبُهِدَا بِجُودِهِ وَهَذَا يَتْلُو وَهُمْ يَقُولُونَ أَنْتَ الَّذِي جَعَلْتَ الْأَكْهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا. قَالَ. فَوَاللَّهِ مَا دَنَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ يَضْرِبُ هَذَا رِجْلًا هَذَا وَيَنْتَلِ هَذَا وَهُوَ يَقُولُ: وَيَلَكُمْ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ثُمَّ رَفَعَ عَلَى بَرْدَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ فَبَكَى حَتَّى انْجَبَلَتْ لَحْمَتُهُ. قَالَ: أَلَمْ تُشَدِّكُمْ أَمْؤُومَنَ آلِ فِرْعَوْنَ خَيْرًا مِنْ أَبِي بَكْرٍ؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ فَقَالَ: إِلَّا تَحْيِيُونِي؟ فَوَاللَّهِ لَسَاعَةً مِنْ أَبِي بَكْرٍ خَيْرٌ مِنْ مِثْلِ مُؤْمِنٍ آلِ فِرْعَوْنَ ذَلِكَ رَجُلٌ يَكْتُمُ لِيْمَانَهُ وَهَذَا رَجُلٌ أَعْلَنَ لِيْمَانَهُ.

وَأَخْرَجَ الْبَزَارُ عَنْ أُسَيْدِ بْنِ صَفْوَانَ قَالَ: لَمَّا تَوَفَّى أَبُو بَكْرٍ سَجَى بِثَوْبٍ فَارْتَحَمَتْ الْمَدِينَةُ بِالْبُكَاءِ وَدَهَشَ النَّاسُ كَيَوْمِ قُبُضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَاءَ عَلَى كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ مَسْرَعًا مُسْتَرْجِعًا وَهُوَ يَقُولُ: الْيَوْمَ انْقَطَعَتْ خِلَالَةُ النُّبُوَّةِ حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ الَّذِي فِيهِ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ كُنْتَ أَوَّلَ الْقَوْمِ إِسْلَامًا وَأَخْلَصَهُمْ لِيْمَانًا وَأَشَدَّهُمْ بَقِيًّا وَأَخْوَفَهُمْ اللَّهُ وَأَعْظَمَهُمْ عَنَاءً وَأَحْفَظَهُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَحْلَمَهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَمَنَهُمْ عَلَى الصَّحَابَةِ وَأَحْسَنَهُمْ صَحْبَةً وَأَفْضَلَهُمْ مَنَاقِبَ وَأَكْثَرَهُمْ سَوَابِقَ وَأَرْضَهُمْ دَرَجَةً وَأَقْرَبَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَشْبَهُهُمْ بِهِ

هديا وخلقا وسنا وأوثقهم عنده وأشرفهم منزلة وأكرمهم عليه فجزاك الله عن الإسلام وعن رسول الله ﷺ وعن المسلمين خيرا.

حمر الفاروق رضي الله عنه:

أخرج الترمذي عن عتبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كان بعدى نبي لكان حمر بن الخطاب»، وروى عن ابن حمر أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله جعل الحق على لسان حمر وقلبه» قال ابن حمر ما نزل بالناس أمر قط فقالوا له وقال إلا نزل القرآن على نحر ما قال حمر. وعن ابن عباس لما أسلم حمر نزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد لقد استبشر أهل السماء بإسلام حمر. رواه ابن ماجه. وعنه قال: لما أسلم حمر قال المشركون قد انتصف اليوم منا. وأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال]. وعن ابن حمر قال: قال رسول الله ﷺ: «هنا خلق الفتنة وأشار بيده إلى حمر لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شبيه المخلق ما عاش هذا بين أظهركم» رواه الهزار. وقال ﷺ: «إن الشيطان لم يلق حمر منذ أسلم إلا عرّ لوجهه». وقال ﷺ: «إن الشيطان ليضرك منك يا حمر». وقال ﷺ: «حمر بن الخطاب سراج أهل الجنة». وقال ﷺ: «قال لي جبريل ليك الإسلام على موت حمر». وروى الترمذي عن جابر بن عبد الله أن حمر قال لأبي بكر: أخبر الناس بحمد رسول الله ﷺ، فقال له: أما إنك إن قلت ذلك فلقد سمعته ﷺ يقول: «أما طلعت الشمس على رجل غير من حمر». وقال ﷺ: «أما في السماء ملك إلا وهو يقر حمر». وعن عليّ كرم الله وجهه قال: كنا أصحاب محمد لا نشك أن السكينة تنطق على لسان حمر. رواه غير واحد.

وعن أسماء بنت عميس قالت دخل رجل من المهاجرين على أبي بكر وهو يشتكي في موضعه فقال له استخلف علينا حمر وقد عتا علينا ولا سلطان له فكيف

لو ملكنا كان أمي وأمي فكيف تقول لله إذا لقيته؟ فقال أبو بكر: أجلسوني، فلما اجلسوه قال: أبا الله تعرفوني فإني أقول إذا لقيته استخلفت عليهم خير أهلك. وقال معاوية لصبيصة بن صوحان صف لي عمر بن الخطاب، قال كان عالماً برعيته عادلاً في نفسه قليل الكبر قبولاً للملح سهل الحجاب مفتوح الباب متحرراً الصواب بعيداً من الإسائة رفيقاً بالضعيف غير مصخاب كثير العمت بعيداً من العبت.

وفي طبقات ابن السبكي عن أبي بكر رضي الله عنه قال وقف أعرابي على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا عمر الخمر جزيت الجنة • أكس بنياتي وامهته • أقسم بالله لتضعته • فقال عمر: وإن لم أفعل يكون ماذا؟ فقال الأعرابي: إذا أبا حفص لا مضيه • قال: فإن مضيت يكون ماذا؟ قال والله عنهن لتسألنه • يوم يكون الأعطيات لله • أي ثمة أبدل الميم نونا وهي لغة. والواقف المستول بينهما • إما إلى نار وإما جنة • لبكى عمر حتى انقضت لحيته وقال لفلانة يا غلام اعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره ثم قال والله لا أملك خيره. وقال أبو بكر الخزازي: رحم الله عمر ما كان أنظره ينور الله في ذات الله والرمة. كان والله كما قال الشاعر:

بصير بأعقاب الأمور يرأيه • كان له في اليوم حيناً على قدر

ورود فيها قوله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد لا يؤمن أحد من هذه الأمة كتابه قبل أبي بكر وعمر». وقوله ﷺ: «إن الله تعالى أيلنى بأربعة وزراء اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من أهل الأرض أبي بكر وعمر». وقال ﷺ: «إن لكل نبي خاصة من أصحابه، وإن خاصتي من أصحابي أبو بكر وعمر». وقال ﷺ: «حب أبي بكر وعمر إيمان وبغضهما نفاق». وقال ﷺ: «غير أمي أبو بكر وعمر». وقال ﷺ: «سيد كهول الجنة أبو بكر وعمر». وقال ﷺ:

«صالح المؤمنين أبو بكر وعمر». وقال ﷺ: «ما قدمت أبا بكر وعمر ولكن الله قدمهما». وقال ﷺ: «أحضر أنا وأبو بكر وعمر هكذا» وأخرج السبابة والوسطى والبنصير.

عثمان ذو النورين رضي الله عنه

قال ﷺ عثمان بن عفان رضى في الدنيا وولى في الآخرة. وقال ﷺ: «عثمان حين تستحي منه الملائكة». وقال ﷺ: «عثمان أحب أمتي وأكرمها». وقال ﷺ: «كل نبي رقيق في الجنة ودقيق فيها عثمان». وقال ﷺ: «ليدخلن بشفاة عثمان سبعون ألفا، كلهم قد استوجبوا النار، الجنة بغير حساب». وقال ﷺ: «ليدخل الجنة بشفاة رجل من أمتي أكثر من بني نعيم» قال المناوي قبل هو عثمان. وقال ﷺ: «كل نبي خليل في أمته وإن خلى عثمان بن عفان». وقال ﷺ: «اللهم ارض عن عثمان فإني عنه راض». قال ابن إسحاق أنفق عثمان في جيش العسرة نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها وروى عن قتادة أنه قال قال حميد عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة على ألف بعير وسبعين فرسا. وعن حذيفة بن اليمان أن عثمان رضي الله عنه جاء يومئذ بمشقة آلاف دينار، فصبت بين يديه فجعل يقول بيمينه ويقلها ظهر البطن ويقول: «أغفر الله لك يا عثمان ما أسرت وما أعلنت وما هو كائن إلى يوم القيامة ما يبالي عثمان بيمينها» وروى البيهقي عن عبد الرحمن بن عديب رضي الله عنه قال. خطب رسول الله ﷺ فحث الناس على جيش العسرة فقال عثمان على مائة بعير بأحلاسها وأقتابها، ثم نزل مرفاة أخرى من المتبر فحث الناس، فقال عثمان على مائة بعير أخرى بأحلاسها وأقتابها ثم نزل مرفاة أخرى فحث الناس فقال عثمان على مائة بعير أخرى بأحلاسها وأقتابها، فرأيت رسول الله ﷺ يقول بيمينه هكذا بحركتها كما تمعجب وقال: ما على عثمان بعد هذا اليوم». وقد ورد في حق الثلاثة قوله ﷺ: «إذا أنا مت وأبو بكر وعمر وعثمان فإن استطعت أن تموت فمت».

على المرتضى رضى الله عنه وكرم وجهه:

قال عليه السلام: «من كنت مولاه فعلي مولاه». وقال عليه السلام: «أنا مدينة العلم وعلى بابها فمن أراد العلم فليأت الباب». وقال عليه السلام: «أنا دار الحكمة وعلى بابها». وقال عليه السلام: «خير إخواني على وخير أجماعي حمزة». وقال عليه السلام: «على أخى فى الدنيا والآخرة». وقال عليه السلام: «من آذى عليا فقد آذنى». وقال عليه السلام: «من سب عليا فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله». وحينما استخلفه على المدينة يوم غزوة تبوك أرجف المنافقون بأنه إنما خلفه استخلافا فآخذ سلاحه وأتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأخبره الخبر فقال: «كذبوا ولكن خلفتك لما تركت ودائى فارجع فى أهلى وأهلك أفلا ترضى يا على أن تكون عني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» فقال رفضت ثم رفضت ثم رفضت. قال السيد أحمد دحلان فى سيرته: قال أهل السنة إن هارون عليه السلام إنما كان خليفة فى حياة موسى عليه السلام حين ذهب إلى الميقات فدل ذلك على تخصيص خلافة على رضى الله عنه فى أهل النبى صلى الله عليه وآله وسلم مدة غيبته فى تبوك كما كان هارون خليفة موسى عليهما السلام فى قومه مدة غيبته عنهم للمناجاة، وقد استخلف عليه السلام خير على فى مرات أخر فهل يلزم أن يكون مستحقا لخلافة؟ ولما سئل على رضى الله عنه وكرم وجهه فى زمن خلافته هل أوصى لك النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالخلافة قال: لا ولو أوصى لى بها لغاتلت عليها حتى لو لم يبق منى إلا سيفى ودرائى، ولو أوصى له بها لما بايع أباه بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم. وقول الرافضة إن ذلك من تنية كلب وذود فإنه كان رضى الله عنه ذا قوة وشجاعة وقد توافرت شهرته من بنى هاشم فكانوا أهل قوة ومنعة فيلزم الرافضة نسبه للمجنون والذل وحاشاه الله من ذلك ١ هـ.

وأخرج الحافظ محب الدين بن النجار فى تاريخ بغداد عن ابن المعتز مسلم ابن أوس وحارثة بن قدامة السجستاني أنهما حضرا على بن طالب رضى الله عنه

يخطب وهو يقول سلوني قبل أن تفقدوني فإني لا أسأل عن شيء دون العرش إلا أخبرته عنه. وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عليّ كرم الله وجهه قال: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت وآمين نزلت إن ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا سوولا.

وفي صحيح مسلم عنه رضي الله عنه أنه قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة أنه لمهد النبي ﷺ إلى لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق. وأخرج ابن أبي شيبة وأبو نعيم عنه رضي الله عنه أنه قال علي منبره: أما إني ففأنت حين الفتنة وائي رايم الله لولا أن تتكلوا فتدهوا العمل لحطتكم بما سبق على لسان نبيكم ﷺ ثم قال سلوني فإنكم لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة إلا حدثكم. وأخرج ابن أبي شيبة عن زيد بن ربيع قال بلغ عليا أن أناسا يقولون فيه لصعد المنبر فقال: أشهد الله رجلا سمع من النبي ﷺ شيئا إلا قام فقام جماعة فقالوا نشهد أن رسول الله ﷺ قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه». وقال ﷺ: «أفصاكم عليّ» وأخرج الحاكم وصححه عن عليّ قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقلت يا رسول الله بعثني وأنا شاب أفضى بينهم ولا أدري ما القضاء، ف ضرب صدرى ثم قال: «اللهم اهد قلبه وثبت لسانه» فوالذي فلق الحبة ما شككت لي قضاء بين اثنين. ودري أن سب قوله ﷺ أفصاكم عليّ أنه عليه الصلاة والسلام كان جالسا مع جماعة من الصحابة فجاء خصمان فقال أحدهما يا رسول الله: إن لي حمارا وإن لهذا بقرة وإن بقرته قتلت حماري، فبدأ رجل من الحاضرين فقال: لا ضمان عليّ ألبهاكم فقال ﷺ: «أفص بينهما يا عليّ» فقال عليّ لهما: كلتا مرسلي أم مشلودين أم أحدهما مشلودا والآخر مرسلا؟ فقالا كان الحمار مشلودا والبقرة مرسلة وصاحبها معها فقال عليّ صاحب البقرة ضامن الحمار فأقر ﷺ حكمه وأمضى قضاه. وكان ﷺ إذا

غضب لا يجترئ أحد أن يكلمه إلا على. وروى ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: «النظر إلى عليّ عبادة».

ومما ورد في الأربعة رضوان الله عليهم قوله ﷺ: «أرأف أمي بأمي أبو بكر وأشد لهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان وأقضاهم علي». وقوله ﷺ: «رحم الله أبا بكر زوجتي ابنتي وحملني إلى دار الهجرة وأعتق بلالا من ماله وما نفعتني مال في الإسلام ما نفعتني مال أبي بكر، رحم الله عمر بقول الحق وإن كان مرًا لقد تركه الحق وماله من صديق. رحم الله عثمان فتحيه الملائكة وجهاز جيش العمرة وزاد في مسجدنا حتى وسعنا، رحم الله عليا اللهم آخر الحق معه حيث دار». وقد ورد في فضائل كل منهم رضوان الله عليهم من الكتاب والسنة وكلام الأئمة ودون في التواريخ والسير وكتب التفسير والأثر من معاني أقوالهم وأفعالهم وأخلاقهم وأحوالهم ما لو أريد استقصاءه لملأ مجلدات، وكان ما فات أكثر مما هو آت.

تنبيه:

قال اللقاني في هداية المرید لمجوهره التوحيد: أفضل الصحابة أهل المدينة وأفضل أهل المدينة أهل أحد وأفضل أهل أحد أهل بدر، وأفضل أهل بدر العشرة وأفضل العشرة الخلفاء الأربعة وأفضل الأربعة أبو بكر. والمراد من الأفضلية أكثرية الثواب. ومما يجب اعتقاده أن أفضل الصحابة رضي الله عنهم الأئمة هم الذين ولوا الخلافة بعده ﷺ وبين عليه الصلاة والسلام مدتها بقوله الخلافة بمدى ثلاثين سنة ثم نصير مكا عضوضا فقد صرح كلامه عليه الصلاة والسلام بأن الأئمة الأربعة أفضل الصحابة لأن هذه المدة كانت دور ولايتهم وترتيبهم في الفضل على حسن ترتيبهم في الخلافة؛ فالأسبق فيها أكثرهم فضلا ثم التالي فالتالي جند أهل السنة وإماميهم أبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي فافضلهم أبو بكر فعمر فعثمان فعلي رضوان الله عليهم.

قال الإمام الغزالي: حقيقة الفضل ما هو عند الله تعالى وذلك بما لا يطلع عليه إلا رسول الله ﷺ. وقد ورد الثناء عليهم في أخبار كثيرة ولا يدرك دقائق الفضل والترتيب فيه إلا المشاهدون للوحي والتترييل بقرائن الأحوال، فلولا فهمهم ذلك لما رتبوا الأمر، كذلك إذا كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم ولا يعرفهم عن الحق صارف، ونحوه قول السعد: على هذا وجدنا السلف والخلف، والظاهر أنهم لو لم يكن لهم دليل على ذلك لما حكموا به، وقوله في شرح المقاصد يدل لنا إجمالاً أن جمهور عظماء الأمة أطبقوا على ذلك، وحسن الظن بهم يقض بأنهم لو لم يعرفوه بدلائل وإمارات لما أطبقوا، اهـ كلام اللقاني ملخصاً.

قلت وقول السعد جمهور عظماء الأمة يفيد أن ذلك ليس إجماعياً وهو كذلك في الترتيب بين عثمان وعلي رضي الله عنهما، فقد قال بعض أكابر أهل السنة بفضيل عليّ علي عثمان ومنهم سفيان الثوري والإمام مالك في قوله الأول ثم رجع عنه إلى تفضيل عثمان عليّ. قال النووي وهو الصحيح وقال اللقاني وهو الأصح. أما تفضيل أبي بكر على الثلاثة وعمر على الاثنين، فهو أمر إجماعي كما قاله العلامة ابن حجر في خاتمة الفتاوى، وعبارته: قد صح عن عليّ نفسه غير الناس بعد النبي ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم رجل آخر، فقال له ابنه محمد رضي الله عنهما ثم أنت يا أبت فقال: ما أبوك إلا رجل من المسلمين، ومن ثمة أجمع أهل السنة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم على أن أفضل الصحابة على الإطلاق أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما. وفي موضع آخر منها سئل أي ابن حجر هل الأفضلية بين الخلفاء الأربعة قطعية أم اجتهادية إذا لا شاهد من العقل يقطع بالأفضلية لمضهم على بعض، والأخبار الواردة في فضائلهم متعارضة، فأجاب رحمه الله بقله: إن الأفضلية أبي بكر رضي الله عنه على الثلاثة ثم عمر رضي الله عنه على الاثنين مجتمع عليها عند أهل السنة لا خلاف بينهم في ذلك،

والإجماع يفيد القطع . وأما تفضيلة عثمان على علي رضي الله عنهما فظنية لأن بعض أكابر أهل السنة كسفيان الثوري فضل عليا على عثمان ، وما وقع فيه خلاف بين أهل السنة فظني . وأما الأحاديث في ذلك فمتعارضة جدا بل علي كرم الله وجهه ، ورد فيه من الأحاديث الشجرة بفضله ما لم يرد في الثلاثة وأجاب عنه بعض الأئمة بأن سبب ذلك أنه حاشى إلى زمن الفتن وكثرت أعداءه وقصدتهم فيه وحطهم عليه وقصدتهم لحقه بباطلهم ، فبادر حفاظ الصحابة رضوان الله عليهم وأخرجوا ما عندهم في حقه ردعا لأولئك الفسقة المارقين والخوارج المخذولين . وأما بقية الثلاثة فلم يقع لهم ما يدعو الناس إلى الإتيان بمثل ذلك الاستيعاب آ هـ .

وقال الإمام الشعرازي في المتن : قال أبو بكر بن عياش لو أتاني أبو بكر وعمر وعلي في حاجة لبدأت بحاجة علي كيهما لقرياء من رسول الله ﷺ ، ولئن أخر من السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أقدمه عليهما . قال اللقاني : ولا يخفى صحة شمول الفضل لسائر أسباطه من علم وشجاعة وحسن رأي وقرب من الله ورسوله ومحبة لهما ومنها .

لطيفة

قرأت في طبقات ابن السبكي في ترجمة الحارث بن سريج ابن طلحة بن علي الأصفياني قال سمعت الحارث بن سريج يقول : سمعت إبراهيم بن عبد الله الحنظلي يقول للشافعي رضي الله عنه : ما رأيت هاشميا قط يفضل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما على علي كرم الله وجهه غيرك ، فقال الشافعي علي ابن عمي وابن خالتي . وأنا رجل من بني عبد مناف وأنت رجل من بني عبد الدار ، ولو كانت هذه مكرمة كنت أولى بها منك ولكن ليس الأمر على ما يحسب . وروى عنه رضي الله عنه أنه قال : اضطرب الناس بعد رسول الله ﷺ فلم يجدوا تحت أديم السماء خيرا من أبي بكر فلذلك استعملوه على رقاب الناس .

قد ظهر للنحنى القاصر معنى شريف وحجة قوية فى تأييد مذهب أهل السنة
 الجامعين بين حب الصحابة والآل وتزييف مذهب المفرقين بينهم من أهل الرافض
 والضلال، وذلك أن جميع ما ثبت من فضل الصحابة رضوان الله عليهم هو فى
 الحقيقة من فضائل أهل بيت النبوة زيادة على ما نالوه بانتسابهم إلى حضرة
 صاحب الرسالة من الفضل، فإنهم صحابة جنهم الأعظم ﷺ لا صحابة نبى
 سواه وهم وإن كانوا فى أنفسهم فضلا نبلاء حائزين من كل وصف جميل محضه
 ولبابه إلا أن أفضليتهم على من سواهم من الأمة إنما هى لفورهم بتلك الصحبة
 الشريفة التى لا يوارىها عمل عامل ولا اجتهاد مجتهد، وما يلزمها من التقياس
 الأنوار والأسرار فضلا عن فدائهم له ﷺ بكل ما قدروا عليه من نفس ومال وولد
 ووالد. وخوض كثير منهم أمامه فى غمار الحروب ومخالطتهم المنايا حتى ظهر
 عين الله المبين وحفظت أعلامه فى العالمين وإلا فإنا نجد فى التابعين فمن بعدهم من
 هو أعلم وأصب وأدع وأزهد وأكثر حربا وجهادا وطعانا وجلادا من بعض
 الصحابة الذين لم تطل صحبتهم له ﷺ ولم يلازموه فى كثير من مواطنه الشريفة
 وخزائنه المظفرة، فطعن أنه ﷺ هو الأصل الذى تفرع عنه فضل الصحابة
 رضوان الله عليهم، وكذا جميع ما ثبت لأهل البيت من الفضل هو أيضا بحسب
 من فضائل الصحابة الكرام زيادة على ما اتصفوا به من الفضل والفخر بصحبتهم
 له ﷺ فدائهم ذرية نبيهم الذى استنفلهم من ظلمات الشرك وزجهم فى أنوار
 التوحيد وفاروا بما فازوا به بسببه من السيادة الدنيوية والسعادة الأبدية وذريته ﷺ
 بعضه، فكما أن فضل الكل وهو النبى عليه الصلاة والسلام هو زيادة فى فضل
 أصحابه الذى هو متفرع عن فضله فكل ذلك بعضه وهم الذرية الطاهرة فإن فضلهم
 فرع عن فضله ﷺ فقد علمت أن أصل الفضلين فضل الذرية وفضل الصحابة هو

رسول الله ﷺ وهما فرعان من أصل واحد، فمهما حصل لأحدهما من مدح أو ذم لا بد وأن يتعدى إلى الآخر، فلعنة الله على من فرق بينهما بولاء بعضهم ومعاداة البعض، فإن من عادى أحدهما لم ينفعه ولؤه الآخر، وكان عبد الله ورسوله ولن التزم ولأهه أيضا. ونظر إلى سيدنا زيد بن عليّ زين العابدين رضي الله عنهما حين خرج عليّ هشام بن عبد الملك فقد بايعه وقتل ناس كثير من أهل الكوفة وطلبوا منه أن يتبرأ من الشيعين أي بكر وعمر لينصروه، فقال: كلا بل أتولاهما، فقالوا: إذن نرفضك، فقال: انهبوا ثأنتم الراضية فسموا راضية من حيثل، وجاءت طائفة وقالوا نحن نتولاهما وتبرأ من يتبرأ منهما فقبلهم وقتلوا معه فسموا الزيدية غير أنهم خلف من بعدهم خلف خرجوا عن مذهب زيد وبقي عليهم الاسم فقط، فمن أراد معاداة الدين فعليه محبة الطرفين ملتزما في ذلك الطريق الشرعي غير حائل عن سنن السلف والخلف وهو مذهب أهل السنة السنية وهذه الملة الحنيفة. أمانا الله على ذلك غير مهملين ولا مفرين ولا مفتونين ولا فائتين، قال ابن السكيت في الطبقات: قال الإمام عبد الله بن المبارك رضي الله عنه:

- إني امرؤ ليس لي ديني لغامزه • • • • • لئن ولست على الإسلام طماننا
 - فلا أسب أبا بكر ولا عمرا • • • • • ولن أسب معاذ الله عثماننا
 - ولا الزبير حواري الرسول ولا • • • • • أهدى طلحة شتما عزا وهانا
 - ولا أقول عليّ في السحاب إذا • • • • • قد قلت والله ظلما ثم عدونا
- وهي قصيدة طويلة منها
- الله يذبح بالسلطان معصية • • • • • عن ديننا رحمة منه ورضوانا
 - لولا الأئمة لم تأمن لنا سبيل • • • • • وكان أضغثنا نهبا لأكوانا

وقيل إن هارون الرشيد أحبه ولما بلغه موت ابن المبارك أذن للناس أن يعزوه فيه، وقال أليس هو الغافل الله يدفع البشير ٩١ فإن كنت تفرحك هذين الفرحين أعل أنيت والصحابة رضوان الله عليهم عن الأصل الواحد وهو النبي ﷺ بالصفة التي ذكرتها يشعر بفضيل القرية الطاهرة على الصحابة الكرام ورضوان الله على الجميع. قلت نعم، وهو كذلك من حيث إنهم ذرية ﷺ لا من كل حيثة، وهذا مما لا يشتبه فيه عاقل فإن القرية الطاهرة من هذه الحيثة أفضل العالمين على الإطلاق، فإن ذلك يرجع لتفضيله عليه الصلاة والسلام، ولا يشك مؤمن بأنه أفضل الخلق كافة وهو بمنزلة قولك: جدهم عليه الصلاة والسلام أفضل من كل جده، وهل يرتاب في هذا مؤمن.

ومن هنا قال الإمام السبكي وغيره في حق فاطمة رضي الله عنها لا تفضل على بضعة رسول الله ﷺ أحدا فانت تراهم وصفوها بالبضعة التي هي داعية التفضيل على أمها حذيفة ومريم وعائشة، ولم يقولوا لا تفضل على زوجة علي أو أم الحسين أو غير ذلك من أوصالها الشريفة، وهذا المعنى موجود في سائر أولاده وبناته ﷺ وأولاد فاطمة خصوصية من ﷺ فهم من تلك الحيثة أفضل الناس، وصرح بأفضلية فاطمة على جميع الصحابة الشيخين فمن عداهما الشمس والقمر وقيد المناوي بحيثة البضعية. قال فإن الشيخين بل الخلفاء الأربعة أفضل منها من حيث المعرفة والعلم ورفع منار الإسلام، ولهذا نبه العلامة اللغاني في شرح الجوهرة بعد ذكر أفضلية الخلفاء الأربعة على من سواهم بقوله لا يشكل الحكم المذكور بالقرية الشريفة؛ لأنه لا من حيث البضعية المكرمة يعني وأما من حيث البضعية فالقرية أفضل فأعلم ذلك واعرف منزلة أهل بيت النبوة وما عولهم الله من الفضل الروحي واختصهم به من الشرف القريب:

هم القوم من أصنافهم الود مخلصا • تمسك لي أخراه بالسبب الأقوى
 هم القوم فاقوا العالمين مناقبا • محاسنهم تحكى وآياتهم تروى
 موالاتهم نرضى وحبهم هدى • وطاعتهم ودهم تقوى

قال في الإصناف واعلم أن للحبة المعتبرة المدحوخة هي ما كانت مع اتباع
 لستهم المحبوبة إذ مجرد محبتهم من غير اتباع لستهم كما ترجمه الشيعة والرافضة
 من محبتهم مع مجانبتهم للسنة لا تفيد مذهبها شيئا من الخير بل تكون عليه وبالاً
 وعذاباً في الدنيا والآخرة، على أن هذه ليست محبة في الحقيقة، إذ حقيقة المحبة
 الميل إلى المحبوب وإثارة محبوباته ومريضاته على محبوبات النفس ومريضاتها
 والتأديب بأخلاقه وأخابه، ومن ثم قال عليّ كرم الله وجهه: لا يجتمع حبى وبغضى
 أبى بكر وعمر أى لأنهما فئران وهما لا يجتمعان.

وأخرج الدارقطني مرفوعاً يا أبا الحسن أما أنت وشيعتك في الجنة وأن قوما
 يزعمون أنهم يحبونك يصغرون الإسلام ثم يلعنونه يهزقون منه كما يهزق السهم
 من الرمية لهم نيز يقال لهم الرافضة فإذا أدركتهم فقاتلهم، فأنهم مشركون. قال
 الدارقطني ولهذا الحديث عندنا طرق كثيرة اهـ وقوله: الشيعة والرافضة أراد
 خلافة الشيعة ليكون عطف الرافضة عليهم عطف مرادف أو عطف تفسير، أما
 شيعتهم الذين لم يفارقوا مستهم من محبة الصحابة ومعرفة منازلهم في الفضل لهم
 القوم الأخيار المبرحون من كل هار وهم الذين عناهم رسول الله ﷺ بقوله. يا أبا
 الحسن أما أنت وشيعتك ففي الجنة قال موسى بن عليّ بن الحسين بن عليّ - وكان
 فاضلاً - عن أبيه عن جده إنما شيعتنا من أطاع الله وعمل عملنا كأصحاب عليّ
 رضى الله عنه مدة خلافته وجميع من نصره وخاض معه ضمرات الحروب في
 جميع وقائع كرقعة الجمل وصفين والنهروان فواته رضى الله عنه وكرم وجهه هو
 المصيب في جميعها وغيره مخطئ، والكل على هدى لاجتهادهم في طلب الحق

ما هذا الخساراج الذين منهم أهل النهر وانه فإنهم كضرة فجرة لأهم كانوا يستفدون
 معاذ الله كفره بالتحكيم وكفر كثير من الصحابة والمسلمين الذين رضوا بذلك،
 وهناك طائفة من الشيعة يقال لهم المفضلة يقولون بتفضيل عليّ كرم الله وجهه على
 سائر الصحابة مع اعتقاد فضلهم وعملهم والاعتراف بما حولهم الله من الشرف
 وعلو المنزلة وهؤلاء وإن خالفوا ما اتفق عليه الإجماع من تفضيل الشيخين على
 عليّ فهم أهل بدعة خفيفة لا يتعصر عليها خلل في الدين، فقد ذكرهم الحافظ
 السيوطي ولم يضمن في عقيدتهم، ونقل عن الحافظ الذهبي وخبره أنهم عدول
 ثقات وأن روايتهم مقبولة وشهادتهم غير معולה، هذا مع تدقيق الذهبي في رجال
 الحديث إلى درجة أدته للظن في بعض الثقات الذين ركاهم غيره قال ومن هذه
 الطائفة كثير من السلف والخلف وإذا أطلق لفظ الشيعة في الكتب فالمراد منه هؤلاء
 ما لم يهتد بالغلر كأن يقال شيعيّ غال أو غلاة الشيعة. أما الروافض فهم ما بين
 كافر وفاسق لأنهم رفضوا مولاة كثير من الصحابة رضى الله عنهم. والكافر من
 يظن في السيدة عائشة أم المؤمنين وينكر صحة أبيها رضى الله عنهما ولا تشبه
 بما سألوه عليك من كلام العارف الشصرتي فإنه إنما قصد من الروافض مفضلة
 الشيعة كما نصح به صبارته. قال: أخذ علينا اليهود أن لا نسب الروافض الذين
 يقدمون عليا في المحبة على أبي بكر وعمر رضى الله عنهما لا الذين يسهونها
 لا سيما إن كانوا أشرفا من أولاد فاطمة رضى الله عنهما أو من أهل القرآن،
 فليارك يا أخى من قولك فلان رافضى كلب فإن ذلك لا ينبغي والذي نعتقد أن
 التفاضل في محبة عليّ والحسن والحسين وفريتهما مطلوب بنص القرآن في قوله
 تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ والود ثبات المحبة ودوامها
 فسكت عن سب من قدم جده في المحبة على غيره ما لم يمارض النصوح؛
 وذلك لأن تعصب الإنسان لأجداده الذين حصل له بهم الشرف أمر واقع في كثير
 من العلماء فضلا عن آحاد الناس من الشرفاء، ولذلك قالوا من النادر شريف

سَيِّدُ يَقْدُمُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ عَلَى جَدِّهِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَكَانَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَنْشُدُ .

إِنْ كَانَ رَافِضِيًّا حَبَّ آلَ مُحَمَّدٍ ❁ قَلِيلُ شَهِدِ الْغُلَّانِ أَنِّي رَافِضِيٌّ

فَاعْلَمْ يَا أَخِي كُلَّ مَنْ قَامَتْ لَهُ شَبَهَةٌ مَا لَمْ تَهْنَمْ شَيْئًا مِنْ أَصُولِ الدِّينِ
الصَّرِيحَةِ كَانْكَارِ صَحْبَةِ أَبِي بَكْرٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ بِرَأَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
وَاتْرَكَ أَمْرَ الرَّوَافِضِيِّ إِلَى اللَّهِ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُ .

وهو كلام عارف كبير منصف خبير رضى الله عنه ونفعنا به . وقوله من
النوادر شريف سني ليس هو مقابل الرافضي بمعناه الحقيقي وإنما هو مقابل الشيعي
المتفضل ، ولذلك قال بعده يقدم أبا بكر وعمر على جده علي رضى الله عنهم .
والرافضي لا يقر لأبي بكر وعمر بفضل لا مقدما ولا مؤخرًا بل يصفهما بما لا
ينبغي ، وسعاده الله أن يقول بذلك أحد عن صحت نسبتة إلى رسول الله ﷺ ،
وحاصل العبارة أن الشريف البني الموصوف بالتقديم أبي بكر وعمر على جده علي
من النوادر وأكثرهم سنيون لا يقولون بالتقديم مع حب الشيخين والصحابه جميعا
والاعتراف بفضلهم ، وهذا لا يضرهم في دينهم شيئا ولا سيما إذا كان التقديم في
المحبة لا التفضيل وهو الذي ينبغي حمل العبارة عليه فإلهم والله سبحانه وتعالى
أعلم .

قال جامعه علما ما أراد الله إبرازه على يد هذا العبد الضعيف وتم تبليغه
وطبعه في بيروت في شهر شوال سنة ١٣٠٩ بعد أن بقى في مسودته إحدى عشرة
مئة وأسأله سبحانه أن يتقبله مني ويرضى به حتى وصلني الله على سيدنا محمد
وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وآلهم وصحبهم أجمعين عند خلقه ورضاه نفسه
وزنة حرشه وملأه كلماته كلما ذكره الذاكرون وخفى عن ذكرهم الغافلون وسلم
تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين ،

يوسف النبهاني

قال جامعہ خطر لی ان اذکر شیئا من ترجمة حالی فأقول أنا الفقیر یوسف ابن إسماعیل بن یوسف بن إسماعیل بن محمد ناصر الدین النبهانی نسبة لبني نبهان قوم من عرب البادية نزلوا من لزمان قرية أجزم بصیفة الأمر الواقعة فی الجانب الشمالی من أرض فلسطين من البلاد المقدسة وهی الآن تابعة لقضاء حیفا من أعمال عكا فی ولاية بیروت. ولدت فی القرية المذكورة سنة خمس وستین تقربا وقرأت القرآن علی سیدی ووالدی الشیخ الصالح الحافظ المتقن لكتاب الله الشیخ إسماعیل النبهانی وهو الآن فی عشر الثمانین كامل الحواس قوی البنية جید الصحة مستغرق اکثر أوقاته فی طاعة الله تعالى، كان یرده فی كل یوم وليلة لث القرآن ثم صار یختم فی كل أسبوع ثلاث عنومات والحمد لله علی ذلك: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ لَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْتَمِعُونَ﴾ [یونس] ثم أرسلنی حفظه الله وجزاه عنی أحسن الجزاء إلى مصر لطلب العلم فدخلت الجامع الأزهر یوم السبت غرة محرم الحرام افتتاح سنة ثلاث وثمانین بعد المائتین والالف وأقیمت لیه إلى رجب سنة تسع وثمانین وفی هذه المدة أنضمت ما قدره الله لی من العلوم الشرعیة ووسائلها عن أساتذة الشیوخ المحققین • وجهابذة العلماء الراسخین • من لو انفرد كل واحد منهم فی إقليم • لكان قائد أهلہ إلى جنة النعیم • وكفاهم عن كل من هداه فی جمیع العلوم • وما یحتاجون إلیه من منطوق ومفهوم • أحدهم بل أوحدهم الأستاذ العلامة للمحقق • والملاذ المهمة المدقق • شیخ المشایخ وأستاذ الأساتذة سیدی الشیخ إبراهیم السقا الشافعی المتوفی سنة ألف ومائتین وثمان وثمانین عن نحو التسعین، وقد قضی هذا العمر المبارك الطویل فی قراة الدروس حتی صار أكثر علماء العصر تلامیذه إما بالذات أو بالواسطة لازمت دروسه رحمه الله ثلاث سنوات وقرأت علیه شرحی للتحریر والمنهج لشیخ الإسلام زکریا الأنصاری بحاشیتیهما للشرقاوی والبیجیرمی. وقد أجازنی رحمه الله بإجازة فائقة

وهي هذه بحروفها بسم الله الرحمن الرحيم لك الحمد على مرسل الآتلك
ومرورها • ولك الشكر على سلسل نعماتك وموضوعها • بحسن الإنشاء
وصحيح الخبر • يا من تميز من استجارك وافر الهبات • وتميز من استجارك وافر
العقبات • فيقدر موقفا على مطالعة الآثار • ما بين مؤتلف الفضل ومستفقه •
ومختلف العدل ومفترقه • جيد الفكر سليم الفطر • بجنتي بمتج قبابه شريف
الفوائد • وبعثتي بمبجج اقتباسه شريف الفوائد • ويحلى نفيس النفوس بعفود
العقائد الغر • فإن صادقه منيد الأملاد • وصادقه مزبد الإنهاد • وصفا مشرب
الهنى ولا كدر • ووجد دور الجواهر يا نعم الوجود • بادر عند ذلك بالاستفادة
والإفاعة • ولا أشر ولا بطر • فبذل المعروف وبذل المنكر • إذ ليس عنده إلا
صالح الجواهر • معتنى وما ألتى ظهرها عتقا عثر • لا يزور ولا يلدس •
ويظهر ولا يلدس • ولا يعانى الشر • فيا من من على هذا المنقطع الغريب •
ومنعه حنعة المتصل القريب • امنحنى السلامة فى داره ونحنى من سقر • ومنك
موصول صلات صلواتك ومقطوعها • وسلسل سلسبيل تسليماتك ومجموعها •
على سلتنا وسيلتنا محمد سيد تروع البشر • وعلى آله وأصحابه • وحملة شريعته
وأحبابه • ومن اتقى أثرهم وعلى جهاد نفسه صبرا • أما بعد فلما كان الإسناد
عزبة عالية • وعصومية لهذه الأمة عالية • دون الأمم الخالية • اعتنى بطلبه
الأئمة النبلاء أصحاب النظر • إذ الدهى غير المنسوب • والنقص غير المحسوب •
وسليم البصيرة غير أعشى الفكر • ولما كان منهم الإمام الفاضل • والهمام الكامل
• والجهد الأبر • اللوذعى الأريب • والألمى الأديب • ولنا الشيخ يوسف ابن
الشيخ إسماعيل النيهانى الشافعى أبده الله بالمعارف ونصر • طلب منى إجابة
ليتمصل بسند سادتى منته • ولا يتفصل عن ملدهم ملده • ويتنظم فى سلك قد
طاق غيره ويهر • فأحييته وإن لم أكن لذلك لعل • وجسه أن تفشوا العلم وأبال

من الله فضلا • والنحو في القيامة بما للكاتمين من الضرر • فقلت أجزت ولدى
المذكور بما يجوز لي روايته • أو تصح عني روايته • من كل حديث وأثر • ومن
فروع وأصول • ومتقول ومعتقول • وقرون اللطائف والمبر • كما أخذته عن
الأفاضل السادة • الأكابر القادة • مسدى العزائم في استخراج الدرر • منهم
أستاذنا العلامة ولي الله المقرب • وملاذنا القهامة الكبير ثعلب • يواه الله أسنى
مقر • عن شيخه الشهاب أحمد المولى ذى التكليف المفيدة • وعن شيخه أحمد
الجهري الخالدي صاحب التصانيف الفريدة • عن شيخه عبد الله بن سالم
صاحب الثبوت الذى اشتهر • ومنهم شيخنا محمد بن محمود الجزائرى عن شيخه
على عبد القادر بن الأمين • عن شيخه أحمد الجهري المذكور الموصوف بالعرفان
والتمكين • عن شيخه عبد الله بن سالم الذى ذكره غير • ومنهم الشيخ محمد
صالح البخارى • عن شيخه رفيع الدين القندهارى • عن الشرف الإدريسي عن
عبد الله بن سالم راوى أحاديث الأبر • ومنهم سيدى محمد الأمير • عن والده
الشيخ الكبير • عن أسيادنا الذين حوى ذكركم ثمة الشهير • ومنهم غير هؤلاء
رحم الله الجميع ولى والمجاز ولهم أكرم وغفر • هؤلاء وغيرهم يروون عن جم
ظهير • وجمع كثير • كالشيخ الحنفى والشيخ على الصميدى وغيرهما فمسانيدهم
مسانيدى فما أكرمها من نسبة وأبر • وقد سمع منى للمجاز كتباً عديدة • معتبرة
مفيدة • كالتحرير والمنهج وفقه الله لحاسن ما به أمر آمين بجاه طه الأمين • فى
١٨ رجب سنة ١٢٨٩ هجرية الفقيه إليه سبحانه إبراهيم السقا الشافعى بالأزهر
عفى عنه وعن أسيادى المذكورين سيدى الشيخ للمعز العلامة السيد محمد
الدمهورى الشافعى المتوفى سنة ألف ومائتين وست وثمانين من نحو الثمانين سنة
• وسيدى العلامة الشيخ إبراهيم الزور الحلبى الشافعى المتوفى سنة ألف ومائتين
وسبع وثمانين من نحو السبعين • وسيدى العلامة الشيخ أحمد الأجهورى الضرير

الشافعي المتوفى سنة ألف ومائتين وثلاث وتسعين عن نحو الستين * وسيدى
 العلامة الشيخ حسن العدوى المالكي المتوفى سنة ألف ومائتين وثمان وتسعين عن
 نحو الثمانين * وسيدى العلامة الشيخ السيد عبد الهادي لجا الإيباري المتوفى سنة
 ألف وثلاثمائة وخمسة وقد تلاف على السبعين * رحمهم الله أجمعين * وجمعي
 بهم في مستقر رحمته بجاء سيد المرسلين * ومنهم وحيد مصر وفريد هذا العصر
 سيدى العلامة الشيخ شمس الدين محمد الإبتائي الشافعي شيخ الجامع الأزهر
 الآن لازمت دروسه ستين في شرحي الغاية لأبى القاسم والمحطوب وفي غيرهما،
 وسيدى العلامة الشيخ عبد الرحمن الشربيني الشافعي * وسيدى العلامة الشيخ
 عبد القادر الراعي الحنفي الطرابلسي شيخ رواق الشوام * وسيد العلامة الشيخ
 يوسف البرقاوي الحنبلي شيخ رواق الحنابلة حفظهم الله وأطال أعمارهم وأدام النفع
 بعلومهم * ولى شيوخ غيرهم منهم من هم موجود الآن * ومنهم من قد دخل في
 خبر كان * وكلهم علماء أعلام * جزاهم الله عنى خيرا وجمعي بهم في دار
 الكرامة والسلام.

فهرس الكتاب

الصفحة

الموضوع

- خطبة الكتاب وسبب تأليفه ٥
- المقصد الاول فى الكلام على آية إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ٥
- أهل البيت ٩
- عبارة الشيخ الأكبر فى الفتوحات فى تطهير الله له ﷺ وأهل بيته ١٦
- فصل فى الكلام على قوله ﷺ إني تارك فيكم الثقلين إلخ ٢٢
- تنبيه خطب ﷺ خطبته التى أوصى فيها بالثقلين إلخ ٢٨
- استطراء إذا تصفحنا أخبار علماء الأمة إلخ. ٢٩
- فائدة قوله ﷺ لو كان العلم بالثريا لتأوله قوم من أبناء فارس ٣٠
- فصل فى قوله ﷺ أهل بينى أمان لأمنى ٣١
- المقصد الثانى فى الكلام على شرفهم ومزاياهم وما اختصهم الله به ٣٧
- دون من عداهم ٣٧
- فمن خصائصهم رضى الله عنهم تحريم الزكاة عليهم ٣٩
- ومن خصائصهم رضى الله عنهم كونهم أشرف الناس نسبا وأفضل ٣٩
- الخلق حبا ٤٣
- ومنها أن كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا سبه ونسبه ﷺ ٤٥
- ومن خصائصهم إطلاق اسم الشرف عليهم وتخصيص العلامة ٤٦
- الختراء بهم ٤٦
- ومن خصائصهم رضى الله عنهم استعمال الثقباء منهم عليهم ٤٨

- ومن خصائصهم رضى الله عنهم طلب إكرام فاسقهم وتوقيره
 ٥٠ واعتقاده أن ذنبه مغفور
- ومن خصائصهم رضى الله عنهم أن وجودهم فى الأرض أمان لأهلها
 ٥٢
- ومن خصائصهم رضى الله عنهم أنهم أول من يدخل الجنة
 ٥٣
- ومن خصائصهم أنهم يسمون أبناءه وينسبون إليه وهم أولاد ابته ﷺ
 ٥٤
- فصل فى بعض فضائل خمسة أهل العباء أما سيدهم رسول الله ﷺ
 ٥٥
- الخ
- كيفية جلبة فى الصلاة عليه ﷺ للإمام محمد البكرى الكبير المصرى
 ٥٦
- فضائل السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها
 ٥٨
- فضائل أبى الحسين أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه
 ٦٢
- فضائل أبى محمد الحسن أمير المؤمنين سبط رسول الله ﷺ وريحاته
 ٦٥
- رضى الله عنه
- فائدة تشتمل على دعاء لضريح الكرب عليه ﷺ للحسن مناما
 ٦٨
- فضائل الحسين سبط رسول الله ﷺ وريحاته رضى الله عنه
 ٦٩
- ما ورد فى فضل الحسين معا رضى الله عنهما
 ٧٥
- المقصد الثالث فى الكلام على ما فى حبيهم وتوابعه من الفوائد العظيمة
 ٧٧
- وما فى بغضهم وتوابعه من المرتع الوخيم
- عبارة الشيخ الأكبر فى الفتاوى فى ردع واجتناب أفعالهم وتحمل
 ٨٢
- الاذى منهم

- ٨٥ ذكر فضل قريش والعرب
- ٩٢ فصل في التعريض على مودة أهل البيت وحبهم رضي الله عنهم
- ٩٤ ذكر موالاة الأربعة لهم رضي الله عنهم أجمعين
- ٩٦ نقل عبارات الإمام الشعراتي في تعظيمهم ومودتهم رضي الله عنهم
- فصل في جملة أكار وتخصص في إكرام السلف الصالح وغيرهم لهم رضي الله عنهم
- ١٠٠ الخاتمة في بيان فضل الصحابة وأن محبة آل البيت لا تجدى نفعا إذا خالطها بغضهم
- ١٠٧ بحث لزوم الإساءة عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم
- ١١١ تنبيه فيه بيان حكم سب الصحابة رضي الله عنهم
- ١١٢ فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه
- ١١٣ فضائل عمر الفاروق رضي الله عنه
- ١١٤ فضائل عثمان ذي النورين رضي الله عنه
- ١١٥ فضائل علي المرتضى رضي الله عنه وكرم وجهه
- ١١٦ تنبيه فيه بيان الظلمة ببعض الصحابة على بعض رضي الله عنهم
- ١٢٤ تنبيه فيه أن فضل كل فريق من أهل البيت والصحابة هو من جملة فضائل الفريق الآخر لأنهما فرعان من أصل واحد وهو النبي ﷺ
- ١٢٧ اعلم أن المحبة المعتبرة ما كانت مع اتباع سنتهم.